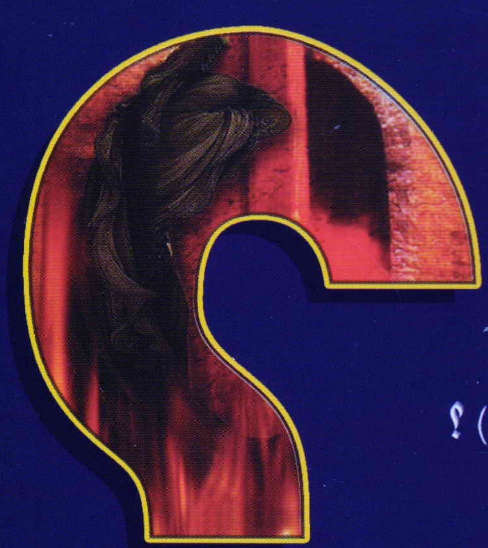
يسألونك عن

الفاجعة الفاطمية



هل ظُلمت فاطمة الزهراء ؟

لماذا لم يدافع عنها زوجها عليٍ (ع) ؟

لماذا طالبت بفدك ؟



سقوط الزهراء - الخطبة الفدكية - وفاة الزهراء



خادمة المنبر الحسيني الحاجة : فاطمة علي الجعفر

يسألونك عن

الفاجعة الفاطمية

سقوط الزهراء • الخطبة الفدكية • وفاة الزهراء

خادمة المنبر الحسيني

الحاجة فاطمة علي الجعفر

(أم أسامــة)



للاستفســار

٩٩٦١٢٢٨٤

الإهداء

إلى السائل والمسؤول عن الطاهرة البتول
إلى كل من يريد أن يطهر نفسه بولاية الأم
أم الوجود، أم أبيها، أم الحجج على الخلق
فاطمة الزهرآء صاحبة السر المستودع



المقدمـــة

الصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين محمد المصطفى ﷺ، وعلى ابنته الممتحنة، التي امتحنها الذي خلقها، فوجدها لما امتحنها صابرة، ونحن لها مصدقون صابرون لما أتى به أبوها ووصيه، صلوات الله عليهما، فإنا نسألها إن كنا صدقناها إلا ألحقتنا بتصديقنا لها لنبشر أنفسنا بأنا قد طهرنا بولايتها .

ان الحديث عن فاطمة الزهراء البتول حديث طويل لما تملكة فاطمه عليها السلام من مقام عظيم حير العقول فكما قال الامام الصادق عليه السلام: «وعلى معرفتها دارت القرون الاولى»، إن هذه المعرفة هي التي بحث عنها أهل القرون الأولى سواء كانت القرون التي سبقت عهد رسول الله أو أنها كناية عن غير ذلك.

فاعلم أنها فاطمة وما أدراك ما فاطمة كما جاء عنها عليها السلام في خطبتها واحتجاجها على القوم الذين ظلموها حيث قالت عليها السلام: **«واعلموا إني فاطمة»** فلا نتصور أنها كانت كلمة قالتها وانتهت، كلا!! إنها كانت عقيدة بحد ذاتها بالخصوص أن هذا التعريف جاء مع ما تعرضت له فاطمة عليها السلام من مصيبة وفاجعة الفاجعة التي لا زالت تحمل الأثر العظيم في هداية الناس، المئات بل الآلاف منهم اهتدوا على مر التاريخ إلى الصراط المستقيم وبالخصوص عندما نتعرف على جوانب هذه الفاجعة، ولو تأملنا قليلاً لرأينا أهمية هذه الفاجعة وتأثيرها سلباً وإيجاباً على حياتنا.

فأكبر شبهة عاشها الكثيرين وخاصة في هذا الزمان هي أسألة يطرحها العدو بقصد تشكيك بعض من الشيعة أصحاب الثقافة القليلة أو بمعنى أصح المعدومة، ومدى تأثير هذه الشبهه على الجانب العقائدي للفرد منهم؟

لذلك يرى كثير من علماء الإمامية أنه ينبغي لكل مؤمن أن يعرف قصة

مظلومية الزهراء عليها السلام بالتفصيل لأن ما ثبت من الظلامات الكثيرة التي جرت على الصدّيقة الزهراء فاطمة عليها السلام لها مساس تام بالولاية التي هي الركن الخامس من أركان الإسلام، فعن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام : «بُني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية».
ويظهر مساس هذه الظلامات بالولاية لمن تأمل وتمعّن في ملابسات هذه الحوادث ودوافعها.

سطرت في هذا الكتاب الذي بين يديكم «**يسألونك عن الفاجعة الفاطمية**» الذي يعرض البعض من حياة ومواقف وشخصية الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام، التي توضح الإجابة للسائل والباحث في ظلامتها عليها السلام والتي نطرحها لتثبيت الولاء الفاطمي عند شيعتها ومحبيها راجية منها القبول وحسن المأمول.

خادمة المنبر الحسيني
فاطمة علي الجعفر (أم أسامة)
٢٠١٠/٤/٢٠

يسألونك عن الفاجعة الفاطمية

- يقول أهل السنة والجماعة: يزعم الشيعة أن فاطمة بَضْعة المصطفى ﷺ قد أهينت بعد وفاة والدها مباشرة وكسر ضلعها، وهُمّ بحرق بيتها وإسقاط جنينها الذي أسموه المحسن!

١ - فهل تصدقون هذا القول؟

٢ - هل كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه ينظر للزهراء وهي تضرب وتعصر خلف الباب ولا يعمل شيئاً؟

٣ - وهل شخصٌ بمثل شجاعته يكون موقفه هكذا!

٤ - لماذا طالبت سيدة النساء بفدك ؟.

٥ - لماذا لم يطالب أمير المؤمنين عليه السلام بحق سيدة النساء في فدك؟

وغيرها من الأسئلة؟؟؟

نحن نقول: يحق لهم إن يسألوا ويحق لهم أن لا يصدقوا هذا الأمر فإنه أمر لا يصدق ولا يعقل؟

السبب أن القوم الذين اعتدوا على الزهراء كان اعتداءهم على سيدة نساء العالمين وقرة عين خاتم النبيين والذين اعتدوا عليها يعلمون مقامها ومنزلتها العظيمة عند الله وقد كانوا من أشد الملازمين لرسول ﷺ الله في حياته وقد سمعوا منه مراراً يقول:

«فاطِمَة بَضْعَةُ مِنّي فَمَنْ أَغْضَبَها أَغْضَبَنِي» (١)

---

(١) صحيح البخاري ج ٣ كتاب الفضائل باب مناقب فاطمَة ص/ ١٣٤٧ خصائص الإمام عليّ للنسائي ص/ ١٢٢ ، الجامع الصغير ج ٢ ص ٦٥٣ ح/ ٥٨٥٨، كنزالعمّال ج ٣ ص/ ٩٣ - ٩٧، منتخب بهامش المسند ج ٥ ص/ ٩٦، مصابيح السنّة ج٤ ص/ ١٨٥، إسعاف الراغبين ص/ ١٨٨، ذخائر العقبى ص/ ٣٧، ينابيع المودّة ج٢ ص ٥٢ - ٧٩ .

قضية فاطمة الزهراء عليها السلام

قضية فاطمة الزهراء عليها السلام وما كان لها حال حياة أبيها وما جرى عليها بعد وفاته هي أحد الأدلة القاطعة لحقانية مذهب التشيع، حيث إنها عليها السلام باتفاق جميع التواريخ قد أُوذيت بعد وفاة أبيها من قبل الجماعة مع أن الله سبحانه قال في كتابه المجيد: ﴿**قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**﴾ ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله قربى أقرب من فاطمة عليها السلام، وكما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**إنما فاطمة بضعة منّي من آذاها فقد آذاني ومن أحبها فقد أحبني**)، فلم يراعوا حقها وآذوها وأجروا عليها من الظلم حتى استشهدت وذهبت من الدنيا وهي ساخطة عليهم غير راضية عنهم. لذلك أوصت بدفنها ليلاً وتجهيزها سرّاً وإخفاء قبرها؟ وهل الغرض في ذلك إلا لتكون علامة على سخطها على الجماعة ودليلاً على مصائبها التي جرت عليها بعد أبيها؟ ذاك السخط الذي يغضب الله ويسخط له كما قال النبي صلى الله عليه وآله في الحديث المروي في كتب الفريقين: (**إن الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها**)، وهذه الإشارة كافية لمن له قلب سليم وألقى السمع وهو شهيد.

- **ثبوت ظلامات فاطمة الزهراء عليها السلام:**

مظلومية الزهراء عليها السلام من المسلَّمات ولا يحتاج ثبوتها إلى أزيد من أنها أوصت بدفنها ليلاً، لئلا يحضر جنازتها من ظلمها، وإخفاء قبرها). وقيل في مورد آخر: (كفى في ثبوت ظلامتها وصحة ما نقل من مصائبها وما جرى عليها خفاء قبرها ووصيتها بأن تُدفن ليلاً إظهاراً لمظلوميتها عليها السلام،

مـضـافـاً لما نُقل عن علي عليه السلام من الكلمـات في الكافي (ج١، ص٥٢٥، الباب١، ح٣) عند دفنها: (**وستنبئك ابنتك بتظافر اُمتك على هضمها فاحفَّها السؤال واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سبيلاً، وستقول ويحكم الله، وهو خير الحاكمين**)، وقال عليه السلام: (**فبعين الله تدفن ابنتك سرّاً ويهضم حقها وتمنع إرثها، ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر، والى الله يا رسول الله المشتكى**).

وعن الكاظم عليه السلام قال: (**إنها صدّيقة شهيدة**) وهو ظاهر في مظلوميتها وشهادتها، ويؤيده ما في البحار (ج٤٣، ص١٧٠، الباب٧، الحديث١١) عن دلائل الإمامة للطبري بإسناده عن كثير من العلماء عن الصادق عليه السلام: (**وكان سبب وفاتها أن قنفذاً أمره مولاه فلكزها بنعل السيف بأمره فأسقطت محسناً**).

تعدد جوانب الفاجعة الفاطمية

(١) غصب فدك:

نهبوا منها عليها السلام فدك التي ورثتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وردّوا شهادة الصحابة العدول بحجة أن الأنبياء لا تورث، وهذا ما أثبته الهيثمي في مجمع الفوائد (ج٩، ص٤٩) والبلاذري في فتوح البلدان (ص٤٢) والبيهقي في السنن الكبرى (ج٦، ص٣٠١)، وأبي الفداء في تاريخه (ج١، ص١٦٨) وغيرهم.

(٢) الهجوم على دار الزهراء عليها السلام:

وما كفاهم ذلك بل جمعوا شرّ خلق الله وجاؤوا إلى دار الزهراء عليها السلام واقتحموا الدار، إذ كسر الثاني بابها الذي كان يستأذن الرسول صلى الله عليه وآله في الدخول منه.

(٣) حرق بيت فاطمة:

تنقل مصادر الفريقين أن القوم بعد رحيل الرسول صلى الله عليه وآله هجموا على بيت فاطمة الزهراء عليها السلام وأضرموا فيه النار، وروى خبر الهجوم وحرق الدار جملة من أئمة المخالفين ك: ابن قتيبة الدينوري في الإمامة والسياسة (ج١، ص٣٠) والبلاذري في أنساب الأشراف (ج١، ص٥٨٦) وابن عبد ربه الأندلسي في العقد الفريد (ج٥، ص١٢). وأرخ الحادثة شعراً الشاعر حافظ إبراهيم في ديوانه (ج١، ص٧٥، طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة).

(٤) ضرب الزهراء عليها السلام:

ولم يكتفِ الثاني بالهجوم على الدار وإحراقها بل رفع السيف من غمده ووجأ به جنبها، ولما صرخت عليها السلام رفع السوط فضرب به ذراعها، حتى صاحت عليها السلام: (يا أبتاه) وقد نقل خبر الضرب عبدالقاهر الأسفرائيني في ترجمة النظام من كتاب الفرق بين الفرق (ص١٠٧).

(٥) كسر ضلعها:

ولما ضربها ألجأها إلى عضادة بيتها، فدفعها عليها السلام، فكسر ضلعها من جنبها، هذا ما رواه سُليم بي قيس في كتابه (ص٢٤٩).

(٦) إنبات المسمار:

ولما ضربها وكسر ضلعها دفع الباب دفعة فعصرها عليها السلام ما بين الحائط والباب حتى كادت روحها أن تخرج من شدّة العصر فنبت فيها مسمار من الباب، ونبع الدم من صدرها ومن ثدييها كما أورده الحائري في الكوكب الدري (ج١، ص١٤٩).

(٧) إسقاط جنينها المحسن عليه السلام:

وإثر كسر الضلع وإنبات المسمار وعصرها بين الباب والحائط أسقطت عليها السلام جنينها من بطنها، وهذا ما كثر ذكره في مصادر المخالفين كـ: ميزان الاعتدال للذهبي(ج١، ص١٣٩) ولسان الميزان لا بن حجر (ج١، ص٢٩٢) والوافي بالوفيات للصفدي (ج٥، ص٣٤٧) وغيرهم الكثير.

(٨) بيت الأحزان:

وإثر كل ذلك الظلم الذي حلّ عليها ظلت محزونة مكروبة باكية حتى سمع أهل المدينة بكاءها فصنع لها الإمام علي عليه السلام بيتاً كانت تلجأ له لتعيش وجعها بما جرى عليها، عُرف ببيت الأحزان.

الأرجوزة الفاطمية

يقول آية الله العظمى الشيخ محمد حسين الأصفهاني قدس سره ضمن أرجوزته الفاطمية وهي تسجيل لتاريخ الزهراء من ولادتها ومروراً بالأحداث الدامية وانتهاءً بشهادتها:

• **مظلومية الزهراء:**

لهفي لقد أضيع قدرها حتى توارى بالحجاب بدرها

تجــرعت من غــصص الزمــان ... مــا جــاوز الحــد من البــيــان
ومــا أصــابهــا من المصــاب ... مــفــتــاح بابه (حــديث البــاب)
ان حــديث البــاب ذو شــجــون ... مما جنـت بـه يـد الخــــؤون

● إضرام النار ببابها:

أيهـجم العـدى على بيت الهـدى ... ومــهـبط الوحي ومنتـدى الندى
أيضــرم النار ببــاب دارها ... وآيـة الــنـور عــلــى مــنــارهــا
وبابهـــا باب نبي الرحــمــة ... وبـاب أبـواب نجـــاة الأمـــة
بـل بـابـهــــا العـلـي الأعـلـى ... فـــثم وجـــه اللـه قـــد تجلى
مـا اكـتـسـبـوا بالنـار غـيـر العـار ... ومــن ورائه عــــذاب الـنـار
مــا أجــهل القــوم فــإن النار لا ... تـطـفـيء نور الله جل وعـــلا

● كسر ضلع الزهراء عليها السلام:

لكن كسـر الضلع ليس ينجـبـر ... الا بصـمـصـام عـزيز مـقـتـدر
إذ رض تلـك الأضلـع الزكـيــة ... رزيـة لا مـــثـلهـــا رزيـة
ومن نبــوع الدم من ثدييــهــا ... يعــرف عظم مــا جـرى عليــهـا

● لطم وجه الزهراء عليها السلام:

وجـــاوزوا الحــد بلطم الخــد ... شلت يد الطغــيــان والتــعـدي
فــأجــرت العين وعين المعــرفــة ... تَذرِفُ بالدمع على تلك الصـفـة
ولا يـزيل حــمــرة العين ســوى ... بيض الســيـوف يوم ينشـر اللوى

• ضرب الزهراء عليها السلام بالسوط:

وللسياط رنة صداها في مسمع الدهر فما أشجاها
والأثر الباقي كمثل الدملج في عضد الزهراء أقوى الحجج
ومن سواد متنها اسود الفضا يا ساعد الله الإمام المرتضى

• وكزها عليها السلام بمؤخرة السيف:

ووكز نعل السيف في جنبيها أتى بكل ما أتى عليها

• إسقاط جنينها المحسن:

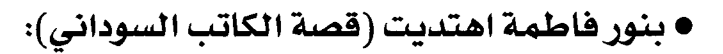
ولست أدري خبر المسمار سل صدرها خزانة الأسرار
وفي جنين المجد ما يدمي الحشا وهل لهم إخفاء أمر قد فشى

• مظلومية صادقة:

والباب والجدار والدماء شهود صدق ما به خفاء
لقد جنى الجاني على جنينها فاندكت الجبال من حنينها
أهكذا يصنع بابنةِ النبي حرصاً على الملك فيا للعجب

الفاجعة الفاطمية قضية عقائدية

القضية الفاطمية لا زالت تحمل الأثر العظيم في هداية الناس، المئات بل الآلاف منهم اهتدوا على مر التاريخ إلى الصراط المستقيم وبالخصوص عندما يتعرفوا على جوانب من فاجعة مظلوميتها العظيمة، ولو تأملنا قليلاً لرأينا أهمية هذه الفاجعة وتأثيرها سلباً وإيجاباً على حياة المسلمين فالقضية لا تحتاج الا إلى حسن المعرفة.



- **بنور فاطمة اهتديت (قصة الكاتب السوداني):**

يروي الكاتب السوداني الجنسية مؤلف كتاب بنور فاطمة اهتديت «السيد عبد المنعم حسن» عن كيفية تشيعه وهدايته بسبب تعرفه على الفاجعة الفاطمية:

كلمات كالسهم نفذت إلى أعماقي. فتحت جرحاً لا أظنه يندمل بسهولة ويسر، غالبت دموعي وحاولت منعها من الإنحدار ما استطعت!

ولكنها انهمرت وكأنها تصر على أن تغسل عار التاريخ في قلبي، فكان التصميم للرحيل عبر محطات التاريخ للتعرف على مأساة الأمة وتلك كانت هي البداية لتحديد هوية السير والانتقال عبر فضاء المعتقدات والتاريخ والميل مع الدليل.

كان ذلك في الدار التي يقيم فيها ابن عمي الشيعي! جئت لتحيته والتحدث معه عن أمور عامة... لحظة ثم لفت انتباهي صوت خطيب ينبعث من جهاز التسجيل قائلاً: وهذه الخطبة وردت في مصادر السنة والشيعة وقد ألقتها فاطمة الزهراء لتثبيت حقها في فدك، ثم بدأ الخطيب في إلقاء الخطبة.

إلى حين استماعي لهذا الشريط «**خطبة الزهراء**» لم أكن على استعداد للخوض في قضايا خلافية مذهبية. قد عرفنا أن الأخ -ابن عمي- شيعي وسألنا الله أن يهديه، وكنا نتحاشى الدخول معه في نقاش بقدر استطاعتنا. لأننا نظن أنه على باطل. ولكن أبى الله سبحانه وتعالى إلا أن يقيم علينا حجته.

بصوت هادئ جميل بدأ الخطيب في الخطبة وتدفق شعاع كلماتها إلى أعماق وجداني، وضح لي أن مثل هذه الكلمات لا تخرج من شخص

عادي حتى ولو كان عالماً مفوهاً درس آلاف السنين، بل هي في حد ذاتها معجزة. كلمات بليغة.. عبارات رصينة، حجج دامغة وتعبير قوي.. تركت نفسي لها واستمعت إليها بكل كياني وعندما بلغت خطبتها هذه الكلمات:

«ونصبر منكم على مثل حز المدى ووخز السنان في الحشى، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا أفحكم الجاهلية تبغون؟ ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون؟ أفلا تعلمون؟ بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية أني ابنته، أيها المسلمون!! أأغلب على إرثي.

يا بن أبي قحافة! أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي لقد جئت شيئا فريا أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول ﴿وورث سليمان داوود﴾ وقال فيما اقتص من خبر زكريا - إذ قال ﴿فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب﴾. وقال ﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾، وقال ﴿إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين﴾.

وزعمتم أن لا حظوة لي ولا إرث من أبي أفخصكم الله بآية أخرج أبي منها؟ أم تقولون إنا أهل ملتين لا يتوارثان؟ أولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟ فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك. نِعم الحَكَمُ الله والزعيم محمد والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ولا ينفعكم إذ تندمون».

يقول «السيد عبد المنعم حسن» لم أتمالك نفسي وزاد انهمار دموعي. وتعجبت من هذه الكلمات القوية الموجهة إلى خليفة رسول الله ﷺ ومما زاد في حيرتي أنها من ابنة رسول الله ﷺ فماذا حدث؟ ولماذا.. وكيف؟!!

ومع من كان الحق وقبل كل هذا هل هذا الاختلاف حدث حقيقة؟ وفي الواقع لم أكن أعلم صدق هذه الخطبة ولكن اهتزت مشاعري حينها وقررت الخوض في غمار البحث بجدية مع أول دمعة نزلت من آماقي.. وفي هذا المنحنى لا أريد أن أسمع من أحد، فقط أريد خيط البداية أو بداية الخيط لأنطلق، ولم تكن الخطبة مقصورة على ما ذكرته من فقرات بل هي طويلة جداً وفيها الكثير من الأمور التي تشحذ الهمة لمعرفة تفاصيل ما جرى وظروفه الموضوعية المحيطة به.

انتهى الشريط، كفكفت دموعي محاولاً إخفاءها حتى لا يحس بها ابن عمي، لا أدري لماذا؟

ربما اعتزازا بالنفس، ولكن هول المفاجأة جعلني أنهمر عليه بمجموعة من الأسئلة وما أردت جواباً، إنما هي محاولة للتنفيس وكان آخر أسئلتي إذا كان ما جاء في بعض مقاطع الخطبة صحيحاً فهل كل ذلك من أجل فدك قطعة الأرض؟!

أجابني ابن عمي: عليك أولاً أن تعرف من هي فاطمة ثم تبدأ البحث بنفسك حتى لا أفرض عليك قناعتي وأول مصدر تجد فيه بداية الخيط صحيح البخاري، وناولني الكتاب فكانت المفاجأة التي لم أتوقعها.

وفعلاً وجدت جواب سؤالي فيما أخرجه البخاري، أخرج البخاري في صحيحه الجزء الخامس (ص ٨٢) في كتاب المغازي باب غزوة خيبر قال: عن عروة عن عائشة أن فاطمة بنت النبي ﷺ ماذا بين الأول وفاطمة عليها السلام؟

● ماذا بين الأول و فاطمة عليها السلام؟

أرسلت فاطمة إلى الأول تسأله ميراثها من أبيها مما أفاء عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «لا نورث من تركناه صدقه إنما يأكل آل محمد من هذا المال... إلى أن يقول البخاري فأبى الأول أن يدفع إلى فاطمة منها شيئا فوجدت فاطمة على الأول في ذلك فهجرته ولم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً وصلى عليها ولم يؤذن بها الأول.

وأورد مسلم في صحيحه ذات الواقعة مع تغيير طفيف في الألفاظ يقول «**فغضبت فاطمة**» بدل كلمة وجدت [(1)].

- **من هاتين الروايتين وغيرهما نستخلص الآتي:**

أولا: هذه الحادثة التي وقعت بين فاطمة بنت النبي ﷺ والخليفة الأول حقيقة لا يمكن تكذيبها ولا الإعراض عنها لأنها مثبتة في متن أكثر الكتب صحة واعتمادا عند أهل السنة والجماعة بل في كل المصادر التاريخية والحديثية كما سيأتي بيانه لاحقا.

ثانيا: إن الحادثة لم تكن خلافاً عابراً أو سوء تفاهم بسيط بل هي مشكلة كبرى هذا ما نلمسه من كلمة «**فوجدت فاطمة**» أو بتعبير مسلم «**فغضبت فاطمة**» فالغضب والوجد معناهما واحد، محصلة أن فاطمة غضبت غضباً شديداً على الأول.. بالرغم من قوله بأن الرسول ﷺ قال «**لا نورث**» ولكن فاطمة غضبت.

---

(1) صحيح مسلم كتاب الجهاد باب قول النبي ﷺ لا نورث ص ١٥٣ وكذلك أورده البخاري في كتاب فرض الخمس باب فرض الخمس.

ثالثاً: إن غضب الزهراء كما أنه لم يكن قليلاً في حدته لم يكن قصيراً في مدته بل استمر حتى وفاتها كما يقول البخاري نقلاً عن عائشة «**فهجرته ولم تكلمه حتى توفيت**» وهذا معنى جلي في أن حالة الغضب والخلاف استمر إلى وفاتها بل إلى ما بعد ذلك إذ أن الأول لم يصلِّ عليها ودفنت ليلاً سراً بوصية منها كما سنبين.

رابعا: غضب الزهراء لم يكن منصباً فقط على الأول بل شمل الثاني بدليل عدم ذكره ضمن المصلين عليها، وسيتضح أثناء البحث أن موقف الأول والثاني واحد يعني موقف الزهراء منهما وموقفهما منها، يقول ابن قتيبة في تاريخه «دخل الأول والثاني على فاطمة فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط.. إلى أن يقول فقالت: أرأيتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله ﷺ تعرفانه وتعملان به؟ قالا: نعم فقالت نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله ﷺ يقول: **رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني ومن أرضاها فقد أرضاني ومن أسخطها فقد أسخطني؟..**

قالا: نعم سمعناه من رسول الله ﷺ قالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ولئن لقيت النبي ﷺ لأشكونكما إليه، ثم قالت: «**والله لأدعون عليكما في كل صلاة أصليها**» [1].

يقول «السيد عبد المنعم حسن» كل هذه الحقائق جعلت الدنيا مظلمة لدي.. وفور توصلي إليها قفز إلى ذهني ألف سؤال وسؤال.. لا أدري ماذا أفعل وكيف أفكر وإلى من ألجأ؟!! إنها بضعة المصطفى الصديقة فاطمة، أقرأ فإذا بها عاشت بعد أبيها في حالة غضب إلى أن ماتت... كيف ولماذا!!

(١) - الإمامة والسياسة «تاريخ الخلفاء» ص ١٢ - ١٣ .

الطرف الآخر الذي غضبت عليه الزهراء إنه الخليفة الأول.. الصديق.. الخليل لقد كان يحب رسول الله ﷺ - كما علمونا - أكثر من نفسه.. فكيف يفعل بالزهراء شيئا يغضبها؟.

كيفما كانت التساؤلات ومهما كان التبرير هاهي فاطمة عليها السلام كما وجدت بين طيات الكتب غاضبة على الخليفتين.. وبرغم كل الحواجز قررت مواصلة البحث والتنقيب على ألا أجعل بين نفسي والحقائق حجاب الخوف أو الرهبة أو التبرير ومضيت في طريق ربما كان شائكا في بدايته ولكني بفضل بركات الصديقة الطاهرة وصلت إلى شاطئ اليقين، ومعها - روحي فداها - كانت البداية المفجعة والنهاية الممزوجة بحلاوة الإيمان وقمة المعرفة.

يقول «السيد عبد المنعم حسن» في كتابه بنور فاطمة اهتديت: وسأبدأ معك عزيزي القارئ محطة فمحطة ولننطلق من تعريف شخصية فاطمة عليها السلام من خلال فضائلها التي سطرها الوحي بأحرف من نور وكللها النبي ﷺ بصدق حديثه وهو الصادق المصدق فكانت كلماته حول فاطمة ذات دلالات ومعان نحاول أن نستقصيها في هذه الصفحات وبلا شك لن نستوعب كل ما جاء من مناقب وفضائل عن الزهراء عليها السلام لكني سأحاول سرد ما يفيدنا في بحثنا هذا ومن ثم نتعرف على الحقائق المحيطة بفاطمة عليها السلام **والتي بنورها وبركاتها اهتديت وخرجت من ظلمات الجهل إلى رحاب نور أهل البيت (عليهم السلام).**

هنا نقول: لذلك يرى كثير من علماء الإمامية أنه ينبغي لكل مؤمن أن يعرف قصة مظلومية الزهراء عليها السلام بالتفصيل لأن ما ثبت من الظلامات الكثيرة التي جرت على الصدّيقة الزهراء فاطمة عليها السلام لها مساس تام

بالولاية التي هي الركن الخامس من أركان الإسلام، وهو صريح عدة من النصوص المعتبرة منها صحيح زرارة عن أبي جعفر عليه السلام: «**بُني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية**». ويظهر مساس هذه الظلامات بالولاية لمن تأمل وتمعّن في ملابسات هذه الحوادث ودوافعها.

الإجابة على أسئلة الفاجعة الفاطمية

١ - هل ما جرى من إهانة السيدة الزهراء عليها السلام صحيح ومعقول؟

ج - نعم وقد أخبر بذلك القرآن الكريم والرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام.



الإجابة على أسئلة الفاجعة الفاطمية

• هل ما جرى من إهانة السيدة الزهراء عليها السلام صحيح ومعقول؟

نعم كان رسول الله ﷺ يعلم ما سيجري على ابنته العزيزة من بعده من أنواع الظلم والاضطهاد والإيذاء وهتك الحرمة، قال تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾**(1) وقوله **﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**(2).

ولهذا أراد الرسول أن يتمّ الحجة على الناس، حتى لا يبقى لذي مقال مقالٌ أو عذر، ولقد أخبر رسول الله ﷺ بحصول كلّ هذا من بعده فقال: «**إن أهل بيتي سيلقون من بعدي من أُمّتي قتلاً وتشريداً**»، وقال ﷺ: «**إنّكم المقهورون والمستضعفون من بعدي**»، وقال ﷺ لابنته الزهراء عليها السلام وهو في مرض الموت: «**إنّ جبرئيل أخبرني أنّه ليس امرأة من نساء المسلمين أعظم رزية منك**».

• أخبار جبرائيل عن الفاجعة الفاطمية:

- قال العلامة المجلسي: أنه دخل النبي ﷺ يوما إلى فاطمة عليها السلام فهيأت له طعاماً من تمر وقرص وسمن، فاجتمعوا على الأكل هو وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، فلما أكلوا سجد رسول الله ﷺ وأطال سجوده، ثم ضحك، ثم بكى، ثم جلس وكان أجرأهم في الكلام علي عليه السلام فقال: يا رسول الله رأينا منك اليوم ما لم نره قبل ذلك؟!

---

(1) الأحزاب: آية ٥٦ .

(2) التوبة: الآية ٦١ .

فقال ﷺ: إني لما أكلت معكم فرحت وسررت بسلامتكم واجتماعكم فسجدت لله تعالى شكرا.

فهبط جبرئيل عليه السلام يقول: سجدت شكرا لفرحك بأهلك؟

فقلت: نعم.

فقال: ألا أخبرك بما يجري عليهم بعدك؟

فقلت: بلى يا أخي يا جبرئيل.

فقال: أما ابنتك فهي أول أهلك لحاقاً بك، بعد أن تُظلم، ويُؤخذ حقها، وتمنع إرثها، ويظلم بعلها، ويكسر ضلعها، وأما ابن عمك فيظلم، ويمنع حقه، ويقتل، وأما الحسن فإنه يظلم، ويمنع حقه، ويقتل بالسم، وأما الحسين فإنه يظلم، ويمنع حقه، وتقتل عترته، وتطأه الخيول، وينهب رحله، وتسبى نساؤه وذراريه، ويدفن مرملاً بدمه، ويدفنه الغرباء.

فبكيت، وقلت: وهل يزوره أحد؟

قال: يزوره الغرباء.

قلت: فما لمن زاره من الثواب؟

قال: يكتب له ثواب ألف حجة وألف عمرة، كلها معك، فضحك [(١)].

● رسول الله ﷺ: يخبر الناس بما يجري على ابنته فاطمة الزهراء؟

١ - إنكم المقهورون:

عن زياد بن المنذر، قال: حدثنا شرحبيل، عن أم الفضل بنت العباس، قالت: لما ثقل رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه، أفاق ونحن

(١) بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٤٤ .

نبكي، فقال: ما الذي يبكيكم؟ قلنا: يا رسول الله نبكي لغير خصلة نبكي لفراقك إيانا، ولانقطاع خبر السماء عنا، ونبكي الأمة من بعدك. فقال ﷺ: **أما إنكم المقهورون والمستضعفون من بعدي**[1].

٢ - سترين بعدي ظلماً:

روى سليم بن قيس، عن عبد الله بن العباس، أنه حدثه - وكان جابر بن عبد الله إلى جانبه-: أن النبي ﷺ قال لعلي، بعد خطبة طويلة: «**إن قريشاً ستظاهر عليكم، وتجتمع كلمتهم على ظلمك وقهرك، فإن وجدت أعواناً فجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً فكف يدك، واحقن دمك، أما إن الشهادة من ورائك، لعن الله قاتلك. ثم أقبل** ﷺ **على ابنته** عليها السلام، **فقال: إنك أول من يلحقني من أهل بيتي، وأنت سيدة نساء أهل الجنة، وسترين بعدي ظلماً وغيظاً، حتى تضربي، ويكسر ضلع من أضلاعك، لعن الله قاتلك.. الخ**» [2].

٣ - انتهكت حرمتها:

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: أن رسول الله ﷺ كان جالساً، إذ أقبل الحسن عليه السلام، فلما رآه بكى، ثم قال: إلي إلي يا بني.. ثم أقبل الحسين.. ثم أقبلت فاطمة.. ثم أقبل أمير المؤمنين. فسأله أصحابه.. فأجابهم، فكان مما قاله لهم: **وأما ابنتي فاطمة، فإنها سيدة نساء العالمين**.. إلى أن قال: **وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي. كأني**

---

(١) أمالي الطوسي: ج ١ ص ١٢٢ وراجع: ص ١٩١ ط مؤسسة الوفاء - بيروت وطبقات ابن سعد ج ٨ ص ٢٧٨ وراجع: أنساب الأشراف: ج ١ ص ٥٥١، ومسند أحمد: ج ٦ ص ٣٣٩، والخصائص الكبرى: / ٢ ص ١٣٥، والأمالي للمفيد: ص ٢١٥، والبحار: ج ٢٨ ص ٤٠ .

(٢) كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري): ج ٢ ص ٩٠٧ .

بها وقد دخل الذل بيتها، وانتهكت حرمتها، وغصب حقها، ومنعت إرثها، وكسر جنبها، وأسقطت جنينها، وهي تنادي: يا محمداه، فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة، باكية... إلى أن قال: ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة... إلى أن قال: فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم علي محزونة مكروبة، مغمومة، مغصوبة، مقتولة، يقول رسول الله ﷺ عند ذلك: **اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلل من أذلها، وخلد في نارك من ضرب جنبها حتى ألقت ولدها. فتقول الملائكة عند ذلك: آمين..**[1].

• أبكي لذريتي:

عن عبد الله بن عباس قال: لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة بكى حتى بلّت دموعه لحيته، فقيل له: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: أبكي لذريتي، وما تصنع بهم شرار أمَّتي فلا يعينها أحد من أمتي. فسمعت ذلك فاطمة عليها السلام فبكت، فقال رسول الله ﷺ: لا تبكينّ يا بنيّة. فقالت: لست أبكي لما يصنع بي من بعدك، ولكنني أبكي لفراقك يا رسول الله فقال لها: أبشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي فإنك أول من يلحق بي من أهل بيتي[2].

(١) فرائد السمطين: ج ٢ ص ٣٤ و ٣٥ والأمالي للشيخ الصدوق ص ٩٩ - ١٠١ وإثبات الهداة: ج ١ ص ٢٨٠ / ٢٨١، وإرشاد القلوب: ص ٢٩٥، وبحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٣٧ / ٣٩، و ج ٤٣ ص ١٧٢ و ١٧٣، والعوالم: ج ١١ ص ٣٩١ و ٣٩٢، وفي هامشه عن غاية المرام ص ٤٨ وعن: المحتضر ص ١٠٩، وراجع: جلاء العيون للمجلسي: ج ١ ص ١٨٦ / ١٨٨ وبشارة المصطفى ص ١٩٧ / ٢٠٠ والفضائل لابن شاذان: ص ٨ / ١١، تحقيق المحدث الأرموي (ط جامعة طهران سنة ١٣٩٣ ه.ق.).

(٢) البحار عن أمالي الشيخ المفيد.

• يا بنية أنتِ المظلومة :

ثم قال ﷺ: **يا بنية أنتِ المظلومة بعدي! وأنت المستضعفة بعدي، فمن آذاك فقد آذاني، ومن جفاكِ فقد جفاني، ومن وصلك فقد وصلني، ومن قطعك فقد قطعني، ومن أنصفك فقد أنصفني، لأنك مني وأنا منك، وأنت بضعة مني وروحي التي بين جَنبيّ،** ثم قال: **إلى الله أشكو ظالميك من أمتي.**

ولا تسأل عن بكاء السيدة فاطمة الزهراء في تلك اللحظات وهي ترى أباها الرسول العظيم ووالدها البار العطوف الحنون على أعتاب المنيّة، فكانت تخاطب أباها بدموع جارية: نفسي لنفسك الفداء ووجهي لوجهك الوقاء، يا أبتاه ألا تكلمني كلمة فإني أنظر إليك وأراك مفارق الدنيا، وأرى عساكر الموت تغشاك شديداً.

فقال لها: بُنية إني مفارقك، فسلام عليك مني(١).

• رسول الله ﷺ يوصي أمير المؤمنين عليه السلام بفاطمة عليها السلام:

أن النبي ﷺ دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) وقال -لمن في بيته -: أخرجوا عني. وقال - لأم سلمة -: كوني على الباب فلا يقربه أحد.

ثم قال لعلي: أُدنُ مني، فدنا منه فأخذ بيد فاطمة فوضعها على صدره طويلاً وأخذ بيد عليّ بيده الأخرى، فلما أراد رسول الله ﷺ الكلام غلبته عبرته، فلم يقدر على الكلام، فبكت فاطمة بكاءً شديداً وبكى عليّ والحسن والحسين (عليهم السلام) لبكاء رسول الله ﷺ فقالت فاطمة: يا رسول الله قد قطعت قلبي، وأحرقت كبدي لبكائك يا

(١) كشف الغمة.

سيد النبيين من الأولين والآخرين، ويا أمين ربه ورسوله، ويا حبيبه ونبيّه مَن لولدي بعدك؟ ولذُلٍّ ينزل بي بعدك؟ مَن لعليّ أخيك وناصر الدين؟ من لوحي الله وأمره؟ ثم بكت وأكبَّت على وجهه فقبلته، وأكبَّ عليه عليّ والحسن والحسين (عليهم السلام) فرفع رأسه ﷺ إليهم، ويد فاطمة في يده فوضعها في يد عليّ وقال له: يا أبا الحسن وديعة الله ووديعة رسوله محمد عندك، فاحفظ الله واحفظني فيها، وإنك لفاعل هذا.

يا عليّ أنفذ ما أمرتك به فاطمة، فقد أمرتها بأشياء أمر بها جبرئيل. واعلم يا عليّ أني راضٍ عمّن رضيت عنه ابنتي فاطمة، وكذلك ربي وملائكته.

يا عليّ: ويل لمن ظلمها، ويل لمن ابتزّها حقها، وويل لمن هتك حرمتها.. ثم ضمّ ﷺ فاطمة إليه وقبّل رأسها وقال: فداك أبوك يا فاطمة.

- **ملاحظتان في أحاديث الرسول ﷺ عن فاطمة:**

- **الملاحظة الأولى:** إن النبي ﷺ حينما يتحدث عن فاطمة فإنه لا ينطلق من عاطفة الأبوة وهو القائل فيه البارئ عز وجل **﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾** وهو ﷺ في عموم حديثه عن الأشخاص لا يعطي أحداً أكثر مما يستحقه تبعاً لعاطفته وحتى لو كان ذلك الإنسان ابنته. لأننا لو قلنا بذلك لطعنا في نبوته وكلماته القدسية التي نؤمن جميعا بأنها حجة لا زيغ فيها ولا هوى.. قال عبد الله بن عمرو بن العاص: كنت أكتب كل شئ أسمعه من رسول الله ﷺ فنهتني قريش وقالوا تكتب كل شئ سمعته من رسول الله وهو بشر يتكلم في الغضب والرضا؟ فأمسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله فأومأ بأصبعه إلى فيه وقال: «**أكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق**».

إن النبي الأكرم ﷺ لا ينطق إلا صدقاً وعدلاً فلنضع كلماته عن الزهراء نصب أعيننا ونحن نقرأ عن موقفها بعد وفاته ولا نترك للشيطان سبيلاً يتسلل منه.. لأن فهمنا لهذه النقطة يمهد لنا السبيل لفهم موقف فاطمة عليها السلام.

- **الملاحظة الثانية:** إنه ﷺ ركز في شخصية فاطمة على قدسيتها وخلوصها لله تعالى وقربها منه ﷺ بحيث يجعلك تأخذ الإحساس **بأنها منه ما يصيبه كأنما أصابها وما يصيبها كأنما أصابه وأنها تمثله جسداً وموقفاً**..

تعبر عنه وهو المعبر عن إرادة الله تعالى وذلك في مجمل أحاديثه عن فاطمة «**من أسخط فاطمة فقد أسخطني**» «**من أغضب فاطمة قد أغضبني ومن أغضبني فقد أغضب الله**».. وعلى هذا المنوال.

هنا نلاحظ أن كلام الرسول عن ابنته والذي كان يدور حول غضبها وسخطها ورضاها وكأنه - بأبي وأمي- يلمح للأمة بمصيبتها وابتلائها في موقفها من الزهراء.. وهذا لا ولن يخفى على ذوي الألباب المتفتحة والقلوب المفعمة بحب النبي وآله.

- فلماذا يا ترى كان التركيز على هذا المحور بالذات؟!

- هل يعقل أن يكون ذلك بلا سبب؟!

- ألا يحمل هذا في طياته دلالات عميقة وإشارات واضحات؟

لقد هيأ الرسول ﷺ الناس حتى يصدقوا الزهراء حين تنطق وهيأهم لأن يتحاشوا غضبها إذا غضبت وأخبرهم أن أذاها أذى له وهكذا مهمة الأنبياء تربية الأمم حاضراً أثناء حياتهم وتهيئتهم لاستقبال الحوادث المستقبلية بعد رحيلهم.. والنبي وهو أعظمهم خص الزهراء وهو الصادق الأمين بهالة قدسية تحرم على الآخرين هتكها.

ولم يكن ذلك لقرابتها منه بل لأنها أخلصت للحق وذابت في بوتقته فكانت مقياساً ومعياراً للذين سيأتون بعد أبيها ﷺ وتجلت حكمة الرسول في أحاديثه المختلفة للأمة التي كانت تنظر لواقع المستقبل وهي تحمل في طياتها بصائر تتضح من خلالها الرؤية، وتحكم بها على أحداث الواقع في أي زمان ومكان. والأمثلة على ذلك كثيرة، لقد تحدث النبي الأعظم ﷺ عن علي بن أبي طالب عليه السلام حينما قال «**علي مع القرآن والقرآن مع علي**» لأن معاوية سيأتي يوما ما ويرفع المصاحف على أسنة الرماح طالبا التحكيم بالقرآن كما حدث في صفين حينها ستعرف أين جهة الحق والصدق لأن الرسول ﷺ ترك المعيار فعلي والقرآن لا يفترقان..

كذلك عندما قال ﷺ لعمار «**تقتلك الفئة الباغية**» فإنه ﷺ لم يترك مجالاً للاعتذار لأولئك الذين قاتلوا في صف معاوية ضد علي ومعه عمار بن ياسر وهكذا أحاديث النبي ﷺ تنطلق من الحاضر لتشخص داء الأمة في المستقبل.

كل ذلك يجعلنا ننظر إلى غضب الزهراء بقدسية وإلى موقفها بتعقل. إنه غضب من أجل الحق وموقف صدق ضد الانحراف.

إننا ننزه الزهراء من أن تغضب في سبيل شيء غير الحق إنه غضب مقدس وصرخة حق مدوية وبعد قليل سينكشف الغطاء وترى لماذا كان هذا الغضب.

وإليك بعضاً مما قاله المصطفى في ابنته ربيبة الوحي فاطمة الزهراء عليها السلام:

- "**فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني**" [1].

---

(١) ذكره ابن حجر في الصواعق المحرقة ص ١٨٨ .

رواه البخاري في صحيحه باب مناقب قرابة الرسول ج ٤ ص ٢٨١ دار الحديث القاهرة.

- "**إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها**" .

رواه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب فضائل فاطمة.

وفي رواية "**فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها**" [1].

- قال الرسول ﷺ لفاطمة عليها السلام: "**إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك**".

رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين كتاب مناقب الصحابة ص ١٥٤ وقال عنه حديث صحيح الإسناد.

● أخبار المعصومين، بمظلومية الزهراء عليها السلام:

هناك روايات كثيرة واردة عن المعصومين، تصرح بمظلومية الزهراء عليها السلام في ما يرتبط بالهجوم على بيتها، وقصد إحراقه، بل ومباشرة الإحراق بالفعل، ثم ضربها، وإسقاط جنينها، وسائر ما جرى عليها في هذا الهجوم، وهي روايات متواترة، حتى لو لم يضم إليها ما رواه الآخرون، وما أثبته المؤرخون وغيرهم. وهو أيضا كثير وكثير جدا، بل ومتواتر أيضا. كما تقدمت الإشارة إليه.

ونحن نذكر هنا هذه الطائفة الكبيرة من النصوص المروية عن خصوص المعصومين (عليهم السلام)، ليتضح هذا الأمر:

(١) أورده ابن حجر في صواعقه أيضا ص ١٩٠ وقد جاء هذا الحديث بصيغ مختلفة تعبر عن نفس المعنى في كثير من المصادر مثل مسند أحمد بن حنبل وكنز العمال والإمامة والسياسة لابن قتيبة... وغيرها.

• **ما روي عن الإمام علي عليه السلام:**

عن سليم، عن ابن عباس، قال: «دخلت على علي عليه السلام بذي قار، فأخرج لي صحيفة، وقال لي: يا ابن عباس، هذه صحيفة أملاها علي رسول الله صلى الله عليه وآله، وخطي بيده. فقلت: يا أمير المؤمنين، اقرأها علي. فقرأها، فإذا فيها كل شيء كان منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مقتل الحسين عليه السلام، وكيف يقتل، ومن يقتله، ومن ينصره، ومن يستشهد معه. فبكى بكاءً شديداً، وأبكاني. فكان مما قرأه علي: **كيف يصنع به، وكيف تستشهد فاطمة، وكيف يستشهد الحسن. وكيف تغدر به الأمة**... الخ»[1].

روي عن علي عليه السلام عند دفن الزهراء قوله: «**وستنبؤك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها، فأحفها السؤال، واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها، لم تجد إلى بثه سبيلاً**.. الخ»[2].

مما جاء في دعاء صنمي قريش لأمير المؤمنين عليه السلام قوله عن بيت النبوة: «**وقتلا أطفاله، وأخليا منبره من وصيه، ووارث علمه، وجحدوا إمامته... إلى أن قال: وبطن فتقوه، وجنين أسقطه، وضلع دقوه**[3] **وصك مزقوه** الخ...»[4].

عن علي بن أبي طالب عليه السلام. قال: «بينا أنا، وفاطمة، والحسن، والحسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ التفت إلينا فبكى، فقلت: وما ذاك يا رسول الله؟! قال: **أبكي من ضربتك على القرن، ولطم فاطمة خدها**»[5].

---

(١) كتاب سليم بن قيس، بتحقيق الأنصاري: ج ٢ ص ٩١٥ والفضائل لابن شاذان: ص ١٤١، والبحار: ج ٢٨ ص ٧٣ .

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٥٩، ومرآة العقول: ج ٥ ص ٣٢٩، ونهج البلاغة: الخطبة رقم ٢٠٢

(٣) في البحار: كسروه.

(٤) راجع: البحار: ج ٨٢ ص ٢٦١، والمصباح للكفعمي: ص ٥٥٣، والبلد الأمين: ص ٥٥١ و ٥٥٢، وعلم اليقين: ص ٧٠١ .

(٥) الأمالي للشيخ الصدوق: ص ١١٨، وبحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٥١ .

● الزهراء عليها السلام قد ذكرت بالتفصيل ما جرى عليها:

وقد ذكر الديلمي أن الزهراء عليها السلام قد ذكرت بالتفصيل ما جرى عليها، فكان مما قالته عليها السلام:

... ثم ينفذون إلى دارنا قنفذاً، ومعه الثاني، وخالد بن الوليد، ليخرجوا ابن عمي علياً إلى سقيفة بني ساعدة لبيعتهم الخاسرة، فلا يخرج إليهم، متشاغلا بما أوصاه به رسول الله صلى الله عليه وآله، وبأزواجه، وبتأليف القرآن، وقضاء ثمانين ألف درهم وصاه بقضائها عنه: عدات، ودينا.

فجمعوا الحطب الجزل على بابنا، وأتوا بالنار ليحرقوه، ويحرقونا، فوقفت بعضادة الباب، وناشدتهم بالله وبأبي: أن يكفوا عنا، وينصرونا. فأخذ عمر السوط من يد قنفذ - مولى الأول - فضرب به عضدي، فالتوى السوط على عضدي حتى صار كالدملج، وركل الباب برجله، فرده علي وأنا حامل، فسقطت لوجهي، والنار تسعر، وتسفع وجهي، فضربني بيده، حتى انتثر قرطي من أذني، وجاءني المخاض، فأسقطت محسنا قتيلا بغير جرم، فهذه أمة تصلي علي؟!.. وقد تبرأ الله ورسوله منهم، وتبرأت منهم.

● ومن الأشعار التي روى المحدثون والمؤرخون أن الزهراء عليها السلام قد رثت بها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

ماذا على من شم تربة أحمد … أن لا يشم مدى الزمان غواليا [1]

صبت علي مصائب لو أنها … صبت على الأيام صرن لياليا

فاليوم أخشع للذليل، وأتقي … ضيمي، وأدفع ظالمي بردائيا [2]

---

(١) الغالية: المسك.

(٢) مصادر هذا الشعر كثيرة في كتب المسلمين، ولذا فنحن نكتفي هنا بالإشارة إلى: المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٩٩ .

فلو كان المقصود بالمصائب هو مصابها بوفاة أبيها فقط، لكان الأحرى أن تقتصر على التعبير «**بمصيبة**»، بصيغة المفرد، ولم يكن محل لذكر الخشوع للذليل، ودفع الظالمين بالرداء.

كما أن قولها عليها السلام: «**وأدفع ظالمي بردائيا**»، أو «**بالراح**» الوارد في قولها الآخر المروي عنها:

فاليوم أخضع للذليل، وأتقي ذلي، وأدفع ظالمي بالراح[1]

يشير إلى أن الظلم لها لم يقتصر على اغتصاب إرثها وفدك، فإن ذلك لا يحتاج إلى دفع الظالم بالراح والرداء، بل هي ذهبت وطالبت، واحتجت. وكل ذلك مذكور ومسطور، وهو أيضا معروف ومشهور.

- **ما روي عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام:**

حديث احتجاج الإمام الحسن المجتبى على عمرو بن العاص، والوليد بن عقبة، وعمرو بن عثمان، وعتبة بن أبي سفيان عند معاوية. وهو حديث طويل، وقد جاء فيه، قوله عليه السلام للمغيرة بن شعبة:

«... **وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى أدميتها، وألقت ما في بطنها، استذلالا منك لرسول الله صلى الله عليه وآله، ومخالفة منك لأمره، وانتهاكا لحرمته، وقد قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة، أنت سيدة نساء أهل الجنة الخ..**»[2].

(١) المناقب لابن شهر آشوب، ج ١ ص ٣٠٠ وغيره.
(٢) الاحتجاج: ج ١ ص ٤١٤، والبحار: ج ٤٣ ص ١٩٧، ومرآة العقول: ج ٥ ص ٣٢١. وضياء العالمين (مخطوط) ج ٢ ق ٣ ص٦٤.

● **ما روي عن السجاد عليه السلام:**

عن علي بن الحسين عليه السلام قال: لما قبض صلى الله عليه وآله، وبويع الأول، تخلف علي عليه السلام. فقال الثاني للأول: ألا ترسل إلى هذا الرجل المتخلف فيجئ فيبايع؟ قال: يا قنفذ، إذهب إلى علي، وقل له: يقول لك خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله: تعال بايع.

فرفع علي عليه السلام صوته، وقال: سبحان الله، ما أسرع ما كذبتم على رسول الله صلى الله عليه وآله! قال: فرجع، فأخبره.

ثم قال الثاني: ألا تبعث إلى هذا الرجل المتخلف فيجئ يبايع؟ فقال لقنفذ: إذهب إلى علي فقل له: يقول لك أمير المؤمنين: تعال بايع.

فذهب قنفذ، فضرب الباب. فقال: من هذا؟ قال: أنا قنفذ. فقال: ما جاء بك؟ قال: يقول لك أمير المؤمنين: تعال فبايع.

فرفع علي عليه السلام صوته، وقال: سبحانه الله! لقد ادعى ما ليس له! فجاء فأخبره. فقام الثاني، فقال: انطلقوا بنا إلى هذا الرجل حتى نجيء إليه.

فمضى إليه جماعة، فضربوا الباب، فلما سمع علي عليه السلام أصواتهم لم يتكلم، وتكلمت امرأة فقالت: من هؤلاء؟ فقالوا: قولي لعلي: يخرج ويبايع.

فرفعت فاطمة عليها السلام صوتها فقالت: يا رسول الله ما لقينا من الأول والثاني بعدك. فلما سمعوا صوتها بكى كثير ممن كان معه. ثم انصرفوا. وثبت الثاني في ناس معه، فأخرجوه وانطلقوا به إلى الأول حتى أجلسوه بين يديه فقال الأول: بايع. قال: فإن لم أفعل؟ قال: إذاً والله الذي لا إله إلا هو تضرب عنقك.

قال: فإن تفعلوا فأنا عبد الله وأخو رسوله.

قال: بايع. قال: فإن لم أفعل؟ قال: إذاً والله الذي لا إله إلا هو تضرب عنقك.

فالتفت علي عليه السلام إلى القبر وقال: يا ابن أم، إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني، ثم بايع، وقام [1].

● ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام:

وفي كشف الغمة عن الإمام الباقر عليه السلام: ما رؤيت فاطمة عليها السلام ضاحكة مستبشرة منذ قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قُبضت. وفي رواية أخرى: إلاّ يوماً افترت بطرف نابها، وعن عمران بن دينار: إن فاطمة لم تضحك بعد النبي حتى قُبضت لِما لحقها من شدة الحزن على أبيها صلى الله عليه وآله.

● ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام:

عن أبي عبد الله عليه السلام: لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله قيل له: إن الله يختبرك في ثلاث وصار يعددها... إلى أن قال: **وأما ابنتك فتظلم، وتحرم، ويؤخذ حقها غصباً، الذي تجعله لها، وتضرب وهي حامل، ويدخل عليها وعلى حريمها، ومنزلها بغير إذن، ثم يمسها هوان وذل، ثم لا تجد مانعاً وتطرح ما في بطنها من الضرب، وتموت من ذلك الضرب..**

إلى أن تقول الرواية: **وأول من يحكم فيه «محسن» بن علي في قاتله، ثم في قنفذ، فيؤتيان هو وصاحبه** الخ... [2].

---

(١) المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب: ص ٦٥ و ٦٦ .

(٢) كامل الزيارات: ص ٣٣٢ - ٣٣٥، والبحار ج ٢٨ ص ٦٢ .

• ما روي عن الإمام الكاظم عليه السلام:

عن موسى بن جعفر عن أبيه، قال: **لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة دعا الأنصار، وقال: يا معشر الأنصار، قد حان الفراق.. إلى أن قال: ألا إن فاطمة بابها بابي، وبيتها بيتي، فمن هتكه، فقد هتك حجاب الله.**

قال عيسى: فبكى أبو الحسن عليه السلام طويلا، وقطع بقية كلامه، وقال: هتك - والله - حجاب الله، هتك - والله - حجاب الله، هتك - والله - حجاب الله، يا أمه صلوات الله عليها[1].

• ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام:

عن سليمان بن جعفر، عن الرضا، قالا: دخلنا عليه وهو ساجد في سجدة الشكر، فأطال في سجوده، ثم رفع رأسه، فقلنا له: أطلت السجود؟! فقال: من دعا في سجدة الشكر بهذا الدعاء، كان كالرامي مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر.

قال: قلنا: فنكتبه؟ قال: اكتبا، إذا أنتما سجدتما سجدة الشكر، فتقولا:... ثم ذكر الدعاء وفيه الفقرة التالية: «.. **واستهزءا برسولك، وقتلا ابن نبيك الخ..**»[2].

• ما روي عن الإمام الجواد عليه السلام:

عن زكريا بن آدم، قال: إني لعند الرضا إذ جيء بأبي جعفر عليه السلام، وسنه أقل من أربع سنين، فضرب بيده إلى الأرض، ورفع رأسه إلى

(١) بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٧٦ و ٤٧٧، وفي هامشه عن الطرف لابن طاووس: ص١٨ - ٢١ .
(٢) مهج الدعوات: ص ٢٥٧ و ٢٥٨، والمصباح للشيخ الكفعمي: ص ٥٥٣ و ٥٥٤، وبحار الأنوار: ج ٣٠ ص ٣٩٣، و ج ٨٣ ص ٢٢٣، ومسند الإمام الرضا (ع) للعطاردي: ج ٢ ص ٦٥ .

السماء فأطال الفكر، فقال له الرضا عليه السلام: بنفسي أنت، فلم طال فكرك؟!

فقال: فيما صنع بأمي فاطمة، أما والله.. ثم ذكر عليه السلام ما سوف يعاقب به من فعل ذلك [1].

● ما روي عن الإمام العسكري عليه السلام:

عن كتاب المختصر، وقال في آخره: نقلته من خط محمد بن علي بن طي، وفيه: إن ابن أبي العلاء الهمداني، ويحيى بن محمد بن حويج تنازعا في أمر الثاني، فتحاكما إلى أحمد بن إسحاق القمي، صاحب الإمام الحسن العسكري، فروى لهم عن الإمام العسكري، عن أبيه عليه السلام: أن حذيفة روى عن النبي صلى الله عليه وآله حديثا مطولا يخبر النبي صلى الله عليه وآله فيه حذيفة بن اليمان عن أمور ستجري بعده، ثم قال حذيفة وهو يذكر أنه رأى تصديق ما سمعه: «.. **وحرف القرآن، وأحرق بيت الوحي... إلى أن قال: ولطم وجه الزكية..**»[2].

● ما روي عن الإمام الحجة عليه السلام:

كان الشاعر السيد محمد الهندي شديد الولاء لأهل البيت عليهم السلام عظيم التعلّق بمودتهم ، وفي الليلة الثالثة من جمادى الثانية، رأى في المنام كأنه جالس بحضرة وليّ الأمر وصاحب العصر وهو في قصر مشيد فجعل يخاطبه قائلاً : سيدي هل يغيب عنك ما حلّ بأسرتك الطاهرة ولو لم يكن إلا ما جرى على أمك الزهراء ، فحنّ الإمام عليه السلام والتفت إليه قائلاً:

(١) البحار: ج ٥٠ ص ٥٩ عن دلائل الإمامة للطبري.
(٢) البحار: ج ٩٥ ص ٣٥١، و ٣٥٣ و ٣٥٤ .

لا تـراني اتخـذتُ لا وعـلاها بعـد بيـت الأحـزان بيت سـرور

ثم بكيا معاً حتى انتبهنا من النوم بصوت بكائه ونبهناه فقص علينا الرؤيا فاستشعر الوالد من ذلك صحة هذه الرواية (يعني وفاة الصديقة في الثالث من جمادى الثانية) لذا نظم على وزن هذا البيت قصيدته الشهيرة والتي أولها:

كـل غـدر وقـول إفـك وزور هـو فـرع عن جحد نص الغديـر

وأشار إلى ذلك بقوله:

أفصبـراً ياصاحب الأمـر والخطـ ـب جليـل يذيـب قلـب الصخـور

الفاجعة الفاطمية رغم الأحاديث النبوية

أحاديث النبي ﷺ تكشف عن معالم الحقيقة. وقد اهتم النبي ﷺ أهتماماً بالغاً قلّ نظيره فيما يتعلق بتعريف أهل البيت وبالخصوص فاطمة الزهراء عليها السلام وصرح باسمها وفضائلها وأسرارها في أحاديثه ﷺ وهي من مصادر أهل السنة والجماعة.

١- عن عائشة: «**كُنا نخيط ونغزلُ وننظم الإبرة في ضوء وجه فاطمة**».

٢ - قوله ﷺ: «**الله يرضى لرضا فاطمة**»[1].

٣ - قوله ﷺ: «**الله تبارك وتعالى زوج علي بفاطمة**»[2].

٤ - قوله ﷺ: «**سيدات نساء العالمين أربع منهن فاطمة**»[3].

---

(١) المستدرك للحاكم النيسابوري ج٣، ص١٥٣، ط حيدر آباد قوله ﷺ: «حضور».
(٢) ينابيع المودة ج١، باب ٥٥، الصواعق المحرقة باب ١١، الفصل الأول مقصد ٢ .
(٣) كنز العمال ج١٣، ص١٢٨، ط حيدر آباد.

٥ – قوله ﷺ: «**سبعون قصراء في السماء الرابعة لفاطمة**» [١].

٦ – قوله ﷺ: «**مناد ممن قبل الله يوم القيامة ينادي غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة**» [٢].

٧ – قوله ﷺ: «**جبرائيل يبلغ سلام الله عز وجل للنبي ولمولدته فاطمة**»[٣].

٨ – قوله ﷺ: «**فاطمة صداقها شفاعتها لأمة أبيها**» [٤].

٩ – قوله ﷺ: «**أول من يدخل الجنة فاطمة**» [٥].

١٠ – قوله ﷺ: «**المهدي من ولد فاطمة**» [٦].

١١ – قوله ﷺ: «**أشم رائحة الجنة من نحر فاطمة**» [٧].

١٢ – قوله ﷺ: «**فاطمة فداك أبي وأمي**» [٨].

١٣ – قوله ﷺ: «**فاطمة وجبت مودتها على المسلمين**» [٩].

١٤ – قوله ﷺ: «**فاطمة انعقاد نطفتها من ثمار الجنة**» [١٠].

١٥ – قوله ﷺ: «**فاطمة، الله أمر النبي بمباهلة النصارى بها وبعلي والحسن والحسين وهم أفضل الخلق**» [١١].

---

(١) الفصول المهمة لابن صباغ المالكي ص ١٢٩، ط الغري.
(٢) لسان الميزان للعسقلاني ج٣، ص٢٣٧، ٣٩٥ ط حيدر آباد الدكن.
(٣) ميزان الاعتدال للذهبي ج٢، ص ٢٦، ط القاهرة.
(٤) نزهة المجالس للشيخ عبدالرحمن الصفوري الشافعي البغدادي، متوفي ٨٨٤، ج٢، ص ٢٢٥، ط مصر.
(٥) الخصائص الكبرى للسيوطي ج٢، ص٢٢٥، ط حيدر آباد الدكن.
(٦) الصواعق المحرقة لأحمد بن حجر الهيثمي ص ٢٣٥ ط عبداللطيف بمصر.
(٧) ينابيع المودة ج١، باب ٥٥ .
(٨) مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري الشافعي ج٣ .
(٩) ابن حجر في الصواعق المحرقة، السيوطي في الدر المنثور.
(١٠) تاريخ بغداد لأبو بكر البغدادي ج٥، ص ٨٧، ط السعادة بمصر.
(١١) ينابيع المودة ص ٢٤٤، ط اسلامبول.

١٦ - قوله ﷺ: «**فاطمة تبعث أمامي**» [١].

١٧ - قوله ﷺ: «**فاطمة فداك أبوك**» [٢].

١٨ - قوله ﷺ: «**فاطمة لما زفت كان النبي أمامها وجبرائيل عن يمينها وميكائيل عن يسارها**» [٣].

١٩ - قوله ﷺ: «**فاطمة بضعة مني يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها**» [٤].

٢٠ - قوله ﷺ: «**فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها**» [٥].

٢١ - قوله ﷺ: «**فاطمة شجنة مني يبسطني ما يبسطها ويقبضني ما يقبضها**»[٦].

٢٢ - قوله ﷺ: «**فاطمة بضعة مني من أغضبها أغضبني**» [٧].

٢٣ - قوله ﷺ: «**فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها**» [٨].

٢٤ - قوله ﷺ: «**فاطمة في الجنة هي الفضلى**» [٩].

٢٥ - قوله ﷺ: «**فاطمة روحي التي بين جنبي من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله**» [١٠].

٢٦ - قوله ﷺ: «**فاطمة سيدة نساء العالمين**» [١١].

---

(١) المستدرك على الصحيحين للنيسابوري، ج٣ .
(٢) المستدرك للنيسابوري ج٣، ص ١٥٦، ط حيدر آباد الدكن.
(٣) الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج٥، والنقدوزي في ينابيع المودة.
(٤) صحيح مسلم بن الحاج ج٧، ص ١٤٠، ط محمد صبيح بمصر.
(٥) الصواعق المحرقة للعلامة أحمد بن حجر الهيثمي ص ٢٣٠، ط عبداللطيف بمصر.
(٦) تاريخ الإسلام للعلامة الذهبي ج٢، ص ٩٦، ط دار المعارف بمصر.
(٧) صحيح البخاري ج٥، ص ٢١، ٢٩، ط المنيرية بمصر.
(٨) السنن الكبرى للعلامة البيهقي ج١٠، ص ٢٠١، ط حيدر آباد.
(٩) المسند لأحمد بن حنبل ج١، ص ٢٩٣، ط مصر.
(١٠) منتخب كنز العمال للمولى علي متقي الهندي (المطبوع بهامش المسند ج٢، ص ٩٦، الميمنية بمصر).
(١١) الخصائص للعلامة النسائي، ص ٣٤، ط التقدم بمصر.

٢٧ - قوله ﷺ: **«حواء وآسية وكلثوم ومريم عند ولادة فاطمة»** [١].

٢٨ - قوله ﷺ: **«فاطمة تحشر متعلقة بقائمة العرش وتطلب بثار ولدها»**[٢].

٢٩ - قوله ﷺ: **«فاطمة سميت بهذا الاسم لأن الله قد فطمها ومحبيها وذريتها من النار»**[٣].

٣٠ - قوله ﷺ: **«فاطمة خير نساء الأمة»** [٤].

٣١ - قوله ﷺ: **«فاطمة تكسى من حلل الجنة»** [٥].

٣٢ - قوله ﷺ: **«فاطمة لا يعذبها الله ولا ولدها»** [٦].

٣٣ - قوله ﷺ: **«فاطمة اختارها الله على نساء العالمين»** [٧].

٣٤ - قوله ﷺ: **«فاطمة تبعث يوم القيامة على الناقة العضباء»** [٨].

٣٥ - قوله ﷺ: **«فاطمة حبها ينفع في مائة من المواطن»**[٩].

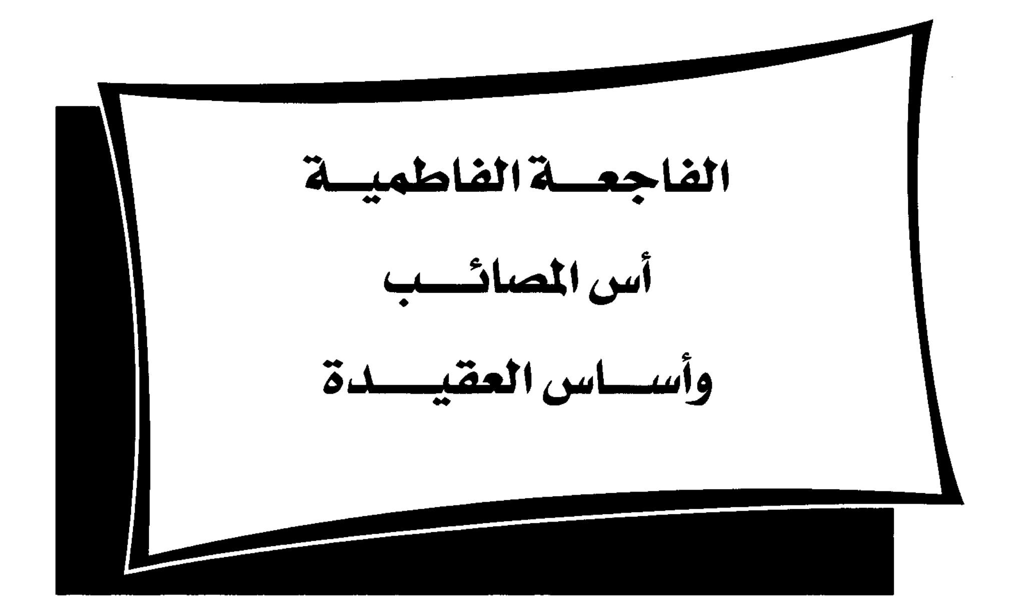
٣٦ - قوله ﷺ: **«فاطمة منوط لحمها بدمي ولحمي»** [١٠].

نسأل: كل هذه الأحاديث من مصادر السنة والجماعة إذن لماذا لم تذكر في مناهج المدارس ولا في مساجدهم.

أليس هذا الأمر يحتاج إلى مراجعة ووقفة مع الحق!!

---

(١) ذخائر العقبى ص ٤٤، ط مكتبة القدسي بمصر.
(٢) ينابيع المودة للنقدوزي ص ٢٦٠، ط اسلامبول.
(٣) منتخب كنزل العمال بهامش المسند ج٥، ص ٩٧، ط الميمنية بمصر.
(٤) راموز الأحاديث للكمشخانوي ص ٢٨١، ط الاستانة.
(٥) ينابيع المودة للقندوزي ص ١٩٩، ط اسلامبول.
(٦) منتخب كنزل العمال المطبوع بهامش المسند ج٥، ص ٩٧، ط الميمنية بمصر.
(٧) ينابيع المودة للعلامة القندوزي ص ٢٤٧، ط اسلامبول.
(٨) ميزان الاعتدال للعلامة الذهبي ج٢، ص ١٤٤، ط السعادة بمصر.
(٩) مودة القرى للعلامة السيد علي الهمداني ص ١١٦، ط لاهور.
(١٠) لسان العرب للعلامة ابن منظور المصري ج٧، ص ٣٢٦، ط مصر.



الفاجعة الفاطمية
أس المصائب
وأساس العقيدة

الفاجعة الفاطمية هي أس المصائب

قضية مظلومية الزهراء عليها السلام هي أس المصائب، وأساسها، وفيها مفتاح فهم كل ما جرى على أهل بيت النبوة عليهم السلام من ويلات على يد طغاة بني أمية وبني العباس ومن سبقهم ممن قفزوا لغصب خلافة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

إنّ ما تعرّضت له وحيدة المصطفى صلى الله عليه وآله وحبيبته وأعزّ الناس عليه بعد رحيله، يعتبر الحلقة الأولى من مسلسل التآمر على عترة النبي صلى الله عليه وآله المتمثل في اغتصاب حقّهم -الذي سطّرته السماء لهم، باعتبارهم ورثة النبي صلى الله عليه وآله وأوصياءه وولاة الأمر من بعده - والاستغناء عنهم في المشورة، مع شدّة الوطأة عليهم في أمر البيعة، واهتضام حقوقهم سواءً كانت نحلة أو إرثاً أو فيئاً أو خمساً، وسوقهم مع سائر الرعايا بعصا واحدة، هذا والجرح لمّا يندمل والنبي صلى الله عليه وآله لمّا يجفّ تراب رمسه الشريف المطهّر .

ولقد شاءت الإرادة الإلهية أن تكون مظلومية الزهراء عليها السلام مصداقاً حيّاً وناطقاً إلى الأبد لذلك الإنقلاب الخطير الذي تغشّى الأُمّة بعد وفاة نبيها صلى الله عليه وآله ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيي عن بينة، فكلّما قرأت الأجيال المتعاقبة عن المصائب التي جرت على بضعة المصطفى صلى الله عليه وآله وأحبّ الناس إليه بعين الإنصاف تتجلّى لها كثير من الحقائق المؤلمة التي تعتصر لها القلوب أسىً وحزناً، وتفيض لها العيون دماً!!

قالت عليها السلام وهي تندب أباها صلى الله عليه وآله وسلم :

قل للمغيب تحت أطباق الثرى إن كنت تسمع صرختي وندائيا
صُبّت عليّ مصائب لو أنّها صُبّت على الأيام صِرن لياليا
قد كنت ذات حمىً بظلٍّ محمد لا أحتشي ضيماً وكان جماليا
فاليوم أخشع للذليل وأتقي ضيمي وأدفع ظالمي بردائيا
فلأجعلنّ الحزن بعدك مؤنسي ولأجعلنّ الدمع فيك وشاحيا

مظلومية الزهراء عليها السلام من أساسيات المذهب ومن المسلمات العقائدية؟

إن مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) عموماً، ومظلومية الزهراء عليها السلام خصوصاً، هي من أساسيات المذهب وليست مجرد مسائل تاريخية وذلك كما لا يخفى على أحد أن من أهمّ أركان التشيع:

(١) التولي والولاية، وهو عبارة عن موالاة أولياء الله واتباعهم وجعلهم القدوة في كل الأمور.

(٢) التبري والبراءة من أعداء الله، سواء في ذلك باللعن أو الخفية، بالجنان واللسان.

فلا يصدق على أحد أنه شيعي إذا أخلّ بأحد هذين، إذ لا يمكن للولاء أن يتمّ من دون التبري، ولأجل التبري والبراءة في الفكر الشيعي لقّب الشيعة بالروافض.

ومن أهمّ المصاديق التي يبتني عليه التبري هو مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) عموماً، ومظلومية الزهراء عليها السلام خصوصاً.

بسند صحيح عن يونس بن يعقوب رضي الله عنه قال سمعت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام يقول ... **قال جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ملعون ملعون من يظلم بعدي فاطمة ابنتي ويغصبها حقها ويقتلها**[1].

- **اهتمام المعصومين في إبراز مظلومية الزهراء عليها السلام:**

استطاع الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) فضح الحكّام المنحرفين من خلال سيرتهم المباركة التي شكّلت تحدّياً عملياً وعلمياً وأخلاقياً صارخاً فاتّضحت للأُمة جملة من الفواصل الكبيرة بين الخط الحاكم والخط الذي ينبغي له أن يتولّى شؤون الحكم والزعامة الإسلامية.

والأُمة لازالت بحاجة للتعرّف على مزيد من الفواصل المعنوية بين الخطّين، كما أنها لابدّ أن تقف على حقيقة الأقنعة الزائفة التي يقبع تحتها الحكّام الظالمون لذلك نجد أن لأهل البيت (عليهم السلام) اهتمام وتسديد خاص لمن يستطيع إظهار أو إبراز تلك المظلومية التى تتحقق بها مسألتي التولي والتبري .

تسديدات الزهراء والمعصومين (عليهم السلام) لمن يجدد ذكرى الفاجعة الفاطمية

- أين الفاطميون؟

رأى أحد طلاب العلم الفضلاء وهو مع زوجته من المتمسكين بولاية الصديقة الزهراء عليها السلام، ومن الأفراد الناشطين في إطار خدمتها.. وبعد

---

(١) كنز الفوائد للعلامة الكراكجي رض - ص٦٤ .

الانتهاء من المراسم الفاطمية الثانية في سنة (١٤٢٣هـ) وإرسال الملصقات الخاصة باستشهاد الزهراء عليها السلام.. رأى في عالم الرؤيا أن القيامة قد قامت وسمع صوتاً ينادي: **أين الفاطميّون؟** وخطر في باله أنه وزوجته قد ماتا، وهما في حالة البعث والنشور (كما يشعر النائم حينما يستيقظ) فسمع مرة أخرى الصوت الذي ينادي: أين الفاطميّون؟ فما كان منه إلا أن ينهض من رقاده ويأخذ بيد زوجته (التي كانت إلى جانبه في القبر) ويقول لها: انهضي فإنهم ينادوننا قائلين: أين الفاطميّون؟ فقد دعينا بهذا الاسم، ثم إنهما انطلقا نحو الجنة، حيث قال لزوجته: وأخيراً أصبحنا من المشمولين بشفاعة سيّدة نساء العالمين عليها السلام.

- **نثر عطر في المجلس الفاطمي:**

عن أحد المؤمنين في يوم شهادة الصدّيقة الطاهرة عليها السلام الموافق للثالث من شهر جمادى الثانية عام (١٤١٧هـ) أقمنا مجلس عزاء في (مسجد نو)، فتم بذلك مجلس عظيم وعمّ الحماس في نفوس جميع المشاركين.

يقول الراوي وفي الليل رأى في منامه أن مجلساً مقاماً وكان أحد السادة العلويين ممن قام ويقوم بأداء خدمات جمة في النهضة الفاطمية يحمل بيده وعاءً مليئاً بالعطر ويعطر الحاضرين وجو المجلس، كما أعطاه شيئاً من العطر، فشملته حالة من النشاط والسرور والمعنوية، مما كان مدعاة لأن يشكر ربه المتعال كثيراً على ما أولاه من التوفيق في نطاق الخدمة لدى المراسم الفاطمية.

- وهكذا هطلت أمطار الرحمة!

في حدود سنة (١٤١٩هـ) وأثناء إقامة مراسم النّهضة الفاطمية المباركة، في اليوم الثالث من شهر جمادى الثانية -ذكرى وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام- وبحضور عدد من الطلاب والمدرسين في الحوزة العلمية والتجار، أقيم مجلس عزاء عظيم وحماسي حتى استولت عليهم حالة روحية عظيمة.. وفي تلك الأيام، رأى أحد المدرسين الحوزويين المرموقين والمساهمين بفعالية تامة في إقامة المراسم الفاطمية بكل إخلاص وتواضع، رأى في عالم المنام أن ذلك المجلس الفاطمي بينما كان الخطيب المذكور في حالة إيراد الخطبة، كان المطر يهطل كلما فتح الخطيب فمه ليتحدث بخصوص مصائب الزهراء عليها السلام، وحينما يسد فاه يتوقف المطر.. وعلى هذا الأساس يتضح جلياً أن الحديث عن مظلومية الزهراء عليها السلام بمثابة مطر الرحمة وسببٍ ماحقٍ لأنواع الذنوب.

- سلموا هذه البراءة لمن يحضر المجلس!

رأى أحد الفضلاء الأجلاء والناجحين في الدراسة والتدريس والتأليف ومن ذوي المراتب العليا في التقوى والإيمان، رأى مناماً في أيام استشهاد الصديقة الزهراء عليها السلام وبداية النهضة الفاطمية عام (١٤١١هـ) في ليلة منتصف شهر جمادى الأولى.. أن سيدتين جليلتين كانتا تساعدان سيدة عظيمة حيث تتكئ عليهما لتأخذاها إلى منزل أحد السادة العلماء، حيث كان يقام مجلس عزاء عظيم ومبارك.. ومن دلائل واضحة علم أن تلك السيدة الجليلة لم تكن سوى الصديقة الزهراء عليها السلام، بينما ارتفع صوت يعلن أن تلك السيدتين الجليلتين هما الصديقة زينب عليها السلام عن يمينها، والسيدة أم كلثوم عليها السلام عن يسارها.

ثم أخرجت سيدة نساء العالمين عليها السلام كيساً فيه أوراق كثيرة أعطته لصاحب المجلس وأمرته بقولها: «أعطِ هذه الأوراق للمشاركين في هذا المجلس».

ثم أن هذه الرؤيا تكررت مرتين، وفي الرؤيا الثانية كان صاحب المنزل والمجلس في حالة شديدة من البكاء.

لقد تضاعف أمل صاحب الرؤيا في بركة هذا المجلس، فحضره بقصد التوسل لحل مشكلة إعداد وتهيئة الكتب للأغراض العلمية والدرسية.. وفي عصر ذلك اليوم، جاء شخص إلى غرفته وسلمه مبلغاً من المال بعد إلحاح شديد، وهو المبلغ الذي كان يحتاجه بالدقة في مشروع إعداد الكتب.. وبهذا الشكل المعجز كانت كرامة الصديقة الزهراء عليها السلام قد حلّت له مشكلته، وأثبت له صدق رؤياه ضمن حالة من الشوق والحماس والمعنوية..

- الزهراء عليها السلام حاضرة في مجالس ذكرها:

في عام (١٤١١هـ) وبداية النهضة الفاطمية المباركة، كتب أحد المتمسكين بأذيال الصديقة الزهراء عليها السلام، وهو مشهور بالعلم والمعرفة، وقد قدم خدمات جليلة جمة بلسانه وقلمه للدفاع عن القيم الدينية ومذهب أهل البيت عليهم السلام، كُتب عن حادثة مثيرة، وفيما يلي خلاصة منها:

في العشرة الفاطمية لهذه السنة شعرت بحالة من الانجذاب تغمر وجودي، ولذلك رأيتني أحضر مجالس العزاء الفاطمي، ولا سيما حين قراءة أشعار المصيبة في ذكرى الاستشهاد -حيث تجري في أوقات

الصباح في منزل أحد الأساتذة الفضلاء- إذ كنت أشعر في ذلك المجلس بحصولي على حالة نورانية عجيبة..

كانت ليلة الجمعة ورحت مغموماً مهموماً، إذ حدثت لي مشكلة كبيرة عرضتني للضغط الشديد. ورحت أقول لنفسي: هل من الممكن أن تنظر لي -أنا الفقير- الزهراء عليها السلام نظرة عطف وكرم؟.. وأخيراً، وبينما استولى عليّ البكاء والاضطراب، خلدت إلى النوم فرأيت مناماً طويلاً وكأنه دام ساعتين، وحينما استيقظت كنت لا أتمالك نفسي من البكاء.

أما خلاصة ذلك المنام فهو كالتالي:

كانت جموع غفيرة تشيع جنازة كأنها -بشواهد معينة- كانت جنازة الصديقة الزهراء عليها السلام، وكانوا يحملونها باتجاه بيت قديم، فقلت في نفسي حيث كنت بين تلك الجموع: هل إن الزهراء عليها السلام تهتم لأمرنا أم لا؟ وبشكل إعجازي فتحت باب من ذلك البيت القديم، فدخلت، حيث وضعت جنازة الزهراء عليها السلام، ولكن قطعة القماش التي كانت موضوعة على التابوت انسحبت بمقدار ما كشف عن وجه الصديقة الزهراء عليها السلام الذي رأيته [1] ظاهرة عليه علائم الحزن والألم وآثار الضرب، فنظرت إليّ، ثم عاد القماش على وجهها، وفي تلك الأثناء كان لساني قد فقد القدرة على التكلم، واضطربت وخفت خوفاً شديداً مما كان يبدو على وجه الزهراء عليها السلام ونظرتها إلي..

وبعد هذا اللقاء ، وتلك النظرة العطوفة زال عني الحزن والغم وغادرتني تلك المشاكل التي كانت قد حطمتني.

(١) لم يكن الرجل من ذريتها عليها السلام، ولكنه كان متزوجاً من سيدة علوية، فهو يعتبر من محارمها.

أضاف قائلاً: حينما أتذكر تلك المشاكل وزوالها، ارتجف من أعماقي، بينما لا تزال بركات الزهراء عليها السلام وعنايتها تعم حياتي.. ليكون ذلك مصداقاً لقول الشاعر الإيراني: حيث تنظر إلينا الزهراء عليها السلام فإنها تداوي جميع الآلام.

- اعملوا ما استطعتم في سبيلي:

في السنة الأولى لانطلاقة الحركة والنهضة الفاطمية، وبعد انقضاء الأيام الفاطمية الأولى، وبعد القيام بالنشاطات الواسعة والمتنوعة بخصوص إعداد المدن والقرى الصغيرة والكبيرة في محافظة أصفهان وبعض المدن الأخرى، بدعم ومساعدة العلماء وجميع شرائح المجتمع، وإقامة مجلس عزاء كبير جداً في بيتي.. بعد ذلك، بدأت أشعر بالتعب الشديد.. وقررت أن أكتفي بمجرد الاشتراك في حضور مجالس العزاء في العشرة الفاطمية الثانية (الأيام العشر الأولى من شهر جمادي الثانية) فأكون مستمعاً لا غير، ولا أتحمل أية مسؤولية تنفيذية في هذا الإطار.. كما أنني لم أطلع أحداً على قراري هذا أبداً، وكنت حريصاً على أن لا أتحدث بما ينم ويكشف عما صمّمت عليه.

وفي أحد الأيام، وبين صلاتي الظهر والعصر، حيث كانت لي كلمة مقتضبة يومياً، رأيت أحد الأشخاص وكان شديد التقوى والمعنوية ومورد ألطاف خاصة لأهل البيت عليهم السلام، كان حاضراً في أحد صفوف صلاة الجماعة، فتنبهت إلى أن له شأناً خاصاً، لا سيما وأن مسافة كبيرة تفصله عن حضور صلاة الجماعة التي أقيمها..

فقصدني بعد إقامة صلاة العصر وقال: لي معك شأن هام.. فقد

رأيت قبل ظهر اليوم في منامي[1] أن الصديقة الزهراء كانت بحالة من الكآبة والتعب مستلقية وتقول: قل لفلان أن يقوم بما استطاع من الأعمال في سبيلي.. وها أنا ذا قد أبلغتك.

والمثير في الأمر أن أحد كبار علماء قم المقدسة، وهو ممن يتعرض لألطاف وعنايات أهل البيت عليهم السلام، وله حالات معنوية وملكوتية.. اتصل بي هاتفياً ليسألني عما أنوي أن أقوم به من الأعمال في هذه السنة؟ وقال: ما نيتك؟ هل تريد أن تقصر في إنجاز عمل إلهي كبير؟ إن عليك أن تتراجع عن قصدك وأن تسير ضمن ما أوضحوا لك من سبيل. ولذا وجدتني أرجع عن تصميمي لاتخذ سلسلة من البرامج الخاصة بالأيام الفاطمية الثانية وهي لا تزال قائمة.. وما انطلاقة القوافل العظيمة للعزاء باتجاه قم المقدسة وطهران وغيرهما في السنين الأخيرة، إلا حلقة من حلقات تلك البرامج.

- حضور الأرواح المقدسة لجميع الأئمة في مراسم العزاء في أصفهان:

كان لأحد المدرسين المتدينين المتمسكين بأهل بيت العصمة والطهر (عليهم السلام)، ولا سيما الصديقة الزهراء وإمام الزمان (عليهم السلام) (وقد كانت زوجته وأولاده على شاكلته) كان له بنت لها من العمر ثمان عشرة عاماً، فرأت في سنة (١٤١٨هـ) حيث كانت أيام استشهاد الصديقة الزهراء عليها السلام، مناماً عجيباً للغاية، حيث رأت جميع الأئمة المعصومين (عليهم السلام) قد جاؤوا إلى مدينة أصفهان، فيما كان منهم من يمتطي الجياد، وكان أحد المدّاحين يقرأ أشعار مصائب السيدة

(١) بسبب تهجده ومطالعاته إلى ساعات متأخرة من الليل، فإنه يعمد إلى الاستراحة قبيل الظهر.

الزهراء عليها السلام، والناس منخرطون في البكاء وقد ذكر ذلك المداح أسماء جميع المعصومين (عليهم السلام) إلا إسم الإمام المهدي عليه السلام [1]، كما أنه تطرق إلى ذكر اسم الإمام الحسن والحسين والرضا (عليهم السلام) أكثر من غيرهم من الأئمة.. الذين جاؤوا للمشاركة في مراسم عزاء أمهم الزهراء عليها السلام المقامة في أصفهان.. فحلّوا ضيوفاً كراماً عليّ (وأنا خادم الصديقة الزهراء عليها السلام السيد حجّة الموحد الأبطحي) وقد كنت أقلّهم وأنقلهم إلى ما يشاؤون من الأماكن في سيارة بيضاء.. وقد أكثرت الفتاة التي أريت تلك الرؤيا من الإلحاح للتعرف على المكان الذي دخله المعصومون (عليهم السلام) إلا أنها أعلمت -في الرؤيا ذاتها- أن ذلك من جملة الأسرار التي لا تكشف.

- جميع الأئمة والأولياء يضيفون الناس في مجلس عزاء الزهراء عليها السلام:

يقول الراوي: منذ بداية النهضة الفاطمية المباركة في سنة (١٤١١هـ) حيث تصادف ذكرى مرور ألف وأربعمائة عام على استشهاد الصديقة الكبرى عليها السلام.. أصبح يقام في بيتي -أحد المؤمنين- اجتماع في كل عام وقبل شهر من ذكرى الاستشهاد الأليمة، وذلك في أيام استشهاد السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام في يوم الجمعة، يحضره جمع من العلماء والخطباء والشعراء والمداحين والطبقة المثقفة وهيئات العزاء، وذلك لتداول قضية الإعداد لإقامة المراسم الفاطمية، وتوضيح الطرق الممكنة لانطلاقة الشعائر المباركة.

---

(١) من المحتمل أن عدم ذكر اسم إمام الزمان عليه السلام يعزى إلى كونه المشرف على مراسم العزاء بينما كان سائر المعصومين عليهم السلام ضيوفاً عليه.

وكان انعقاد هذا الاجتماع لا سيما في السنة الأولى والثانية من انطلاقة النهضة الفاطمية.

وكان المشتركون في هذا الاجتماع الفاطمي المعنوي لا يملكون إلا البكاء وتغير الحال والاهتمام البالغ لما يطرح فيه، لا سيما وأن البشارات والكرامات كانت تبدو لنواظرهم في كل عام، وكما كانت تتجلى لهم العنايات الغيبية الثابتة والدعم الواضح من أصحاب الولاية، أي النبي الأكرم ﷺ والأئمة المعصومين (عليهم السلام) والصديقة الزهراء عليها السلام، وكذلك أرواح العلماء والصالحين.. وفي إحدى السنوات، رأى أحد من تتفق له الرؤى العجيبة التي تقنع كل معاند، رأى في ليلة انعقاد الاجتماع المشار إليه آخر الزقاق ومن باب البيت حتى الغرف التي فيها المجلس الفاطمي -قسم الرجال والنساء- ويستقبلون ويباركون المشاركين في هذا الاجتماع الخاص بالإعداد لإحياء الشعائر الفاطمية.

ومن بين تلك الشخصيات، كان الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وكبار علماء الشيعة عبر التاريخ، مثل العلامة المجلس (قدس سره) وبعض أولاد الأئمة (عليهم السلام) إذ كانوا يرعون المشاركين في هذا الاجتماع، احتراماً وإجلالاً لسيّدة الإسلام الصديقة الزهراء الطاهرة عليها السلام.

- سلموا الهدايا لجميع الحاضرين:

في عام (١٤١٧هـ) وعلى مشارف حول الأيام الفاطمية المباركة، انطلقنا كما في بقية الأعوام مع الموالين والمصابين لمصاب الزهراء عليها السلام المنتمين إلى كيانات الحوزة العلمية والسوق والمثقفين الجامعيين وسائر الشرائح الاجتماعية إلى بعض المحافظات لأداء مهامنا التبليغية [١].

(١) قدمنا تقريراً عن هذه السفرات في قسم (القوافل الفاطمية)، يراجع.

وكان أحد الروحانيين الموالين للصديقة الزهراء عليها السلام وقد رافقنا في العام الماضي في سفرنا التبليغي وأدى الخدمات الجليلة ونال المكرمات المعنوية، لم يستطع في هذه السنة أن يرافقنا لأسباب معينة، ولذلك فإنه كان قلقاً جداً، رغم أن تشرف في الوقت ذاته بزيارة الإمام الرضا عليه السلام، وكثيراً ما دعا لنا بالموفقية في إقامة البرامج والمراسم الفاطمية.

وبينما كان أعضاء القافلة التبليغية في حالة السفر، وذلك في ليلة الجمعة، رأى الروحاني المذكور في عالم الرؤيا أن الموالين للصديقة البتول عليها السلام قد عادوا من سفرهم واجتمعوا في منزلي وقد أرسل من جانب سيدة نساء العالمين عليها السلام صندوق يحوي هدايا عدة، وكأنه قد أتى بها من الجنة لرائحتها العطرة المميزة.. وكان في هذا الصندوق عدة علب جميلة يجب أن تهدى إلى أعضاء الفريق التبليغي، وأثناء التقسيم، وصل نداء آخر يقضي بوجوب إعطاء الهدايا لجميع الحاضرين وليس لأعضاء الفريق فحسب، كما ينبغي أن يعطى ذلك الروحاني الذي كانت لديه النية في المشاركة في إقامة البرامج الفاطمية ولكنه عجز عن ذلك بدواعي المشاكل الشخصية، واكتفى بالدعاء لأعضاء القافلة التبليغية.. هديته الخاصة به.

وفي تلك الأجواء الملكوتية والنورانية، كان الجميع مسرورين سعداء حيث شملوا بعناية وكرم الصديقة المرضية عليها السلام.. كما كنت بدوري سعيداً لما أدت كرامة الزهراء من إزاحة التعب ومشقة السفر عن كواهلنا بعد دعوتي للأصدقاء لهذه الأسفار وإقامة البرامج المكثفة والمتعبة.. ولم يكن ليحصل ذلك لولا عناية الزهراء عليها السلام ولطفها بنا وفيوضاتها الكبيرة علينا..

- امكثوا، فإن لدينا برنامج إطعام:

كانت ذكرى الأيام الفاطمية.. وبسبب وجود البرامج المكثفة للنهضة الفاطمية كنت أقضي معظم الأوقات في المجالس الفاطمية المنعقدة في مختلف المناطق والنواحي التابعة لاصفهان.. كما كنت أشرف على مجالس العزاء الفاطمي التي تقام منذ أذان الفجر إلى قبيل الظهر في منزلنا.

وفي إحدى الليالي الفاطمية، وضمن البرامج والمراسم المتلاحقة التي كنا نجريها.. عدت إلى البيت للعثور على حاجة ما.. وفي الظلام رأيت شخصاً واقفاً خلف الباب وبيده ظرف دفعه إليّ قائلاً: خذ هذا المبلغ من أجل تسديد نفقات الإطعام لوجبة الغذاء للمراسم التي تقيمها في بيتك.

وحيث لم يكن لدينا برنامج للإطعام في السنوات الماضية، عزمت على أن أرد عليه المال، المال الذي لم أعرف مقداره.. ولكن قوة ما انبعثت من داخلي منعتني عن ذلك، فوجدت نفسي أتقبل المال دونما إرادة رغم أني لم أكن أعرف الشخص المتبرع..

هيّأنا مقدمات مراسم الإطعام (في اليوم الأخير لمراسم العزاء الفاطمي) وقد وجهت الدعوة إلى أحد الأشخاص المعروفين بالتقوى، وحينما تلقى دعوتي، استولت عليه حالة عجيبة وخاطبني بالقول: لقد قيل لي: **إن لدينا برنامج إطعام، فامكث..**

وحينما تنبهت إلى أن الأمر ليس أمراً طبيعياً، ومن أجل توجيه الشكر والتشجيع للشخص المتبرع بالمال، قمت بإخباره رغم أني لم أكن أعرفه حق المعرفة، بقصة الرجل ونقلت له العبارة التي تفوه بها بالدقة، فرأيته صاح صيحة وسقط على الأرض مغشياً عليه، دون سابق إنذار .

وفي اليوم الأخير للمراسم الفاطمية وحلول وقت الإطعام انعقد

مجلس رائع، وتنبه الجميع إلى ثمة عناية خاصة قد شملت جو المجلس.. وحينما كان المعزون يهمون بالانصراف بعد تناولهم وجبة الغذاء، كانوا كثيراً ما يتساءلون عن حقيقة الرائحة العطرة التي كانت تنبعث من الطعام..

تكرر السؤال من أفراد عديدين، مما كان يشير إلى أن القضية غير عادية أو حصول صدفة مجردة لشخص واحد..

كان تواتر الأمور غير الطبيعية بالنسبة لي مثاراً للتساؤل، فما هو سر المبلغ وبرنامج الإطعام الذي تم دون إرادة مني.. كما كنت أرغب في التعرف على الرجل المتبرع لأسأله الحقيقة، ولكني لا أعرف اسمه أو عنوانه..

وذات يوم، حيث كنت راكباً في سيارة أحد الأصدقاء، رأيت الرجل، فطلبت منه مرافقتي وركوب السيارة.. ومهما سألته عن قضية تبرعه بمبلغ الإطعام، كان يتهرب من الإجابة، فعرفت أنه لا يرغب في أن يطلع سائق السيارة على حقيقة الأمر.. وعليه، فقد سألته حينما صرنا لوحدنا، فقال: حضرت في الأيام الفاطمية المجالس التي أقمتموها في بيتكم، فصادف في أحد الأيام حيث كنت مستلقياً بعد الظهر، سمعت صوتاً يهمس في أذني يأمرني بأن أدفع مبلغاً محدداً من المال لطعام مجلسكم.. ومهما أمعنت النظر، وجدتني لا أملك مالاً، فتحيرت في أمري وأمر الصوت الذي سمعته.. وحينما ذهبت في الصباح إلى محل عملي، جاءني شخص كان لي عليه دين يتمانع عن تسديده حتى يئست منه، فأعطاني المبلغ دونما زيادة أو نقصان، وسرعان ما قمت بالتبرع به امتثالاً لهذا الأمر الغيبي.

وبعد استماعي لقصة المتبرع هذه، رغبت في مزيد التعرف على الرجل رغم يقيني ووثوقي بصدق، ولذا فقد تابعت الموضوع ورحت أسأل

عن أحواله وسلوكه ممن كنت أثق بهم وأعرفهم حق المعرفة، فعلمت أنه رجل حسن المعتقد ومن المريدين لأهل البيت والصديقة الزهراء عليها السلام.

وفضلاً عن ذلك، فإن ثمة قضية مثيرة للانتباه حدثت له، وهي: أنه بعد تسديده المبلغ المذكور، وحيث كان حاضراً في أحد مجالس العزاء الفاطمي، سمع صوتاً في اليقظة يقول له: من أجل ما قمت به فإننا قد أكرمناك بـ.. وعلم أن كرامة عظيمة ستعم نسله في المستقبل، وقد بدأت بعض بوادر تلك الكرامة تظهر في الوقت الحاضر.

- تحول اللهو في الأيام الفاطمية إلى حريقٍ وعزاءٍ:

قررت إحدى الأسر المقيم بعضها في مدينة أصفهان وبعضها الآخر في طهران، قضاء العطلة الصيفية والسفر إلى طهران والانضمام إلى أقربائها في العاصمة، وكان ذلك قد صادف الأيام الفاطمية من سنة (١٤٣٣هـ) كما أن الأقرباء في طهران كانوا قد عطلوا أعمالهم بقصد السياحة والسفر، متجاهلين ما قيل لهم بأن من الخطأ التشاغل باللهو في مناسبة الأيام الفاطمية إذ كانوا يردون من ينصحهم ويقولون: من أين عثرتم على الأيام الفاطمية؟!

ثم إنهم جميعاً أعدوا وسائل اللهو والترفيه، ولكنهم تفاجؤوا باندلاع حريق في سخان الماء الكائن في المنزل، فانزعج الجميع واضطربوا لهذا الحادث المفاجئ، وبعد القيام بإطفائه قرروا العودة إلى لهوهم وفرحهم مؤكدين بأنهم لن يسمحوا بتعرض الأطفال إلى حالة روحية سيئة.

فسمعوا رنين الهاتف لينبؤا ممن كان يحادثهم من مدينة أصفهان أن أباهم قد أصيب بالمرض، وقد نقل إلى المستشفى.. ولكنهم لم يأبهوا لذلك وأصروا على مواصلة اللهو والمرح.

وبعد مدة بلغهم نبأ وفاة أبيهم.. فتنبهوا إذ ذاك إلى خطئهم الفادح، وأقاموا مجلس العزاء والفاتحة.. وأعربوا عن شديد اعتذارهم لمقام السيدة الزهراء ﷺ، وعزموا على أن لا يقعوا في الخطأ مرة أخرى من التقصير في المشاركة في مراسم عزاء أهل البيت وبالخصوص عزاء الصديقة الزهراء ﷺ.

- قل للمداح أن يقرأ أشعار العزاء على أمّي فاطمة:

رأى أحد أولياء الله في مشهد المقدسة ليلاً في منامه أن جنازة أتوا بها إلى الحرم الطاهر للإمام الرضا ﷺ، وقد جاء الإمام بنفسه يستقبل الجنازة حتى باب الحرم. فسأل الرجل المشيعين عمن يكون الشخص المتوفي؟ فقيل له بأنه السيد (دُرجه اي) وإنه من مدينة أصفهان، وقد توفي في مدينة مشهد المقدسة.

كما رأى هذا الولي في منامه، وحيث كان يطاف بالجنازة حول ضريح الإمام الرضا ﷺ ووضعوها عند محل الرأس الشريف، رأى أن الإمام يقول: قولوا لفلان أن يقرأ زيارتي على الجنازة، فقرئت زيارة (أمين الله) وحينما أراد المشيعون حمل الجنازة، أشار الإمام الرضا ﷺ إلى مكان خاص وقال: ضعوها في هذا المكان، ثم اجمعوا سجادات الحرم وانفضوها على الجنازة حتى يتساقط عليها غبار السجادات.. فامتثل المشيعون لأوامر وتعليمات الإمام ﷺ، ثم حملوا الجنازة إلى خارج الحرم الطاهر، كما ذهب الإمام وأمر بأن توضع خلف الشباك الحديدي على الأرض وقال: قولوا لهذا المداح، أن يقرأ أشعار العزاء على أمي الزهراء ﷺ. ثم رفعت الجنازة وشارك الإمام الرضا ﷺ في تشييعها.

انقضى شهر كامل على قصة تلك الرؤيا العجيبة التي تعبر عن العناية والكرامة، حتى صادف أن دخل صاحب الرؤيا إلى الحرم الطاهر، فتنبه

إلى وجود جنازة، فعرف أنها الجنازة التي رآها في منامه بعينها، كما كان المشيعون أنفسهم، فسأل عمن يكون المحمول فيها، فقيل له: إنه أحد علماء أصفهان ويدعى السيد (دُرجه اي) حيث جاء إلى زيارة مشهد المقدسة فتوفاه الله فيها..

فمشى الرجل -طبقاً لما شاهده في رؤياه- خلف الجنازة، حتى أدخلت قرب الضريح، فسمع صوت الإمام الرضا عليه السلام يهتف به قائلاً: أهلاً ومرحباً، كما سمعه في المنام، وكذلك سائر تفاصيل ما رأى، إلى أن قال له الإمام: ليقرأ العزاء على مصيبة أمّي فاطمة.. وكأن المنام قد تكرر عليه حقاً في عالم الشهود، باستثناء عدم رؤيته لشخص الإمام الرضا عليه السلام.. وعليه فإن في هذه القصة قضايا عديدة تشير إلى لطف الإمام الرضا عليه السلام بمن يذكر مصيبة جدته الزهراء عليها السلام.

- اجعل اسم كتاب: خرافة الخلافة:

كتب أحد خطباء أهل البيت (عليهم السلام) والصديقة الزهراء عليها السلام: ضاق قلبي كثيراً، ولم أكن أقوى على الكلام أو القراءة، إذ كنت سمعت أن الوهابيين المتطرفين قد اختلقوا الإثارات وتسببوا بالفوضى الثقافية في إحدى المناطق الإيرانية، وقاموا بنشر المقالات ضد الشيعة وتوزيعها.. ومن ناحية أخرى كنت تواقاً إلى أن أقوم بما من شأنه الدفاع عن أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم ومحبيهم، ولكنني كنت منزعجاً من تقاعسي وكسلي.

ومرت أيام فارتأيت أن أقوم بجمع بعض المطالب وأدون مئة وعشرة أسئلة، وأجيب عليها مستنداً في ذلك على مصادر تعتمد روايات المعاندين والمخالفين. فراجعت عدة كتب في ذلك، منها كتاب (المراجعات)

و(ليالي بيشاور) و(أمير المؤمنين عليه السلام في نظر الخلفاء) و(ثم اهتديت) وعشرات الكتب الأخرى.. وقمت بالبحث والتنقيب فيما كان تحت يدي من الكتب، حتى أعددت دراسة قيّمة في هذا المجال.

وأثناء ذلك تشرفت بزيارة المرقد الطاهر للسيدة زينب والسيدة رقية وسائر مراقد أهل البيت (عليهم السلام) الكائنة في سوريا ثم قصدت النجف وكربلاء.

وفي سوريا، رأيت ذات ليلة مناماً عجيباً، كأنني في مدرسة (نيم آور) في أصفهان، وفاجأني دخول المرحوم آية الله الحاج السيد أحمد فقيه الإمامي (قدس سره)، إذ فتح غرفته الخاصة وأراد دخولها، فناديته باسمه.

فالتفت إليّ متبسماً ابتسامة الأب وقال: أين أنت، وسماني باسمي؟ قلت: أيها الحاج هل سمعت بما حدث؟ قال: وما حدث؟ قلت: لقد ألفوا كتاباً عن أمك الزهراء عليها السلام باسم: (أفسانه شهادت) أي: أسطورة الشهادة. فقال: وماذا فعلتم من أجل أمنا؟ قلت: سيدي! لقد أعددت كتيباً بهذا الخصوص وسميته.. فقال: ما عنوان كتابهم؟

قلت: أسطورة الشهادة. قال: وكذلك اجعل كتاب تحت عنوان: (أفسانه خلافت) أي: خرافة الخلافة!

ثم دخلنا الغرفة فقال: تناول قلماً لكتابك مقدمة فتكتبها، وهكذا بدأ بالإملاء عليّ في عالم الرؤيا. وحينما استيقظت، كان ما أملاه عليّ راسخاً في ذهني، فتناولت القلم وكتبت ما تفضل به عليّ.

من هذه القصص والروايات يتجلى لنا مدى اهتمام المعصومين والعلماء والأولياء على تجديد ذكر استشهاد الصديقة الزهراء عليها السلام لأن أحياءها أحياء لمسألة التولي والتبرأ.

يسألونك عن الفاجعة الفاطمية

لماذا لم يدافع أمير المؤمنين عليه السلام عن الزهراء عليها السلام؟

يسألونك عن الفاجعة الفاطمية

• هل كان أمير المؤمنين عليه السلام يتفرج عند ضرب الزهراء عليها السلام؟

أولاً: الهجوم على بيت بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان متوقعاً من قبل هؤلاء الظلمة، وهل يجرؤ أحدٌ على دخول هذا البيت الطاهر دون إذن؟ وقد قال الله تعالى في آية عامة في سورة النور آية ٢٧-٢٨: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧) فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾**!

هذا وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله أمته بأهل بيته مراراً وتكراراً، فجاء في صحيح مسلم ج: ٤ ص: ١٨٧٣: ح٢٤٠٨، من قول حديث زيد بن أرقم عندما جاءه يزيد بن حيان وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم، فسألاه عن حديث من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: **قام رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي!**

فهل يمكن أن يتوقع هذا الجور وهذا الهجوم من هؤلاء الظلمة وهذه الوصايا تتلى على مسامعهم؟

ثانياً: الهجوم حصل فجأة، أي أن كسر الباب وضرب الزهراء عليها السلام حدث في ثوان معدودة، أي أن الإمام علي عليه السلام لم يكن كما يقول الخطباء بعفويةٍ أو للتنفيس عن قلوبهم المجروحة بعتابهم لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام أو كما يقول الوهابية بحقد وحماقة من أنه كان يتفرج وهم يفعلون ما يفعلون وهو لا يحرك ساكناً!

قد يقول أحدهم بأن الإمام يعلم الغيب؟

نقول بأن المعصوم لا يتعامل إلا بالظاهر، إلا ما كان بأمر من الله جلّ وعلا وأمره أن يقوم بأمر غيبي، وهذا إعتقاد العامة أيضاً، فهم يعتقدون بأن النبي صلى الله عليه وآله يعلم المنافقين، لكنه لا يتعامل معهم إلا بالظاهر، يقول الطبري في تفسير في ج: ١٠ ص: ١٨٤: فإن قال قائل فكيف تركهم (يعني المنافقين) صلى الله عليه وآله مقيمين بين أظهر أصحابه مع علمه بهم؟

قيل إن الله تعالى ذكره إنما أمر بقتال من أظهر منهم كلمة الكفر ثم أقام على إظهاره ما أظهر من ذلك وأما من تكلم بكلمة الكفر وأخذ بها ثم أنكرها ورجع عنها وقال إني مسلم فإن حكم الله في كل من أظهر الإسلام بلسانه أن يحقن بذلك له دمه وماله وجل ثناؤه أعلم بسرائرهم ولم يجعل للخلق البحث عن السرائر، فلذلك كان النبي صلى الله عليه وآله مع علمه بهم وإطلاع الله إياه على ضمائرهم واعتقاد صدورهم كان يقرهم بين أظهر الصحابة ولا يسلك بجهادهم مسلك جهاد من قد ناصبه الحرب على الشرك بالله فلم يكن صلى الله عليه وآله يأخذه إلا بما أظهر له من قوله ثم حضوره إياه وعزمه على إمضاء الحكم فيه دون ما سلف من قول كان نطق به قبل ذلك ودون اعتقاد ضميره الذي لم يبح الله لأحد الأخذ به في الحكم وتولى الأخذ به هو دون خلقه.

ثالثاً: وقد يطرح أحدهم إشكالاً وهو: كيف كان الهجوم مفاجئاً مع التهديد بالإحراق، بل بإحراق باب البيت العلوي؟

وهو دليلٌ آخر على أن الأمر كان فجأة، وأمراً لم يكن متوقعاً، وهو أن مولاتنا الزهراء عليها السلام كانت حاسرة، وليس عليها خمارٌ تستر وجهها به!

قال العلامة المجلسي قدس: رُوي بأسانيد معتبرة عن سليم بن قيس الهلالي، وغيره، عن سلمان والعباس قالا: - والنص لكتاب سليم: قال سليم بن قيس:

فلما رأى علي عليه السلام خذلان الناس إياه وتركهم نصرته واجتماع كلمتهم مع الأول وطاعتهم له وتعظيمهم إياه لزم بيته. فقال الثاني للأول: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع، فإنه لم يبق أحد إلا وقد بايع غيره وغير هؤلاء الأربعة... إلى أن قال سليم بن قيس:

ثم نادى الثاني حتى أسمع عليا وفاطمة عليهما السلام: والله لتخرجن يا علي، ولتبايعن خليفة رسول الله وإلا أضرمت عليك بيتك بالنار؟!

فقالت له فاطمة عليها السلام، ما لنا ولك؟ فقال: افتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم بيتكم. فقالت له : «أما تتقي الله تدخل علي بيتي؟، فأبى أن ينصرف. ودعا الثاني بالنار فأضرمها في الباب ثم دفعه، فدخل، فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت: يا أبتاه يا رسول الله!

فرفع الثاني السيف وهو في غمده ، فوجأ به جنبها، فصرخت: يا أبتاه! فرفع السوط فضرب به ذراعها فنادت: يا رسول الله، لبئس ما خلفك الأول والثاني.

إلى أن يقول سليم: قلت لسلمان: أدخلوا على فاطمة عليها السلام بغير إذن؟!

قال: إي والله، وما عليها من خمار. فنادت: وا أبتاه ، وا رسول الله! يا

أبتاه فلبئس ما خلفك الأول والثاني وعيناك لم تتفقا في قبرك - تنادي بأعلى صوتها-؟!

إذاً يتبين لنا، بأن الزهراء عليها السلام قد فوجئت بالأمر الذي لم يكن تتوقعه، فأضرموا النار وهجموا مباشرة، وهذا الأمر وكما أسلفنا، كان كله في ثوان معدودة، حتى أن مولاتنا الزهراء عليها السلام، أسرعت لتستر نفسها خلف الباب وحاولت إغلاقه، لكن ماذا صنعوا؟ ضربوها وأسقطوا جنينها بأبي هي وأمي ونفسي لها الفداء الوقاء والحمى!

وقد نظم العلامة الفقيه السيد محمد بن السيد مهدي القزويني المتوفى سنة ١٣٣٥هـ ، هذا الموضع من حديث سليم في أرجوزته حيث يقول:

يا عجبا يستأذن الأمين	**عليهم ويهجم الخؤون**
قال سليم : قلت يا سلمان	**هل هجموا ولم يك استئذان**
فقال: إي وعزة الجبار	**وما على الزهراء من خمار**
لكنها لاذت وراء الباب	**رعاية للستر والحجاب**
فمذ رأوها عصروها عصرة	**كادت نفسي أن تموت حسرة**
تصيح يا فضة سنديني	**فقد وربي قتلوا جنيني**
فأسقطت بنت الهدى وا حزنا	**جنينها ذاك المسمى محسنا**

رابعاً: الإمام بعد أن حصل ذلك، هجم عليهم لكنه لم يحرك سيفه فيهم لأن الرسول صلى الله عليه وآله كان قد أوصاه بعدم رفعه فتكاثروا عليه وهو على تلك الحالة وقيدوه وأخذوها ملبباً!

فعندما دخل الثاني البيت الطاهر ماذا حصل؟

فوثب علي عليه السلام فأخذ بتلابيبه ثم نتره (أي جذبه بشدة) فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهم بقتله، فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله وما أوصاه به، فقال: (والذي كرم محمداً بالنبوة -يا بن صهاك- لولا كتاب من الله سبق وعهد عهده إليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لعلمت إنك لا تدخل بيتي)!

فأرسل الثاني يستغيث، فأقبل الناس حتى دخلوا الدار وثار علي عليه السلام إلى سيفه. فرجع قنفذ إلى الأول وهو يتخوف أن يخرج علي عليه السلام إليه بسيفه، لما قد عرف من بأسه وشدته. فقال الأول لقنفذ: (إرجع، فإن خرج وإلا فاقتحم عليه بيته، فإن امتنع فاضرم عليهم بيتهم النار).

فانطلق قنفذ الملعون فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن، وثار علي عليه السلام إلى سيفه فسبقوه إليه وكاثروه وهم كثيرون، فتناول بعضهم سيوفهم فكاثروه وضبطوه فألقوا في عنقه حبلا!

وحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت، فضربها قنفذ الملعون بالسوط فماتت حين ماتت وإن في عضدها كمثل الدملج من ضربته، لعنه الله، ثم انطلق بعلي عليه السلام يعتل عتلا حتى انتهي به إلى الأول، والثاني قائم بالسيف على رأسه، وخالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل والمغيرة بن شعبة وأسيد بن حضير وبشير بن سعيد وسائر الناس جلوس حول الأول عليهم السلاح[1]!

إذاً أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن يتفرج وهم يدخلون عليه الدار أبداً، بل حامى عن حرم بيته وبضعة رسول الله صلى الله عليه وآله، لكن الوصية قيدته بعدم سفك دمهم!

(١) راجع كتاب سليم بن قيس - تحقيق محمد باقر الأنصاري ص ١٥٠ ، وأيضاً كتاب الإحتجاج!

فيتضح لنا أن ضرب الزهراء عليها السلام كان في هذه الأحوال فقط:

أ- الهجوم المفاجئ من قبل القوم الظالمين في بادئ الأمر!

ب- بعد تقييد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام!

إذاً أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن متفرجاً كما يظن البعض!

خامساً: الوصية أمر جدير بأن نلتفت إليه: وهو أن نبي الله هارون عليه السلام قد كان موصىً من قبل نبي الله موسى عليه السلام، ولم يحرك ساكناً ولم يحمل السيف بالرغم من أن بنو إسرائيل عبدوا العجل، فأيهما أعظم أن تنقلب الأمة، فتشرك وتكفر بالله، أم أن أصبر ولو ظلمت زوجتي بل وتضرب على أن لا يكفر الناس أو يعودوا كفاراً..؟؟

بلى قد أوصاه رسول الله صلى الله عليه وآله بالجهاد إذا ما وجد الأنصار، ولكن ذلك لم يكن، يقول أمير المؤمنين عليه السلام لابن قيس بشأن وجود الأنصار (كتاب سليم بن قيس - تحقيق محمد باقر الأنصاري ص ٢١٧) : ولو كنت وجدت يوم بويع أخو تيم (يعني الأول) تتمة أربعين رجلاً مطيعين لي لجاهدتهم!

● **ماذا لو جاهدهم من دون وجود الأنصار؟**

يعني بأنهم سيقتلون، وسيؤول الإسلام وما بناه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الخراب والدمار والشتات، أي أن جهاد الرسول صلى الله عليه وآله وتحمله هذه المشقة وهذا العناء في سبيل رفع راية لا إله إلا الله قد ذهب هباءً منثوراً!

وعندما تراجع التاريخ، ستجد بأن الفتوحات الإسلامية، ما كانت إلا بسيوف القلة الباقية من أتباع أمير المؤمنين صلوات الله عليه!

■ **النتيجة**: فيتضح مما ذكرت أعلاه، بأن الإمام عليه السلام لم يحرك ساكناً

بعد ذلك لكي يحافظ على الإسلام، فأي أمر يكون بعد وفاة رسول الله ﷺ من الشقاق سوف يكون الكفر لا محال، ولذلك صبر على ذلك سيدي ومولاي، كما صبر نبي الله هارون عليه السلام في القصة القرآنية المشهورة، قال تعالى في سورة طه آية ٩٢-٩٤: **﴿قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (٩٣) قَالَ يَا بْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾**! والكلمة **﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾** والكلمة **﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾** تدلان على أنه كان موصىً من قبل نبي الله موسى عليه السلام، ولذلك لم يجاهدهم على أنهم قد أشركوا وعبدوا العجل!

الخلاصة نقول بأنه من اللامعقول بأن لا يرفع السيف حينما ضربوا الزهراء عليها السلام، وقد قاوم ذلك الظلم بما يستطيع حتى أخذوه كتافا!

وسؤال أسأله كل مؤمن، أيهما أعظم ضرب الزهراء عليها السلام أم أن يرتد الناس على أدبارهم..؟؟

ما دام أمير المؤمنين عليه السلام يقول لو جاهد بالسيف لارتد الناس كلهم (فأيهما أفضل، أن يرتد كل الناس، أم أن يبقى ثلة مؤمنة صابرة تنشر الإسلام، وهذا ما حصل فعلاً..؟؟)

وصبر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، لا يقاس بصبر الناس، فهو إمام معصوم مربوط على قلبه، أنا وأنت لا نتحمل هذا الأمور فتكون ردة فعلنا ليس كما يريدها الله سبحانه وتعالى، فصبر مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وصل إلى مراحل عظيمة لا يدانيه فيها أحدٌ أبداً، وكل ذلك لله وفي سبيل الله!

كما قال عليه السلام في خطبته المسماة بالخطبة الشقشقية: «**وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ، يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ، فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى، فَصَبَرْتُ، وَفِي الْعَيْنِ قَذًى وَفِي الْحَلْقِ شَجًا، أَرَى تُرَاثِي نَهْباً**».

سادساً: ويجدر بنا الإشارة إلى أن هناك أموراً أخرى، لم تكن في حدود الوصية، كنبش القبور التي علم عليها أمير المؤمنين عليه السلام لكي لا يعلمون مكان دفن الزهراء عليها السلام.

فجاء في بحارالأنوار ج: ٤٣ ص: ١٧١: قال محمد بن همام وروي أنها قبضت الزهراء عليها السلام لعشر بقين من جمادى الآخرة وقد كمل عمرها يوم قبضت ثماني عشرة سنة وخمسا وثمانين يوما بعد وفاة أبيها فغسلها أمير المؤمنين عليه السلام ولم يحضرها غيره والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وفضة جاريتها وأسماء بنت عميس وأخرجها إلى البقيع في الليل ومعه الحسن والحسين وصلى عليها ولم يعلم بها ولا حضر وفاتها ولا صلى عليها أحد من سائر الناس غيرهم ودفنها بالروضة وعمي موضع قبرها وأصبح البقيع ليلة دفنت وفيه أربعون قبراً جدداً وإن المسلمين لما علموا وفاتها جاءوا إلى البقيع فوجدوا فيه أربعين قبراً فأشكل عليهم قبرها من سائر القبور فضج الناس ولام بعضهم بعضاً وقالوا لم يخلف نبيكم فيكم إلا بنتا واحدة تموت وتدفن ولم تحضروا وفاتها والصلاة عليها ولا تعرفوا قبرها ثم قال ولاة الأمر منهم هاتم من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور حتى نجدها فنصلي عليها ونزور قبرها فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فخرج مغضباً قد احمرت عيناه ودرت أوداجه وعليه قباه الأصفر الذي كان يلبسه في كل كريهة وهو متوكئ على سيفه ذي

الفقار حتى ورد البقيع فسار إلى الناس النذير وقالوا هذا علي بن أبي طالب قد أقبل كما ترونه يقسم بالله لئن حول من هذه القبور حجر ليضعن السيف على غابر الآخر فتلقاه الثاني ومن معه من أصحابه وقال له ما لك يا أبا الحسن والله لننبشن قبرها ولنصلين عليها فضرب علي عليه السلام بيده إلى جوامع ثوبه فهزه ثم ضرب به الأرض وقال له يا ابن السوداء أما حقي فقد تركته مخافة أن يرتد الناس عن دينهم وأما قبر فاطمة فو الذي نفس علي بيده لئن رمت وأصحابك شيئاً من ذلك لأسقين الأرض من دمائكم فإن شئت فأعرض يا ثاني فتلقاه الأول فقال يا أبا الحسن بحق رسول الله وبحق من فوق العرش إلا خليت عنه فإنا غير فاعلين شيئاً تكرهه قال فخلى عنه وتفرق الناس ولم يعودوا إلى ذلك..!

يقول بن أبي الحديد: روى أنه عفى قبرها وعلم عليه ورش أربعين قبراً في البقيع ولم يرش قبرها حتى لا يهتدى إليه وأنهما عاتباه على ترك إعلامهما بشأنها وإحضارهما الصلاة عليها فمن هاهنا احتججنا بالدفن ليلاً ولو كان ليس غير الدفن بالليل من غير ما تقدم عليه وما تأخر عنه لم يكن فيه حجة..!

وهذا في حد ذاته دليل على أن الإمام عليه السلام كان موصىً من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله، وإلا لجاهدهم في مثل تلك المواقف السابقة!

سابعاً وأخيراً: الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إمامٌ معصوم حكيم ذو علم، فإذا رأى الحكمة والمصلحة في السكوت، فيجب التسليم له بهذا الأمر على أنه هو الحق وهو الأمر الذي يرضي الله عزّ وجل حتى وإن لم يكن موصى، يقول الله عزّ وجل في قصة يعقوب وبعد أن أمرهم أن يدخلوا



من عدة أبواب متفرقة، في سورة يوسف عليه السلام الآية ٦٨: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾!

وأمير المؤمنين صلوات الله عليه ينطبق عليه هذا أيضاً، وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ!

يسألونك عن الفاجعة الفاطمية

لماذا طالبت فاطمة الزهراء عليها السلام بفـــدك؟



مأساة فدك والعوالي

قال تعالى ﴿فَآت ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ هذه الآية كما تراها خطاب من الله عز وجل إلى حبيبه محمد ﷺ يأمره أن يؤتي ذا القربى حقه، فمن ذو القربى؟ وما هو حقه؟

لقد ذكرنا - في آيه ذا القربى أو آية المودة - أن المقصود من القربى هم أقرباء الرسول وهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فيكون المعنى: واعطِ ذوي قرباك حقوقهم .

روي عن أبي سعيد الخدري وغيره أنه لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ أعطى فاطمة فدكاً وسلمه إليها، وهو المروي عن الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام وهو المشهور بين علماء الشيعة .

عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزلت: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ قال النبي ﷺ يا فاطمة لك فدك .

- **فما هي فدك؟**

التحدث عن فدك يشمل الموارد الآتية :

١ - ما هي الفدك ؟

٢ - هل كانت فدك لرسول الله ﷺ خاصة أم للمسلمين عامة؟

٣ - هل دفع الرسول فدكاً إلى ابنته فاطمة الزهراء نحلة وعطية في حياته أم لا؟

٤ - هل يورث رسول الله ﷺ أم لا؟

٥ - هل كانت السيدة فاطمة الزهراء تتصرف في فدك في حياة أبيها الرسول أم لا؟

أما الأول: فقد ذكر اللغويون أقوالهم في فدك:

في القاموس: فدك قرية بخيبر .

وفي المصباح: فدك - بفتحتين - بلدة بينها وبين مدينة النبي ﷺ يومان، وبينها وبين خيبر دون مرحلة وهي مما أفاء الله على رسوله ﷺ.

وفي معجم البلدان للحموي، باب الفاء والدال-: فدك: بالتحريك، وآخره كاف قرية بالحجاز، بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة سبع صلحاً، ذلك أن النبي ﷺ لما نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلا ثلاث، واشتد بهم الحصار، وبلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم، فأجابهم إلى ذلك فهو مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكانت خالصة لرسول الله ﷺ.

الثاني: وأما كيف صارت فدك خالصة لرسول الله ﷺ؟ فقد قال تعالى: ﴿**وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾ أفاء الله أي رد الله ما كان للمشركين على رسوله بتمليك الله إياه منهم أي من اليهود الذين أجلاهم ﴿**فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ**﴾ أوجف خيله أي أزعجه في السير، والركاب هنا - الأبل -،

والمعنى ما استوليتم على تلك الأموال بخيولكم أي ما ركبتم خيولكم وإبلكم لأجل الاستيلاء عليها ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ﴾ أي يمكن الله رسله من عدوهم من غير قتال، بأن يقذف الرعب في قلوبهم، فجعل الله أموال بني النضير لرسوله خالصة يفعل بها ما يشاء ، وليست من قبيل الغنائم التي توزع على المقاتلين .

﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ أي من أموال كفار أهل القرى ﴿فَلِلَّهِ﴾ ﴿وَلِلرَّسُولِ﴾ أي جعل الله تلك الأموال ملكاً لرسوله ﴿وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ يعنى قرابة النبي ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ من القربى .

روى الطبرسي عن ابن عباس قال: نزل قوله تعالى ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ في أموال كفار أهل القرى، وهم قريظة وبني النضير وهما بالمدينة وفدك هي في المدينة على ثلاثة أميال، وخيبر وقرى عرينة وينبع جعلها الله لرسوله، يحكم فيها ما أراد، وأخبر أنها كلها له، فقال أناس: فهلا قسمها؟ فنزلت الآية .

وقد مر عليك كلام الحموي في معجم البلدان حول فدك إنها مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكانت خالصة لرسول الله ﷺ .

الثالث: وقد مر عليك ما ذكره المحدثون في تفسير قوله تعالى ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ إن النبي ﷺ أعطى فاطمة فدكاً .

وهاك مزيداً من الأدله حول الموضوع تأكيداً للبحث :

ذكر ابن حجر في الصواعق المحرقة، والشيخ السمهودي في تاريخ المدينة أن عمر قال: إني أحدثكم عن هذا الأمر: إن الله خص نبيه في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحداً غيره فقال: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ

﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، فكانت هذه خالصة لرسول الله... الخ .

الرابع: إذن فالمستفاد من مجموعة الآيات والروايات أن فدك كانت لرسول الله ﷺ خالصة، وأن النبي ﷺ أعطى فاطمة فدكاً بعنوان النحلة والعطية بأمر الله تعالى حيث أمره بقوله ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾.

الخامس: يستفاد من تصريحات المؤرخين والمحدثين أن السيدة فاطمة الزهراء كانت تتصرف في فدك، وأن فدك كانت في يدها .

فمنها تصريح الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب الذي أرسله إلى عثمان بن حنيف وهو عامله على البصرة فإنه ذكر فيه... بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء، فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم آخرين، ونعم الحكم الله... الخ .

وذكر ابن حجر في (الصواعق المحرقة) في الباب الثاني: إن الأول انتزع من فاطمة فدك... الخ .

ومعنى كلام ابن حجر أن فدك كانت في يد الزهراء عليها السلام من عهد أبيها الرسول فانتزعها الأول منها .

وقد روى العلامة المجلسي عن كتاب (الخرائج): فلما دخل رسول الله ﷺ المدينة (بعد استيلائه على فدك) دخل على فاطمة عليها السلام فقال : يا بنية إن الله قد أفاء على أبيك بفدك، واختصه بها، فهي له خاصة دون المسلمين، أفعل بها ما أشاء، وإنه قد كان لأمك خديجة على أبيك مهر، وإن أباك قد جعلها لك بذلك ، وأنحلكها لك ولولدك بعدك قال: فدعا بعلي بن أبي طالب فقال : أكتب لفاطمة بفدك نحلة من رسول الله. فشهد على ذلك علي بن أبي طالب ومولىً لرسول الله وأم أيمن.

ولما توفى رسول الله ﷺ واستولى الأول على منصة الحكم ومضت عشرة أيام. واستقام له الأمر بعث إلى فدك من أخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

كانت فدك للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام من ثلاثة وجوه:

الوجه الأول: أنها كانت ذات اليد، أي كانت متصرفة في فدك، فلا يجوز انتزاع فدك من يدها إلا بالدليل والبينة. كما قال رسول الله ﷺ (البينة على المدعي، واليمين على من أنكر) وما كان على السيدة فاطمة أن تقيم البينة لأنها ذات اليد.

الوجه الثاني: أنها كانت تملك فدك بالنحلة والعطية والهبة من أبيها رسول الله ﷺ.

الوجه الثالث: أنها كانت تستحق فدك بالإرث من أبيها الرسول ولكن القوم خالفوا هذه الوجوه الثلاثة، فقد طالبوها بالبينة، وطالبوها بالشهود على النحلة، وأنكروا وراثة الأنبياء.

وبإمكان السيدة فاطمة أن تطالب بحقها بكل وجه من هذه الوجوه.

ولهذا طالبت بفدك عن طريق النحلة أولاً، ثم طالبت بها عن طريق الإرث ثانياً كما صرح بذلك الحلبي في سيرته ج ٣ ص ٣٩ قال: إن فاطمة أتت الأول بعد وفاة رسول الله ﷺ وقالت: إن فدك نحلة أبي، أعطانيها حال حياته. وأنكر عليها الأول وقال: أريد بذلك شهوداً فشهد لها علي، فطلب شاهداً آخر فشهدت لها أم أيمن فقال لها: أبرجلٍ وإمرأة تستحقينها؟؟

• إحتجاج الزهراء عليها السلام:

وذكر الطبرسي في الاحتجاج: فجاءت فاطمة عليها السلام إلى الأول ثم قالت: لِمَ تمنعني ميراثي من أبي رسول الله؟ وأخرجت وكيلي من فدك وقد جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله تعالى؟

فقال: هاتي على ذلك بشهود فجاءت أم أيمن فقالت: لا أشهد يا أول حتى أحتج عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنشدك بالله ألست تعلم أن رسول الله قال: أم أيمن امرأة من أهل الجنة؟

فقال: بلى. قالت: فاشهد أن الله عز وجل أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وآت ذا القربى حقه . فجعل فدك لها طعمة بأمر الله تعالى. فجاء علي عليه السلام فشهد بمثل ذلك، فكتب لها كتاباً ودفعه إليها فدخل الثاني فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال: إن فاطمة ادعت في فدك وشهدت لها أم أيمن وعلي، فكتبته لها. فأخذ الثاني الكتاب من فاطمة، فتفل فيه فمزقه، فخرجت فاطمة عليها السلام تبكي . وفي سيرة الحلبي ج ٣ ص ٣٩١ أن الثاني أخذ الكتاب فشقه.

نعود إلى ما ذكره الطبرسي قال: فلما كان بعد ذلك جاء علي عليه السلام إلى الأول وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار فقال : يا أول لِمَ منعت فاطمة ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وقد مَلَكته في حياة رسول الله؟؟

فقال الأول: هذا فيء للمسلمين، فإن أقامت شهوداً أن رسول الله جعله لها وإلا فلا حق لها فيه! فقال علي: يا أول تحكم بيننا بخلاف حكم الله في المسلمين؟ فقال: لا. قال: فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه فادعيت أنا فيه من تسأل البينة؟ قال: إياك أسأل. قال : فما بال فاطمة سألتها البينة على ما في يديها، وقد مَلَكته في حياة رسول

الله وبعدة، ولم تسأل المسلمين البينة على ما ادعوها شهوداً كما سألتني على ما ادعيت عليهم ؟؟

فسكت الأول فقال: يا علي دعنا من كلامك، فإنا لا نقوى على حجتك، فإن أتيت بشهود عدول، وإلا فهي فيء للمسلمين، لا حق لك ولا لفاطمة فيه!!

فقال علي عليه السلام: يا أول تقرأ كتاب الله؟ قال: نعم. قال: أخبرني عن قول الله عز وجل: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً. فيمن نزلت؟ فينا أو في غيرنا؟

قال: بل فيكم! قال: فلو شهدوا على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بفاحشة ما كنت صانعاً بها؟ قال: كنت أقيم عليها الحد كما أقيم على نساء المسلمين!! قال علي: كنت إذن عند الله من الكافرين! قال : لِمَ ؟ قال: لأنك رددت شهادة الله بالطهارة وقبلت شهادة الناس عليها، كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل لها فدك وزعمت أنها فيء للمسلمين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: البينة على المدعي، واليمين على من ادعي عليه.

قال: فدمدم الناس، وأنكر بعضهم بعضاً، وقالوا: صدق -والله- علي.

وقد روى العلامة في كشكوله عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام رواية لا تخلو من فائدة أو فوائد نذكرها بصورة موجزة قال: لما قام الأول بالأمر نادى مناديه: من كان له عند رسول الله دين أو عدة فليأتني حتى أقضيه .

وجاء جابر بن عبد الله وجرير بن عبد الله البجلي، وادعى كل منهما على رسول الله صلى الله عليه وآله فأنجز الأول لهما .

فجاءت فاطمة إلى الأول تطالب بفدك والخمس والفيء فقال: هاتي بينة يا بنت رسول الله، فاحتجت فاطمة عليها السلام بالآيات وقالت: قد صدقتم جابراً بن عبد الله وجرير بن عبد الله البجلي ولم تسألوهما البينة وبينتي في كتاب الله، وأخيراً طالبوها بالشهود، فبعثت إلى علي والحسن والحسين وأم أيمن وأسماء بنت عميس وكانت تحت الأول (أي زوجته) وشهدوا لها بجميع ما قالت. فقالوا: أما علي فزوجها، وأما الحسن والحسين فابناها وأما أم أيمن فمولاتها، وأما أسماء بنت عميس فقد كانت تحت جعفر بن أبي طالب فهي تشهد لبني هاشم، وقد كانت تخدم فاطمة وكل هؤلاء يجرون إلى أنفسهم.

فقال علي: أما فاطمة فبضعة من رسول الله ومن آذاها فقد آذى رسول الله، ومن كذبها فقد كذب رسول الله. وأما الحسن والحسين فابنا رسول الله وسيدا شباب أهل الجنة، ومن كذبهما فقد كذب رسول الله، إذ كان أهل الجنة صادقين، وأما انا فقد قال رسول الله: أنت مني وأنا منك، وأنت أخي في الدنيا والآخرة، والراد عليك هو الراد علي من أطاعك فقد أطاعني ومن عصاك فقد عصاني. وأما أم أيمن فقد شهد لها رسول الله بالجنة، ودعى لأسماء بنت عميس وذريتها. فقال الثاني: أنتم كما وصفتم به أنفسكم، ولكن شهادة الجار إلى نفسه لا تقبل!

فقال علي: إذا كنا نحن كما تعرفون ولا تنكرون وشهادتنا لأنفسنا لا تقبل وشهادة رسول الله لا تقبل فإنا لله وإنا إليه راجعون، وإذا ادعينا لأنفسنا تسألنا البينة فما من معين يعين، وقد وثبتم على سلطان الله وسلطان رسوله فأخرجتموه من بيته إلى بيت غيره من غير بينة ولا حجة، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. ثم قال لفاطمة: إنصرفي حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين.

ولما رأت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام أن القوم أبطلوا شهودها الذين شهدوا لها بالنحلة ولم تنجح مساعيها، جاءت تطالب حقها عن طريق الإرث، واتخذت التدابير اللازمة لتقوم بأكبر حملة دعائية واسعة النطاق وهي تعلم أن السلطة لا يخضعون للدليل الواضح والبرهان القاطع، فقد قال الشاعر: وآية السيف تمحو آية القلم . وكل قوم تحكم فيهم الدكتاتورية فإن المنطق فاشل ولا يجدي فائدة .

وعلى كل حال فللسيدة فاطمة هدف آخر، وهو يتحقق قطعاً، وهدفها تسجيل مظلوميتها في سجل التاريخ، وكشف الغطاء عن أعمال القوم ونواياهم، فقررت أن تذهب إلى المسجد وتخطب خطبة تتحقق بها أهدافها الحكيمة.

لماذا طالبت الزهراء عليها السلام بفدك؟

من الممكن أن يقال: إن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام الزاهدة عن الدنيا وزخارفها، والتي كانت بمعزل عن الدنيا ومغريات الحياة ما الذي دعاها إلى هذه النهضة وإلى هذا السعي المتواصل والجهود المستمرة في طلب حقوقها؟

وما سبب هذا الإصرار والمتابعة بطلب فدك والاهتمام بتلك الأراضي والنخيل مع ما كانت تتمتع به السيدة فاطمة من علو النفس وسمو المقام؟

وما الداعي إلى طلب الدنيا التي كانت أزهد عندهم من عفطة عنز وأحقر من عظم خنزير في فم مجذوم، وأهون من جناح بعوضة؟

وما الدافع بسيدة نساء العالمين أن تتكلف هذا التكليف، وتتجشم هذه الصعوبات المجهدة للمطالبة بأراضيها وهي تعلم أن مساعيها تبوء

بالفشل وأنها لا تستطيع التغلب على الموقف، ولا تتمكن من انتزاع تلك الأراضي من المغتصبين؟

هذه تصورات يمكن أن تتبادر إلى أذهان حول الموضوع.

أولا : أن السلطة حينما صادرت أموال السيدة فاطمة الزهراء وجعلها في ميزانية الدولة (بالاصطلاح الحديث) كان هدفهم تضعيف جانب أهل البيت، أرادوا أن يحاربوا علياً محاربة اقتصادية، أرادوا أن يكون علي فقيراً حتى لا يلتف الناس حوله، ولا يكون له شأن على الصعيد الاقتصادي، وهذه سياسة أراد المنافقون تنفيذها في حق رسول الله ﷺ حين قالوا: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله.

ثانيا: لم تكن أراضي فدك قليلة الإنتاج، ضئيلة الغلات بل كان لها وارد كثير يعبأ به، بل ذكر ابن أبي الحديد أن نخيلها كانت مثل نخيل الكوفة في زمان ابن أبي الحديد .

وذكر الشيخ المجلسي عن كشف المحجة أن وارد فدك كان أربعة وعشرين ألف دينار في كل سنة، وفي رواية أخرى سبعين ألف دينار ولعل هذا الاختلاف في واردها حسب اختلافهم السنين.

وعلى كل تقدير فهذه ثروة طائلة واسعة، لا يصح التغاضي عنها.

ثالثاً: إنها كانت تطالب (من وراء المطالبة بفدك) الخلافة والسلطة لزوجها علي بن أبي طالب، تلك السلطة العامة والولاية الكبرى التي كانت لأبيها رسول الله ﷺ.

فقد ذكر ابن أبي الحديد في شرحه قال: سألت علي بن الفارقي، مدرس المدرسة الغربية ببغداد فقلت له: أكانت فاطمة صادقة؟ قال: نعم. قلت: فلمَ لم يدفع إليها الأول فدك وهي عنده صادقة؟ فتبسم، ثم قال

كلاماً لطيفاً مستحسناً مع ناموسه وحرمته وقلة دعابته قال: لو أعطاها اليوم فدك، بمجرد دعواها لجاءت إليه غداً وادعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه، ولم يكن يمكنه الاعتذار، والموافقة بشيء، لأنه يكون قد سجل على نفسه بأنها صادقة فيما تدعي، كائناً ما كان من غير حاجة إلى بينة وشهود.

رابعاً: الحق يُطلب ولا يُعطى، فلا بد للإنسان المغصوب منه ماله أن يطالب بحقه، لأنه حقه، وإن كان مستغنياً عن ذلك المال وزاهداً فيه، وذلك لا ينافي الزهد وترك الدنيا، ولا ينبغي السكوت عن الحق.

خامساً: إن الإنسان وإن كان زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة فإنه مع ذلك يحتاج إلى المال ليصلح به شأنه، ويحفظ به ماء وجهه ويصل به رحمه، ويصرفه في سبيل الله كما تقتضيه الحكمة.

أما ترى رسول الله ﷺ وهو أزهد الزهاد كيف انتفع بأموال خديجة في سبيل تقوية الإسلام؟ كما مر كلامه ﷺ حول أموال خديجة.

سادساً: قد تقتضي الحكمة أن يطالب الإنسان بحقه المغصوب، فإن الأمر لا يخلو من أحد وجهين:

إما أن يفوز الإنسان ويظفر بما يريد وهو المطلوب وبه يتحقق هدفه من المطالبة.

وإما أن لا يفوز في مطالبته فلن يظفر بالمال، فهو إذ ذاك قد أبدى ظلامته، وأعلن للناس أنه مظلوم، وأن أمواله غصبت منه.

هذا وخاصة إذا كان الغاصب ممن يدعي الصلاح والفلاح، ويتظاهر بالديانه والتقوى، فإن المظلوم يعرفه للأجيال أنه غير صادق فيما يدعي.

سابعاً: إن حملة المبادئ يتشبثون بشتى الوسائل الصحيحة لجلب القلوب إليهم ، فهناك من يجلب القلوب بالمال أو الأخلاق أو بالوعود وأشباه ذلك.

ولكن أفضل الوسائل لجلب القلوب (قلوب كافة الطبقات) هو التظلم وإظهار المظلومية فإن القلوب تعطف على المظلوم كائناً من كان، وتشمئز من الظالم كائناً من كان.

وهذه الخطبة ناجحة وناجعة لتحقيق أهداف حملة المبادئ الذين يريدون إيجاد الوعي في النفوس عن طريق جلب القلوب إليهم. وهناك أسباب ودواعٍ أخرى لا مجال لذكرها .

لهذه الأسباب قامت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وتوجهت نحو مسجد أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله لأجل المطالبة بحقها.

إنها لم تذهب إلى دار الأول ليقع الحوار بينها وبينه فقط، بل اختارت المكان الأنسب وهو المركز الإسلامي يومذاك، ومجمع المسلمين حينذاك، وهو مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله.

كما أنها اختارت الزمان المناسب أيضاً ليكون المسجد غاصاً بالناس على اختلاف طبقاتهم من المهاجرين والأنصار ولم تخرج وحدها إلى المسجد، بل خرجت في جماعة من النساء، كأنها في مسيرة نسائية، وقبل ذلك تقرر اختيار موضع من المسجد لجلوس بضعة رسول الله وحبيبته، وعلقوا ستراً لتجلس السيدة فاطمة خلف الستر، إذ هي فخر المخدرات وسيدة المحجبات.

كانت هذه النقاط المهمة جداً، واستعد الأول لاستماع احتجاج سيدة نساء العالمين، وابنة أفصح من نطق بالضاد وأعلم امرأة في العالم كله.

خطبت السيدة فاطمة الزهراء خطبة ارتجالية، منظمة، منسقة، بعيدة عن الاضطراب في الكلام، ومنزهة عن المغالطة والمراوغة، والتهريج والتشنيع. بل وعن كل ما لا يلائم عظمتها وشخصيتها الفذة، ومكانتها السامية.

وتُعتبر هذه الخطبة معجزة خالدة للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وآية باهرة تدل على جانب عظيم من الثقافة الدينية التي كانت تتمتع بها الصديقة فاطمة الزهراء.

وأما الفصاحة والبلاغة، وحلاوة البيان، وعذوبة المنطق، وقوة الحجة، ومتانة الدليل، وتنسيق الكلام، وإيراد أنواع الاستعارة بالكناية، وعلو المستوى، والتركيز على الهدف، وتنوع البحث، فالقلم وحده لا يستطيع استيعاب الوصف، بل لا بد من الاستعانة بذهن القارئ.

كانت السيدة فاطمة مسلحة بسلاح الحجة الواضحة والبرهان القاطع، والدليل القوي المقنع وكان المسلمون الحاضرون في المسجد ينتظرون كلامها، ويتلهفون إلى نتيجة ذلك الحوار والاحتجاج الذي لم يسبق له مثيل إلى ذلك اليوم.

جلست السيدة في المكان المعدة لها خلف الستر، ولعل دخولها يومذاك كان لأول مرة بعد وفاة أبيها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله. فلا عجب إذا هاجت بها الأحزان، وأنَت أنَة. نعجز عن تعبير عن تحليل تلك الأنَة، ومدى تأثيرها في النفوس. أنَّة واحدة فقط -بلا كلام- تهيج عواطف الناس، فيجهش القوم بالبكاء. لا ندري ما كانت تحمل تلك الأنَة من معاني؟

ولماذا أجهش الناس بالبكاء؟ وهل الأنَة الواحدة تُبكي العيون، وتُجري الدموع وتُحرق القلوب؟ هذه ألغازٌ لا أعرف حلها، ولعل غيري يستطيع حل هذه الألغاز!!



رؤوس نقاط الخطبة

اختارت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام لخطبتها هذا الاسلوب للبداية والنهاية إنها لم تكتف بالتركيز على مطالبة حقها فقط، بل انتهزت الفرصة لتفجير للمسلمين عيون المعارف الإلهية، وتكشف لهم محاسن الدين الإسلامي وتبين لهم علل الشرائع والأحكام وضمناً تهيء الجو لكلامها المقصود وهدفها المطلوب، وهذه رؤوس أقلام الخطبة ومواضيعها:

- الحمد والثناء على الله.
- التوحيد الإستدلالي.
- النبوة.

● **مناسبة الخطبة:**

على إثر الأحداث المريرة التي شهدتها الساحة الإسلاميّة بعد وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، مثل قضية اغتصاب الخلافة والاعتداء على حق أمير المؤمنين عليه السلام وغصب فدك من فاطمة الزهراء عليها السلام والهجوم على دارها، وغير ذلك من الأحداث الأليمة، رأت الزهراء عليها السلام أن الواجب يفرض عليها أن تقف مع الحق وتقول كلمة الحق .وهكذا خرجت إلى مسجد النبي صلى الله عليه وآله ووقفت أمام جموع المهاجرين والأنصار وخطبت بهذه الخطبة القيّمة.

● **سند الخطبة:**

الظاهر أنه يمكن حصول الوثوق بصدور هذه الخطبة عن سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام، لأنها مشهورة ومعروفة وذكرها المؤرخون القدامى،

وقد كان أهل البيت والعلويون يتناقلونها كابراً عن كابر، ويعلّمونها ويحفظونها لصبيانهم، ما يدل على أنها من المسلّمات عندنا، هذا مضافاً إلى أن متنها قوي ومتناسب مع المضمون الفكري الإسلامي .

● **مضمون الخطبة:**

إن أهم المسائل التي ركزت عليها الزهراء عليها السلام في خطبتها هي:

١ - أنها حددت موقفها من الأحداث الطارئة والحادثة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لاسيّما في ما يخص الخط الإسلامي الأصيل المتمثل بالإمامة الواعية الشجاعة المنفتحة على الله وعلى الناس والحياة من أوسع الأبواب، والعميقة في فكرها الممتدّ مع الزمن، بحيث لا يكون له ماض أو حاضر أو مستقبل، لأنه فكر الإسلام وحديث الإسلام وهو فكر الحياة الخالد، وهذه الإمامة متمثلة بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢ - اختصرت في خطبتها - التي هي محاضرة إسلامية تثقيفية غنيّة - أصول العقيدة بركنيها الأساسيين، وهما التوحيد والنبوّة، فقد تحدثت عن صفات الله سبحانه وتعالى، ثم تحدثت عن رسول الله وخصاله ومعاناته في سبيل إنقاذهم من الغواية إلى الهداية، كما وتحدثت عن الإمامة ودورها في انتظام الأمّة.

٣ - تحدثت بشكل مستفيض عن أسرار التشريعات الإسلامية وحكمها وخصائصها.

٤ - تكلّمت عن الواقع الذي حدث بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكيف انحرف عن خط الاستقامة والمسار الذي خطه الله ورسوله، وتوجهت إلى الأنصار الذين أحاطوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونصروه لتؤجج مشاعرهم وتستنهض هممهم وتستنصرهم.

٥ - دخلت في قضية إرثها من رسول الله واستحقاقها فدكاً، وناقشت المسألة مناقشة علميّة تفسيرية بكل حجج القرآن ودقائقه وأسراره، ولم تناقشها مناقشة عاطفية، وإنما دخلت في الاحتجاج بالطريقة المميزة كامرأة عالمة واعية قويّة في الحجج وصلبة في المواقف.

الزهراء عليها السلام والخطاب العظيم !

إن خطاب الزهراء فاطمة عليها السلام في مسجد ابيها محمد صلى الله عليه وآله وسلم احتجاجاً على غصب «فدك» لم يكن مجرد صرخة في وجه الظلم بل كان بالدرجة الأولى «تعرية» لمنهج خاطىء و«انذاراً» لمستقبل خطير تترقبة الجزيرة العربية جزاء زحزحة الوصي عن زعامة الامّة بعد الرسول الأعظم.

لقد جاء الخطاب في المسجد النبوي، وبجوار قبر المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليسجل اعتراض المسجد النبوي الذي كان دائماً محور الهدى الديني - على «سقيفة بني ساعدة» الذي جرى تحت سقفه أول مؤامرة على خط المسجد. وخط باني المساجد رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

لم تكن فاطمة من النوع يقيم لحطام الدنيا وزناً -وهي التي أهدت حتّى ثياب عرسها لسائلة مسكينة ليلة الزفاف- وهي التي شهد القرآن لها ولألها في سورة ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ بالايثار في سبيل الله ولو كان بهم خصاصة، وهي التي شهدت لها آية التطهير ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ بالصدق والعفّة ولكن اغتصاب «فدك» كان حجة على الذين غصبوا الخلافة وسنداً واضحاً يدين فعل «المغتصبين».

لقد اثبتت الزهراء عليها السلام للتاريخ كلّه أنّ خلافة تقوم في أول خطوة لها بالاعتداء على «املاك رسول الله» ليست امتداداً للنبي بقدر ما هي انقلاب عليه، كما هو شأن كلّ «الانقلابات» الّتي تتمّ في الدنيا حيث يصادر الرئيس الجديد ممتلكات الرئيس السابق الذي انقلب عليه، بحجةٍ أو بأخرى، حتّى لا يستطيع أعوانه وأقربائه من الدفاع عن أنفسهم والعودة إلى مراكز الحكم والسلطة إن أي شخص يتجرّد من العصبية المذهبية ويفهم أوّليات السياسة يدرك مغزى مصادرة «فدك» وإخراج عمّال فاطمة منها وبالقوة أو كما يعبر صاحب الصواعق المحرقة «انتزاع فدك من فاطمة».. كما يدرك مغزى إصرار فاطمة الزهراء عليها السلام على المطالبة بحقّها حتّى الموت... فلم تكن فدك هي المطلوبة بل «الخلافة الإسلامية» ولم يكن إصرار الخليفة على موقفه، إلاّ لكي يقطع المدد عن المطالبين بالخلافة.

من هنا قامت فاطمة عليها السلام تطالب حقّها المغتصب باعتبارة «نحلة» من رسول الله إليها فطالبها الأول بالشهود.. وشهد على ذلك «عليّ» و «أمّ أيمن» و «الحسنان» فردت شهادة أمّ أيمن بحجّة أنّها إمرأة -علماً بأن الرسول قد شهد لها بأنّها من أهل الجنة،- وردت شهادة عليّ - بحجّة أنّه يجر النار إلى قرصه !! وردّت شهادة سيّدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين بحجّة أنّهما صغيران !! علماً - بأن صاحب اليد على الملك، لا يطالب بالشهود في أيّ مذهب من مذاهب الإسلام ولا في أيّ قانون من قوانين الأرض أو السماء فلا يحقّ لأي كان أن ينتزع يد أحد على ملك، ثم يطالبه بإثبات ملكيته له.

ولما رفضت شهود فاطمة بالنحله.. قالت إذن: فهي «ملكي» بالإرث، فرتّبوا على الفور حديثاً على لسان النبي الأكرم يقول : (نحن معاشر

الأنبياء لا نورث ذهباً ولا ديناراً ..) ناسين أنّه مخالف لصريح القرآن الكريم في آيات كثيرة ومتفرقة (مذكورة في خطاب الزهراء).

ولم يكن أمام فاطمة الزهراء عليها السلام إلا لتلقي حجّتها في المسجد وعلى رؤوس الأشهاد.. فجاء خطابها قاصعاً قامعاً دامغاً لا يدع مجالاً للريب عند أحد..

الخطبة الفدكية للزهراء عليها السلام

روى عبدالله بنُ الحسن عليه السلام بإسناده عن آبائه عليهم السلام أنَّه لَمّا أجْمَعَ الأول عَلى مَنْع فاطمةَ عليها السلام فَدَكَ، وبَلَغَها ذلك، لاثَتْ خِمارَها على رأسِها، واشْتَمَلَتْ بجِلْبابها، وأقْبَلَتْ في لُمَةٍ مِنْ حَفَدتِها ونساءِ قَوْمِها، تَطأ ذُيُولَها، ما تَخْرِمُ مِشْيَتُها مِشْيَةَ رَسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حَتّى دَخَلَتْ عَلى الأول وَهُو في حَشْدٍ مِنَ المهاجرين والأنصارِ وَغَيْرِهِمْ فَنيطَتْ دونَها مُلاءَةٌ، فَجَلَسَتْ، ثُمَّ أَنَّتْ أَنَّةً أَجْهَشَ القومُ لها بِالْبُكاءِ. فَارْتَجَّ الْمَجلِسُ. ثُمَّ أمْهَلَتْ هَنِيَّةً حَتَّى إذا سَكَنَ نَشيجُ القَومِ، وهَدَأَتْ فَوْرَتُهُمْ، افْتَتَحَتِ الْكَلامَ بِحَمدِ اللهِ وَالثناءِ عليه والصلاةِ على رسول الله، فعادَ القومُ في بُكائِهِمْ، فَلَما أمْسَكُوا عادَتْ فِي كلامِها، فَقَالَتْ عليها السلام:

الْحَمْدُ للهِ عَلى ما أنْعَمَ، وَلَهُ الشُّكْرُ على ما أَلْهَمَ، وَالثَّناءُ بِما قَدَّمَ، مِنْ عُمومِ نِعَمٍ ابْتَدَأها، وَسُبُوغِ آلاءٍ أسْداها، وَتَمامِ مِنَنٍ والاها، جَمَّ عَنِ الإحْصاءِ عدَدُها، وَنأى عَنِ الْجَزاءِ أَمَدُها، وَتَفاوَتَ عَنِ الإدْراكِ أَبَدُها،

وَنَدَبَهُمْ لاِسْتِزادَتِها بالشُّكْرِ لاِتِّصالِها، وَاسْتَحْمَدَ إلَى الْخَلايِقِ بِإجْزالِها، وَثَنّى بِالنَّدْبِ إلى أمْثالِها.

وَأشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، كَلِمَةٌ جَعَلَ الإخْلاصَ تَأْويلَها، وَضَمَّنَ الْقُلُوبَ مَوْصُولَها، وَأنارَ في الْفِكَرِ مَعْقُولَها. الْمُمْتَنِعُ مِنَ الإبْصارِ رُؤْيَتُهُ، وَمِنَ الأَلْسُنِ صِفَتُهُ، وَمِنَ الأَوْهامِ كَيْفِيَّتُهُ. ابْتَدَعَ الأَشَياءَ لا مِنْ شَيْءٍ كانَ قَبْلَها، وَأنْشَأَها بِلا احْتِذاءِ أمْثِلَةٍ امْتَثَلَها، كَوَّنَها بِقُدْرَتِهِ، وَذَرَأَها بِمَشِيَّتِهِ، مِنْ غَيْرِ حاجَةٍ مِنْهُ إلى تَكْوينِها، وَلا فائِدَةٍ لَهُ في تَصْويرِها إلاّ تَثْبيتاً لِحِكْمَتِهِ، وَتَنْبيهاً عَلى طاعَتِهِ، وَإظْهاراً لِقُدْرَتِهِ، وَتَعَبُّداً لِبَرِيَّتِهِ، وإعزازاً لِدَعْوَتِهِ، ثُمَّ جَعَلَ الثَّوابَ على طاعَتِهِ، وَوَضَعَ العِقابَ عَلى مَعْصِيَتِهِ، ذِيادَةً لِعِبادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحِياشَةً مِنْهُ إلى جَنَّتِهِ.

وَأشْهَدُ أنّ أبي مُحَمَّداً ﷺ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اخْتارَهُ وَانْتَجَبَهُ قَبْلَ أنْ أرْسَلَهُ، وَسَمّاهُ قَبْلَ أنِ اجْتَبَلَهُ، وَاصْطَفاهُ قَبْلَ أنِ ابْتَعَثَهُ، إذِ الْخَلائِقُ بِالغَيْبِ مَكْنُونَةٌ، وَبِسِتْرِ الأَهاويلِ مَصُونَةٌ، وَبِنِهايَةِ الْعَدَمِ مَقْرُونَةٌ، عِلْماً مِنَ اللهِ تَعالى بِمآيِلِ الأُمُورِ، وَإحاطَةً بِحَوادِثِ الدُّهُورِ، وَمَعْرِفَةً بِمَواقِعِ الْمَقْدُورِ. ابْتَعَثَهُ اللهُ تعالى إتْماماً لأمْرِهِ، وَعَزيمَةً على إمْضاءِ حُكْمِهِ، وَإنْفاذاً لِمَقاديرِ حَتْمِهِ.

فَرَأى الأُمَمَ فِرَقاً في أدْيانِها، عُكَّفاً على نيرانِها، عابِدَةً لأَوْثانِها، مُنْكِرَةً لله مَعَ عِرْفانِها. فَأنارَ اللهُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ظُلَمَها، وكَشَفَ عَنِ القُلُوبِ بُهَمَها، وَجَلّى عَنِ الأَبْصارِ غُمَمَها، وَقامَ في النّاسِ بِالهِدايَةِ،

وأنقَـذَهُمْ مِنَ الغَـوايَةِ، وَبَصَّـرَهُمْ مِنَ العَـمـايَةِ، وهَداهُمْ إلى الدِّينِ القَويم، وَدَعاهُمْ إلى الطَّريقِ المُستَقيم.

ثُمَّ قَبَضَهُ اللهُ إليْهِ قَبْضَ رَأْفَةٍ واختيارٍ، ورَغْبَةٍ وَإيثارٍ بمُحَمَّدٍ ﷺ عَنْ تَعَبِ هذهِ الدّارِ في راحةٍ، قَدْ حُفَّ بالمَلائكَةِ الأبْرارِ، وَرِضْوانِ الرَّبِّ الغَفّارِ، ومُجاوَرَةِ المَلِكِ الجَبّارِ. صلى الله على أبي نبيِّه وأمينه عَلى الوَحْي، وَصَفيِّهِ وَخيَرَتِهِ مِنَ الخَلْقِ وَرَضيِّهِ، والسَّلامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

ثُمَّ التفتت إلى أهل المجلس وقالت:

أَنْتُمْ عِبادَ اللهِ نُصْبُ أمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَحَمَلَةُ دينِهِ وَوَحْيِهِ، وأُمَناءُ اللهِ عَلى أنْفُسِكُمْ، وَبُلَغاؤُهُ إلى الأُمَمِ، زَعيمُ حَقٌّ لَهُ فيكُمْ، وَعَهْدٌ قَدَّمَهُ إلَيْكُمْ، وَبَقيَّةٌ استَخْلَفَها عَلَيْكُمْ. كِتابُ اللهِ النّاطِقُ، والقُرآنُ الصّادِقُ، وَالنُّورُ السّاطِعُ، وَالضِّياءُ اللاّمِعُ، بَيِّنَةٌ بَصائِرُهُ، مُنْكَشِفَةٌ سَرائِرُهُ، مُتَجَلِّيَةٌ ظَواهِرُهُ، مُغْتَبِطَةٌ بِهِ أَشْياعُهُ، قائِدٌ إلى الرِّضْوانِ اتِّباعُهُ، مُؤَدٍّ إلى النَّجاةِ إسْماعُهُ. بِهِ تُنالُ حُجَجُ اللهِ المُنَوَّرَةُ، وَعَزائِمُهُ المُفَسَّرَةُ، وَمَحارِمُهُ المُحَذَّرَةُ، وَبَيِّناتُهُ الجالِيَةُ، وَبَراهينُهُ الكافِيَةُ، وَفَضائِلُهُ المَنْدوبَةُ، وَرُخَصُهُ المَوْهُوبَةُ، وَشَرايِعُهُ المَكْتُوبَةُ.

فَجَعَلَ اللهُ الإيمانَ تَطْهيراً لَكُمْ مِنَ الشِّرْكِ، وَالصَّلاةَ تَنْزيهاً لَكُمْ عَنِ الكِبْرِ، والزَّكاةَ تَزْكِيَةً لِلنَّفْسِ وَنَماءً في الرِّزْقِ، والصِّيامَ تَثْبيتاً للإخْلاصِ، والحَجَّ تَشْييداً لِلدِّينِ، وَالعَدْلَ تَنْسيقاً لِلْقُلوبِ، وَطاعَتَنا نِظاماً لِلْمِلَّةِ، وَإمامَتَنا أماناً مِنَ الفُرْقَةِ، وَالجِهادَ عِزاً لِلإسْلامِ،

وَالصَّبْرَ مَعُونَةً عَلَى اسْتِيجابِ الأَجْرِ، وَالأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعامَّةِ، وَبِرَّ الْوالِدَيْنِ وِقايَةً مِنَ السَّخَطِ، وَصِلَةَ الأَرْحامِ مَنْماةً لِلْعَدَدِ، وَالْقِصاصَ حِصْناً لِلدِّماءِ، وَالْوَفاءَ بِالنَّذْرِ تَعْرِيضاً لِلْمَغْفِرَةِ، وَتَوْفِيَةَ الْمَكاييلِ وَالْمَوازِينِ تَغْيِيراً لِلْبَخْسِ، وَالنَّهْيَ عَنْ شُرْبِ الْخَمْرِ تَنْزِيهاً عَنِ الرِّجْسِ، وَاجْتِنابَ الْقَذْفِ حِجاباً عَنِ اللَّعْنَةِ، وَتَرْكَ السَّرِقَةِ إيجاباً لِلْعِفَّةِ. وَحَرَّمَ اللهُ الشِّرْكَ إخلاصاً لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، ﴿فَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ وَأَطِيعُوا اللهَ فِيما أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهاكُمْ عَنْهُ، فَإنَّهُ ﴿إنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ العُلَماءُ﴾.

ثُمَّ قالت عليها السلام:

أيُّها النّاسُ! اعْلَمُوا أنِّي فاطِمَةُ، وَأبي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَقُولُ عَوْداً وَبَدْءاً، وَلا أقُولُ ما أقُولُ غَلَطاً، وَلا أفْعَلُ ما أفْعَلُ شَطَطاً: ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤوفٌ رَحِيمٌ﴾ فَإنْ تَعْزُوه وَتَعْرِفُوهُ تَجِدُوهُ أبي دُونَ نِسائِكُمْ، وَأخا ابْنِ عَمِّي دُونَ رِجالِكُمْ، وَلَنِعْمَ الْمَعْزِيُّ إلَيْهِ صلى الله عليه وآله. فَبَلَّغَ الرِّسالَةَ صادِعاً بِالنِّذارَةِ، مائِلاً عَنْ مَدْرَجَةِ الْمُشْرِكِينَ، ضارِباً ثَبَجَهُمْ، آخِذاً بِأكْظامِهِمْ، داعِياً إلى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ، يَكْسِرُ الأَصْنامَ، وَيَنْكُتُ الْهامَ، حَتَّى انْهَزَمَ الْجَمْعُ وَوَلُّوا الدُّبُرَ، حَتّى تَفَرَّى اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ، وَأسْفَرَ الحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ، وَنَطَقَ زَعِيمُ الدّينِ، وَخَرِسَتْ شَقاشِقُ الشَّياطِينِ، وَطاحَ وَشِيظُ النِّفاقِ، وَانْحَلَّتْ عُقَدُ الْكُفْرِ وَالشِّقاقِ، وَفُهْتُمْ بِكَلِمَةِ الإخْلاصِ فِي نَفَرٍ مِنَ الْبِيضِ

الْخِماص، وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النّار، مُذْقَةَ الشّارِب، وَنُهْزَةَ الطّامِع، وَقُبْسَةَ الْعَجْلان، وَمَوْطِئَ الأقْدام، تَشْرَبُونَ الطّرْقَ، وَتَقْتاتُونَ الْوَرَقَ، أذِلَّةً خاسِئِينَ، ﴿تَخافُونَ أنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ﴾.

فَأنْقَذَكُمُ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى بِمُحَمَّدٍ ﷺ بَعْدَ اللّتَيّا وَالَّتِي، وَبَعْدَ أنْ مُنِيَ بِبُهَمِ الرِّجالِ وَذُؤْبانِ الْعَرَبِ وَمَرَدَةِ أهْلِ الْكِتابِ، ﴿كُلَّما أوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أطْفَأها اللهُ﴾، أوْ نَجَمَ قَرْنٌ لِلْشَّيْطان، وَفَغَرَتْ فاغِرَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَذَفَ أخاهُ في لَهَواتِها، فَلا يَنْكَفِئُ حَتّى يَطأَ صِماخَها بِأخْمَصِهِ، وَيُخْمِدَ لَهَبَها بِسَيْفِهِ، مَكْدُوداً في ذاتِ اللّهِ، مُجْتَهِداً في أمْرِ اللّهِ، قَرِيباً مِنْ رَسُولِ اللّهِ سَيِّدَ أوْلياءِ اللّهِ، مُشَمِّراً ناصِحاً، مُجِدّاً كادِحاً. وَأنْتُمْ فِي رَفاهِيَةٍ مِنَ الْعَيْشِ، وَادِعُونَ فاكِهُونَ آمِنُونَ، تَتَرَبَّصُونَ بِنا الدَّوائِرَ، وَتَتَوَكَّفُونَ الأخْبارَ، وَتَنْكُصُونَ عِنْدَ النِّزالِ، وَتَفِرُّونَ عِنْدَ الْقِتالِ.

فَلَمَّا اخْتارَ اللّهُ لِنَبِيِّهِ دارَ أنْبِيائِهِ وَمَأْوى أصْفِيائِهِ، ظَهَرَ فِيكُمْ حَسِيكَةُ النِّفاقِ وَسَمَلَ جِلْبابُ الدِّينِ، وَنَطَقَ كاظِمُ الْغاوِينِ، وَنَبَغَ خامِلُ الأقَلِّينَ، وَهَدَرَ فَنِيقُ الْمُبْطِلِينَ.

فَخَطَرَ فِي عَرَصاتِكُمْ، وَأطْلَعَ الشَيْطانُ رَأسَهُ مِنْ مَغْرِزِهِ، هاتِفاً بِكُمْ، فَألْفاكُمْ لِدَعْوَتِهِ مُسْتَجِيبِينَ، وَلِلْغِرَّةِ فِيهِ مُلاحِظِينَ. ثُمَّ اسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ خِفافاً، وَأحْمَشَكُمْ فَألْفاكُمْ غِضاباً، فَوَسَمْتُمْ غَيْرَ إبِلِكُمْ، وَأوْرَدْتُمْ غَيْرَ شِرْبِكُمْ، هذا وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ، وَالْكَلْمُ رَحِيبٌ، وَالْجُرْحُ لَمّا يَنْدَمِلْ، وَالرِّسُولُ لَمّا يُقْبَرْ، ابْتِداراً زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ، ﴿ألا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ﴾.

فَهَيْهاتَ مِنْكُمْ، وكَيْفَ بِكُمْ، وَأَنى تُؤْفَكُونَ؟ وكِتابُ اللّه بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، أُمُورُهُ ظاهِرَةٌ، وَأَحْكامُهُ زاهِرَةٌ، وَأَعْلامُهُ باهِرَةٌ، وَزَواجِرُهُ لائِحَةٌ، وَأَوامِرُهُ واضِحَةٌ، قَدْ خَلَّفْتُمُوهُ وَراءَ ظُهُورِكُمْ، أَرَغْبَةً عَنْهُ تُرِيدُونَ، أَمْ بِغَيْرِهِ تَحْكُمُونَ،﴿بِئْسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلاً﴾ ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾. ثُمَّ لَمْ تَلْبَثُوا إِلاّ رَيْثَ أَنْ تَسْكُنَ نَفْرَتُها، وَيَسْلَسَ قِيادُها ثُمَّ أَخَذْتُمْ تُورُونَ وَقْدَتَها، وَتُهَيِّجُونَ جَمْرَتَها، وَتَسْتَجِيبُونَ لِهِتافِ الشَّيْطانِ الْغَوِيِّ، وَإِطْفاءِ أَنْوارِ الدِّينِ الْجَلِيِّ، وَإِهْمادِ سُنَنِ النَّبِيِّ الصَّفِيِّ، تُسِرُّونَ حَسْواً فِي ارْتِغاءٍ، وَتَمْشُونَ لأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ فِي الْخَمَرِ وَالْضَّراءِ، وَنَصْبِرُ مِنْكُمْ عَلى مِثْلِ حَزِّ الْمُدى، وَوَخْزِ السِّنانِ فِي الحَشا، وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَلاّ إِرْثَ لَنا، ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ أَفَلا تَعْلَمُونَ؟ بَلى تَجَلّى لَكُمْ كَالشَّمْسِ الضّاحِيَةِ أَنّي ابْنَتُهُ.

أَيُهَا الْمُسْلِمونَ أَأُغْلَبُ عَلى إِرْثِيَ يَا ابْنَ أَبي قُحافَةَ! أَفي كِتابِ اللّهِ أَنْ تَرِثَ أَباكَ، وِلا أَرِثَ أَبي؟ ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيّاً﴾، أَفَعَلى عَمْدٍ تَرَكْتُمْ كِتابَ اللّهِ، وَنَبَذْتُمُوهُ وَراءَ ظُهُورِكُمْ، إِذْ يَقُولُ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾، وَقالَ فيمَا اقْتَصَّ مِنْ خَبَرِ يَحْيَي بْنِ زَكَرِيّا عليهما السلام إذْ قالَ رَبِّ ﴿هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِياً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ وَقَالَ: ﴿وَأُولُوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللّهِ﴾وَقالَ: ﴿يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ﴾ وقال: ﴿انْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ الأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾، وزَعَمْتُمْ أَلا حِظْوَةَ لِي، وَلا إِرْثَ مِنْ أَبي لارَحِمَ بَيْنَنا!

أَفَخَصَّكُمُ اللهُ بآيَةٍ أخْرَجَ مِنْها أبي؟ أمْ هَلْ تَقُولُونَ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ لا يَتَوارَثَانِ، وَلَسْتُ أَنَا وَأَبي مِنْ أَهْلِ مِلَّةٍ واحِدَةٍ؟! أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ وَعُمُومِهِ مِنْ أَبي وَابْنِ عَمّي؟ فَدُونَكَها مَخْطُومَةً مَرْحُولَةً. تَلْقاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ، فَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ، وَالزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ، وَالْمَوْعِدُ الْقِيامَةُ، وَعِنْدَ السّاعَةِ ما تَخْسَرُونَ، وَلا يَنْفَعُكُمْ إذْ تَنْدَمُونَ، ﴿وَلِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ﴾.

ثُمَّ رَمَتْ بِطَرْفِها نَحْوَ الأَنْصارِ فَقالَتْ:

يا مَعاشِرَ الْفِتْيَةِ، وَأَعْضادَ الْمِلَّةِ، وَأنْصارَ الإسْلامِ! ما هذِهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقِّي؟ وَالسِّنَةُ عَنْ ظُلامَتي؟ أما كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أبي يَقُولُ: «الْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي وُلْدِهِ»؟ سَرْعانَ ما أَحْدَثْتُمْ، وَعَجْلانَ ذا إهالَةً، وَلَكُمْ طاقَةٌ بِما أُحاوِلُ، وَقُوَّةٌ عَلى ما أَطْلُبُ وَأُزاوِلُ!

أَتَقُولُونَ ماتَ مُحَمَّدٌ ﷺ؟! فَخَطْبٌ جَليلٌ اسْتَوْسَعَ وَهْيُهُ، وَاسْتَنْهَرَ فَتْقُهُ، وَانْفَتَقَ رَتْقُهُ، وَأَظْلَمَتِ الأَرْضُ لِغَيْبَتِهِ، وَكُسِفَتِ النُّجُومُ لِمُصِيبَتِهِ، وَأَكْدَتِ الآمالُ، وَخَشَعَتِ الْجِبالُ، وَأُضِيعَ الْحَرِيمُ، وَأُزيلَتِ الْحُرْمَةُ عِنْدَ مَماتِهِ. فَتِلْكَ وَاللهِ النّازِلَةُ الْكُبْرى، وَالْمُصِيبَةُ الْعُظْمى، لا مِثْلُها نازِلَةٌ وَلا بائِقَةٌ عاجِلَةٌ أعْلَنَ بِها كِتابُ اللهِ -جَلَّ ثَناؤُهُ- فِي أَفْنِيَتِكُمْ فِي مُمْساكُمْ وَمُصْبَحِكَمْ هِتافاً وَصُراخاً وَتِلاوَةً وَإلْحاناً، وَلَقَبْلَهُ ما حَلَّ بِأَنْبِياءِ اللهِ وَرُسُلِهِ، حُكْمٌ فَصْلٌ وَقَضاءٌ حَتْمٌ: ﴿وَما مُحَمَّدٌ إلاّ رَسولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإنْ ماتَ أَو قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ

على أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشّاكِرِينَ﴾.

أيْهاً بَنِي قَيْلَةَ! أأُهْضَمُ تُراثَ أبِيَهْ وَأنْتُمْ بمَرْأى مِنّي وَمَسْمَع، ومُبْتَدأٍ وَمَجْمَع؟! تَلْبَسُكُمُ الدَّعْوَةُ، وتَشْمُلُكُمُ الْخَبْرَةُ، وَأنْتُمْ ذَوُو الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ، وَالأَداةِ وَالْقُوَّةِ، وَعِنْدَكُمُ السِّلاحُ وَالْجُنَّةُ؛ تُوافيكُمُ الدَّعْوَةُ فَلا تُجِيبُونَ، وَتَأْتيكُمُ الصَّرْخَةُ فَلا تُغيثُونَ، وَأنْتُمْ مَوْصُوفُونَ بِالْكِفاحِ، مَعْرُوفُونَ بِالْخَيْرِ وَالصَّلاحِ، وَالنُّجَبَةُ الَّتي انْتُجِبَتْ، وَالْخِيَرَةُ الَّتِي اخْتيرَتْ! قاتَلْتُمُ الْعَرَبَ، وَتَحَمَّلْتُمُ الْكَدَّ وَالتَّعَبَ، وَناطَحْتُمُ الأُمَمَ، وَكافَحْتُمُ الْبُهَمَ، فَلا نَبْرَحُ أو تَبْرَحُونَ، نَأْمُرُكُمْ فَتَأْتَمِرُونَ حَتّى دارَتْ بِنا رَحَى الإسْلامِ، وَدَرَّ حَلَبُ الأَيّامِ، وَخَضَعَتْ نُعَرَةُ الشِّرْكِ، وَسَكَنَتْ فَوْرَةُ الإفْكِ، وَخَمَدَتْ نيرانُ الْكُفْرِ، وهَدَأتْ دَعْوَةُ الْهَرْجِ، وَاسْتَوْسَقَ نِظامُ الدِّينِ؛ فَأَنّى جُرْتُمْ بَعْدَ الْبَيانِ، وَأسْرَرْتُمْ بَعْدَ الإعْلانِ، وَنَكَصْتُمْ بَعْدَ الإقْدامِ، وَأشْرَكْتُمْ بَعْدَ الإيمانِ؟ ﴿ألا تُقاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أيْمانَهُمْ وَهَمُّوا بِإخْراجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَؤُكُمْ أوَّلَ مَرَّةٍ أتَخْشَوْهُمْ فَاللهُ أحَقُّ أنْ تَخْشَوْهُ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

أَلا قَدْ أرى أنْ قَدْ أَخْلَدْتُمْ إلَى الْخَفْضِ، وَأبْعَدْتُمْ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِالْبَسْطِ وَالْقَبْضِ، وَخَلَوْتُمْ بِالدَّعَةِ، وَنَجَوْتُمْ مِنَ الضِّيقِ بِالسَّعَةِ، فَمَجَجْتُمْ ما وَعَيْتُمْ، وَدَسَعْتُمُ الَّذِي تَسَوَّغْتُمْ، ﴿فَإنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَميعاً فَإنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَميدٌ﴾. ألا وَقَدْ قُلْتُ ما قُلْتُ عَلى مَعْرِفَةٍ مِنّي بِالْخَذْلَةِ الَّتِي خامَرَتْكُمْ، وَالغَدْرَةِ التِي اسْتَشْعَرَتْها

قُلُوبُكُمْ، وَلكِنَّهـا فَيْـضَـةُ النَّفْسِ، وَنَفْـثَـةُ الْغَيْظِ، وَخَـوَرُ الْقَنا، وَبَـثَّـةُ الصُّدُورِ، وَتَقْدِمَةُ الْحُجَّةِ.

فَدُونَكُمُوها فَاحْتَقِبُوها دَبِرَةَ الظَّهْرِ، نَقِبَةَ الْخُفِّ، باقِيَةَ الْعارِ، مَوْسُومَةً بِغَضَبِ اللهِ وَشَنارِ الأَبَدِ، مَوْصُولَةً بِنارِ اللهِ الْمُوقَدَةِ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ. فَبِعَيْنِ اللهِ ما تَفْعَلُونَ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾، وَأَنَا ابْنَةُ نَذِيرٍ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ، ﴿فَاعْمَلُوا إِنّا عامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنّا مُنْتَظِرُونَ﴾.

فَأَجابَها أَبُوبَكْرٍ عَبْدُاللهِ بْنُ عُثْمانَ، فَقالَ: يَا ابْنَةَ رَسُولِ اللهِ، لَقَدْ كانَ أَبُوكِ بِالْمُؤْمِنِينَ عَطُوفاً كَرِيماً، رَؤُوفاً رَحِيماً، وَعَلَى الْكافِرِينَ عَذاباً أَلِيماً وَعِقاباً عَظِيماً ؛ فَإِنْ عَزَوْناهُ وَجَدْناهُ أَباكِ دُونَ النِّساءِ، وَأَخاً لِبَعْلِكِ دُونَ الأَخِلاّءِ، آثَرَهُ عَلى كُلِّ حَمِيمٍ، وَساعَدَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ جَسِيمٍ، لا يُحِبُّكُمْ إِلاّ كُلُّ سَعِيدٍ، وَلا يُبْغِضُكُمْ إِلاّ كُلُّ شَقِيٍّ؛ فَأَنْتُمْ عِتْرَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الطَّيِّبُونَ، وَالْخِيَرَةُ الْمُنْتَجَبُونَ، عَلَى الْخَيْرِ أَدِلَّتُنا، وَإِلَى الْجَنَّةِ مَسالِكُنا، وَأَنْتِ -يا خَيْرَةَ النِّساءِ وَابْنَةَ خَيْرِ الأَنْبِياءِ- صادِقَةٌ فِي قَوْلِكَ، سابِقَةٌ فِي وُفُورِ عَقْلِكِ، غَيْرُ مَرْدُودَةٍ عَنْ حَقِّكِ، وَلا مَصْدُودَةٍ عَنْ صِدْقِكِ، وَوَاللهِ، ما عَدَوْتُ رَأْيَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «نَحْنُ مَعاشِرَ الأَنْبِياءِ لا نُوَرِّثُ ذَهَباً وَلا فِضَّةً وَلا داراً وَلا عِقاراً، وَإِنَّما نُوَرِّثُ الْكُتُبَ وَالْحِكْمَةَ، وَالْعِلْمَ وَالنُّبُوَّةَ، وَما كانَ لَنا مِنْ طُعْمَةٍ فَلِوَلِيِّ الأَمْرِ بَعْدَنا أَنْ يَحْكُمَ فِيهِ بِحُكْمِهِ».

وَقَدْ جَعَلْنا ما حاوَلْتِهِ فِي الْكُراعِ وَالسِّلاحِ يُقابِلُ بِهِ الْمُسْلِمُونَ، وَيُجاهِدُونَ الْكُفّارَ، وَيُجالِدُونَ الْمَرَدَةَ ثُمَّ الْفُجّارَ. وَذلِكَ بِإِجْماعٍ مِنَ

الْمُسْلِمِينَ لَمْ أَتَفَرَّدْ بِهِ وَحْدِي، وَلَمْ أَسْتَبِدَّ بِما كانَ الرَّأْيُ فِيهِ عِنْدِي. وَهذِهِ حالي، وَمالي هِيَ لَكِ وَبَيْنَ يَدَيْكِ، لانَزْوي عَنْكِ وَلا نَدَّخِرُ دُونَكِ، وَأَنْتِ سَيِّدَةُ أُمَّةِ أَبيكِ، وَالشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ لِبَنيكِ، لا يُدْفَعُ ما لَكِ مِنْ فَضْلِكِ، وَلا يُوضَعُ مِنْ فَرْعِكِ وَأَصْلِكِ؛ حُكْمُكِ نافِذٌ فيما مَلَكَتْ يَداي، فَهَلْ تَرينَ أَنْ أُخالِفَ فِي ذلِكِ أَباكِ ﷺ؟

فَقالَتْ عليها السلام: سُبْحانَ اللهِ! ما كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ كِتابِ اللهِ صادِفاً، وَلا لأَحْكامِهِ مُخالِفاً، بَلْ كانَ يَتَّبِعُ أَثَرَهُ، وَيَقْفُو سُوَرَهُ، أَفَتَجْمَعُونَ إلى الْغَدْرِ اعْتِلالاً عَلَيْهِ بِالزُّورِ؛ وَهذا بَعْدَ وَفاتِهِ شَبيهٌ بِما بُغِيَ لَهُ مِنَ الْغَوائِلِ فِي حَياتِهِ. هذا كِتابُ اللهِ حَكَماً عَدْلاً، وَناطِقاً فَصْلاً، يَقُولُ: ﴿يَرِثُني وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾، ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾ فَبَيَّنَ عَزَّ وَجَلَّ فيما وَزَّعَ عَلَيْهِ مِنَ الأَقْساطِ، وَشَرَّعَ مِنَ الفَرايِضِ وَالميراثِ، وَأَباحَ مِنْ حَظِّ الذُّكْرانِ وَالإناثِ ما أَزاحَ عِلَّةَ المُبْطِلينَ، وَأَزالَ التَّظَنّي وَالشُّبُهاتِ فِي الغابِرينَ، كَلاّ ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُم أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَميلٌ وَاللهُ المُسْتَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ﴾.

فَقالَ أَبو بَكْر: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَتِ ابْنَتُهُ؛ أَنْتِ مَعْدِنُ الحِكْمَةِ، وَمَوْطِنُ الهُدى وَ الرَّحْمَةِ، وَرُكْنُ الدِّينِ وَعَيْنُ الحُجَّةِ، لا أُبْعِدُ صوابَكِ، وَلا أُنْكِرُ خِطابَكِ هؤلاءِ المُسْلِمونَ بَيْني وَبَيْنَكِ، قَلَّدوني ما تَقَلَّدْتُ، وَ بِاتِّفاقٍ مِنْهُمْ أَخَذْتُ ما أَخَذْتُ غَيْرَ مُكابِرٍ وَلا مُسْتَبِدٍّ وَلا مُسْتَأْثِرٍ، وَهُمْ بِذلِكَ شُهودٌ.

فَالتَفَتَتْ فاطِمَةُ عليها السلام وَقالَتْ: مَعاشِرَ النّاسِ المُسْرِعَةِ إلى قِيلِ الباطِلِ، المُغْضِيَةِ عَلى الفِعْلِ القَبيحِ الخاسِرِ ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرونَ القُرآنَ

أَمْ عَلى قلوبهم أَقْفالُها﴾ كَلاّ بَلْ رانَ عَلى قُلوبِكُمْ ما أَسَأتُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ، فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَأَبْصارِكُمْ، وَ لَبِئْسَ ما تَأَوَّلْتُمْ، وَساءَ ما أَشَرْتُمْ، وشَرَّ ما مِنْهُ اعتَضْتُمْ، لَتَجِدَنَّ -وَاللهِ- مَحْمِلَهُ ثَقيلاً، وَغِبَّهُ وَبيلاً إذا كُشِفَ لَكُمُ الغِطاءُ، وَبانَ ما وَراءَهُ الضَراءُ، ﴿وَبَدا لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ما لَمْ تَكونوا تَحْتَسِبونَ﴾وَ ﴿خَسِرَ هُنالِكَ المُبْطِلونَ﴾.

ثُمَّ عَطَفَتْ عَلى قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَقالَتْ:

قَدْ كانَ بَعْدَكَ أَنْباءٌ وَهَنْبَثَةٌ ... لَوْ كُنْتَ شاهِدَها لَمْ تَكْبُرِ الخَطْبُ
إنّا فَقَدْناكَ فَقْدَ الأَرْضِ وابِلَها ... وَاخْتَلَّ قَومُكَ فَاشْهَدْهُمْ وَقَدْ نَكِبوا
وَكُلُّ أَهْلٍ لَهُ قُرْبى وَمَنْزِلَةٌ ... عِنْدَ الإلهِ عَلى الأَدْنَيْنِ مُقْتَرِبُ
أَبْدَتْ رِجالٌ لَنا نَجْوى صُدورِهِمِ ... لَمّا مَضَيْتَ وَحالَتْ دونَكَ التُّرَبُ
تَجَهَّمَتْنا رِجالٌ واسْتُخِفَّ بِنا ... لَمّا فُقِدْتَ وَكُلُّ الأَرْضِ مُغْتَصَبُ
وَكُنْتَ بَدْراً وَنوراً يُسْتَضاءُ بِهِ ... عَلَيْكَ تُنْزَلُ مِنْ ذي العِزَّةِ الكُتُبُ
وَكانَ جِبْريلُ بِالآياتِ يونِسُنا ... فَقَدْ فُقِدْتَ فَكُلُّ الخَيْرِ مُحْتَجِبُ
فَلَيْتَ قَبْلَكَ كانَ المَوْتُ صادَفَنا ... لِما مَضَيْتَ وَحالَتْ دونَكَ الكُتُبُ
إنّا رُزِئْنا بِما لَمْ يُرْزَ ذو شَجَنٍ ... مِنَ البَرِيَّةِ لا عُجْمٌ وَلا عَرَبُ

ثُمَّ انْكَفَأَتْ عليها السلام وأميرُ المُؤْمِنينَ عليه السلام يَتَوَقَّعُ رُجُوعَها إلَيْهِ، وَيَتَطَلَّعُ طُلُوعَها عَلَيْهِ. فَلَمَّا اسْتَقَرَّتْ بِها الدّارُ قالَتْ لأَميرِ المُؤْمِنينَ عليه السلام: يا ابْنَ أَبي طالِبٍ! اشْتَمَلْتَ شِمْلَةَ الجَنينِ، وَقَعَدْتَ حُجْرَةَ الظَّنينِ! نَقَضْتَ قادِمَةَ الأَجْدَلِ، فَخانَكَ ريشُ الأَعْزَلِ؛ هذا ابْنُ أَبي قُحافَةَ يَبْتَزُّني نُحَيْلَةَ أَبي وَبُلْغَةَ ابْني، لَقَدْ أَجْهَرَ في خِصامي، وَأَلْفَيْتُهُ أَلَدَّ في كَلامي، حَتّى حَبَسَتْني قَيْلَةُ نَصْرَها، وَالمُهاجِرَةُ وَصْلَها، وَغَضَّتِ

الجَماعَةُ دُونِي طَرْفَها؛ فَلا دافعَ وَلا مانعَ، خَرَجْتُ كاظِمَةً، وَعُدْتُ راغِمَةً، أَضْرَعْتَ خَدَّكَ يَوْمَ أَضَعْتَ حَدَّكَ، إفْتَرَسْتَ الذِّئابَ، وَافْتَرَشْتَ التُّرابَ، ما كَفَفْتُ قائِلاً، وَلا أَغْنَيْتُ باطِلاً، وَلا خِيارَلي. لَيْتَنِي مِتُّ قَبلَ هَنِيَّتِي وَدُونَ زَلَّتِي. عَذيريَ اللهُ مِنْكَ عادِياً وَمِنْكَ حامِياً. وَيْلايَ في كُلِّ شارِقٍ، ماتَ العَمَدُ، وَوَهَتِ العَضُدُ.

شَكْوايَ إلى أبي، وَعَدْوايَ إلى رَبِّي. اللّهُمَّ أنْتَ أشَدُّ قُوَّةً وَحَوْلاً، وَأحَدُّ بَأْساً وَتَنْكِيلاً.

فَقالَ أميرُ المُؤْمنِينَ ؏: لا وَيْلَ عَلَيْك، الْوَيْلُ لِشانِئِك، نَهْنِهي عَنْ وَجْدِكِ يا ابْنَةَ الصَّفْوَةِ وَبَقِيَّةَ النُّبُوَّة، فَما وَنَيْتُ عَنْ دِيني، وَلا أخْطَأْتُ مَقْدُوري، فَإنْ كُنْتِ تُرِيدينَ الْبُلْغَةَ فَرِزْقُكِ مَضْمُونٌ، وَكَفِيلُكِ مَأمُونٌ، وَما أعَدَّ لَكِ أفْضَلُ مِمّا قُطِعَ عَنْكِ، فَاحْتَسِبِي اللهَ، فَقالَتْ: حَسْبِيَ اللهُ، وَأمْسَكَتْ.

هزيمة القوم بعد الخطبة

لم يجد «الخصم» المهزوم بمنطق الزهراء المؤزّر بآيات الذكر الحكيم، إلاّ أن يناور باسم الجماهير، ويعتذر عمّا فعل بأنّه استجابة لطلب الناس! ولا أدري متى كان طلب «الاغتصاب» مبرراً «للاغتصاب» أياً كان الطالب، وأياً كان المغتصب، فكيف والغصب لأملاك النبي الأعظم التي انتقلت إلى فاطمة نحلة أو ارثاً .. (وذلك بنصّ الكتاب العزيز الذي يعطي الانفال - وهي كلّ أرض لم يحررها الجيش الإسلامي للنبي الأكرم ﷺ، وفدك أرض صالح عليها أهلها رسول الله وسلمت صلحاً لا حرباً-). وفي

الأخير.. وبعد أخذ ورد صرّح الخليفة أمام الجماهير بعدم شرعيّة انتزاع فدك من الزهراء.. ولم يجد بدّاً من الاعتراف، ولكنّه حاول الالتفاف على حجّتها برمي الكرة في مرمى الجماهير الحاضرة في المسجد.. فصار حقّ الزهراء المسلّم رهناً برضى قوم يعرفون تماماً وجه الحقّ ومقصد الخليفة من هذه المناورة، ولكن سيف الإرهاب الذي شهر في السقيفة ما كان يدع لأحد مجالاً للاعتراض.. ولم يكن يخفى على أحد حقّ فاطمة في فدك.. وما بعد «فدك» غير أن بطش كان أقوى.. وما فعل بالصحابي الجليل «مالك بن نويرة» أخمد أصوات الجميع!

● **مصير فدك:**

غير أنّ «فدك» لم تذهب إلى «خزينة الدولة» إلا لفترة قصيرة .. ثمّ سلّمها عمر لأبناء فاطمة، ثمّ انتزعها عثمان ليعطيها لصهره مروان بن الحكم، ثمّ عادت لعليّ في خلافته -وكانت له معها موقف حكيم! وجاء معاوية فانتزعها من أصحابها ولم يردّها إلى خزينة الدولة بل قسّمها بين أقربائه ثلاث أقسام: فثلث لمروان وثلث لعمر بن عثمان، وثلث لولده يزيد (قاتل الحسين بن علي عليه السلام) وهكذا بقيت في كف الأمويين حتّى خلقت لمروان وحده .. ثمّ ورثها عمر بن عبد العزيز فردّها على أولاد فاطمة ثمّ اضطر تحت ضغط أعوانه إلى توزيع غلّتها عليهم فقط واستبقاء الأصل في يده، ثمّ انتزعها يزيد بن عبد الملك لنفسه، وبقيت في يد المروانيين حتى زالت دولتهم وعلى زمن العباسيين .. ردّها أبو العباس السفّاح إلى ابناء فاطمة (عبدالله بن الحسن بن الحسن) ثمّ انتزعها أبو جعفر المنصور ثمّ ردّها ولده المهدي بن المنصور إلى ابناء فاطمة ، ثمّ انتزعها ولده موسى بن المهدي.. وبقيت في يد العباسيين

حتّى المتوكل ووهبها لابن عمر البازيار، وكان فيها إحدى عشرة نخلة غرسها النبي ﷺ بيده الكريمة فوجّه البازيار رجلا يقال له «بشران» فصرم تلك النخيل، ثمّ عاد ففلج!! ولا يذكر التاريخ شيئاً عن فدك بعد ما صارت في يد البازيار المعادي للنبي وآله عليهم السلام. وهكذا كلما كان الحكم يميل «للانصاف» لأهل البيت كان يعيد فدكاً إلى أبناء فاطمة وكلّما جنح للظلم، اغتصبها من جديد، ولكّن حقّ فاطمة في فدك صار أظهر من الشمس في رابعة النهار وأصبح حديث (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) مثل (قميص عثمان) في التاريخ، يستمر من وراءه طلاب الحكم ليقصوا عن الخلافة اهلها الحقيقيين، وكفى بـ (فدك) شهادة على صدق وطهارة وحقّ منهج وقف على رأسه أهل البيت -عليّ وفاطمة والحسن والحسين.. الحماة الحقيقيون للرسالة. عام ٢١٠ فردّها المأمون على أبناء فاطمة، وكتب بذلك كتاباً ضمنّة أدلّة امتلاك فاطمة لفدك.. ثم انتزعها ومن المفارقات الطريفة، أن الذين استلبوا الخلافة في سقيفة بني ساعدة من (أهل البيت) كانوا يشعرون بالضعف لأنّه كان ينقصهم قوة الحقّ في خلافتهم، فراحوا يرمّمون ذلك النقص بقوة المال المغتصب، والسيف المشتهر.. أمّا عليّ أمير المؤمنين عليه السلام والذي كان أزهد النّاس في الدنيا، وأحرصهم على الرسالة فما كان ليشعر بشيء من الضعف في خلافته حتّى يغطّيه بالمال فلا نقص «الاجماع الجماهيري» وقد تدافعت نحوه كالسيل وكأنّها تعتذر عن تقصيرها القديم .. ولا نقص «النصّ الجلي» وقد صرّح الرسول الأكرم في غدير خمّ وغير غدير خمّ بخلافته له من بعده ولا نقص «القرابة» إلى الرسول وهو بن عمه وزوج سيدة نساء أهل الجنة «فاطمة» ولا «الجهاد» وإلا سبقيّة إلى الإسلام وقد كان الأوّل في كلّ تلك المناقب لذلك فإنّه ما أن امتلك السلطة حتّى رفض أن يستفيد من «فدك» شخصياً وكان ينفق جميع عائداتها على الفقراء

ليدلّل على أن مطالبة أهل البيت «بفدك» لم يكن لأجل الدنيا، وإن الذين اغتصبوها منهم ما فعلو ذلك .. للآخرة!

● **المطالبة بفدك .. والمطالبة والخلافة:**

وممّا يكشف عن «مرمى» خطاب الزهراء في مسجد الرسول خطابها الآخر في فراش الموت عندما جاء لزيارتها نساء المهاجرين والأنصار حيث لم تتطرق إلى «فدك» من قريب أو بعيد بل كانت «الخلافة» هي المحور.. أولاً وأخيراً .. (ويلهم أنّى زحزحوها عن مراسي الرسالة، ومهبط الوحي الأمين، والطيبين «العالمين» بأمر الدنيا والدّين وما الذي نقموا ما أبي الحسن؟ نقموا منه -والله- نكير سيفه، وشدة وقعته، وتنمره في ذات الله) . ولقد أشار الامام الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام (حفيد فاطمة) إلى «قضية فدك» إذ حدّد تلك الجنينة المغروسة في خصر الصحراء عندما طلب منه الخليفة هارون العباسي تحديد فدك ليردّها عليه فقال: (الحدّ الأول: عدن، والحدّ الثاني: سمرقند، والحدّ الثالث: أفريقية، والرابع: سيف البحر ممّا يلي الجزر، وارمينية). والسؤال: هل استطاعت الزهراء بخطابها أن تسترجع فدك؟ الجواب: لم تسترجع الزهراء فدكاً ولكنها استرجعت صوت الحقّ الذي كاد يضيع في تهريج السقيفة.

مرض الزهراء عليها السلام وخطبتها لنساء المدينة

● **فاطمة عليها السلام على فراش المرض:**

إنتشر خبر مرض السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام في المدينة، وسمع الناس به، ولم تكن تشكو السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام من داء عضال

غير ماحدث لها بين الحائط والباب من عصرها وكسر ضلعها وسقوط جنينها ولطمها على خدها .

كلّ هذه الأُمور ساهمت في انحراف صحتها وقعودها عن ممارسة أعمالها، وكان زوجها العطوف هو الذي يتولّى تمريضها، وتعينه على ذلك أسماء بنت عميس[1]، جاءت نسوة من أهل المدينة لعيادتها، وخطبت فيهنّ تلك الخطبة - التي ستمرّ عليك - وأعادت النسوة كلامها على رجالهن، فجاء الرجال يعتذرون، فما قبلت اعتذارهم فقالت عليها السلام: «**إليكم عنّي لا عذر بعد تعذير ولا أمر بعد تقصير**».

لقد انتشر خبر استياء السيّدة فاطمة عليها السلام من السلطة ونقمتها على الذين آزروا الحزب الحاكم بسكوتهم وصمتهم، وتناسوا كلّ النصوص التي نزلت في آل الرسول، وأعرضوا عن كلّ حديث سمعوه من شفتي الرسول صلى الله عليه وآله في حقّ الزهراء عليها السلام وزوجها وولديها، وأخيراً تولَّد شيء من الوعي عند الناس ، وعرفوا أنّهم مخطئون في دعم السلطة الحاكمة التي لم تعترف بشرعية الزعامة لآل رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا تعير للحقّ اهتماماً ولا للمنطق موقعاً سوى القوّة وحدّ السيف .

- **عيادة النساء للسيّدة فاطمة** عليها السلام :

لا نعلم بالضبط السبب الحقيقي والدافع الأصلي الذي دعا بنساء المهاجرين والأنصار لعيادة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، فهل كان ذلك بإيعاز من رجالهن؟ وما الذي دعا أولئك الرجال لإرسال نسائهم إلى دار السيّدة فاطمة عليها السلام؟ وهل حصل الوعي عند النساء وشعرن بالتقصير بل

(١) بحار الأنوار، ١٨٥/٤٣ .

الخذلان لبنت رسول الله ﷺ، فانتشر هذا الشعور بين النساء فحضرنَ للعيادة والمجاملة أو إرضاء لضمائرهن المتألمة ممّا حدث وجرى على سيدة النساء؟ أو كانت هناك أسباب سياسية فرضت عليهنّ ذلك، فحضرن لتلطيف الجوّ وتخفيف التوتّر للعلاقات بين بنت رسول الله ﷺ وبين السلطة الحاكمة في ذلك اليوم؟ خاصة وإنّ الموقف الاعتزالي الذي اختارته السيّدة فاطمة عليها السلام لنفسها وانسحابها عن ذلك المجتمع لم يكن خالياً عن التأثير، بل كان عاملاً مساعداً لانتباه الناس، وبالأخص حين حمل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام السيّدة فاطمة عليها السلام يطوف بها على بيوت الأنصار تستنجد بهم وتستنهضهم فلم تجد منهم الإسعاف بل وجدت منهم التخاذل[1].

وعلى كلّ تقدير فلا يعلم أيضاً عدد النساء اللاّتي حضرن عند الزهراء عليها السلام وهي طريحة الفراش، ولكن يبدو أنّ العدد لم يكن قليلاً بل كان مما يُعبأ به .

● خطبتها لنساء المهاجرين عند عيادتهنّ لها عليها السلام:

روى العلامة المجلسي (ره) عن الشيخ الثقة الصدوق (ره) حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال حدثنا عبدالرحمن بن محمد الحسيني، قال: حدثنا أبو الطيب محمد بن الحسين بن حميد اللخمي، قال: حدثنا أبو عبدالله بن محمد بن زكريا، قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن المهلبي، قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبدالله بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين عليه السلام قالت:

لما اشتدت علة فاطمة بنت رسول الله ﷺ وغلبها، اجتمع عندها نساء

(١) الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ٢٩ .

المهاجرين والأنصار، فقلت لها، يا بنت رسول الله: كيف أصبحت من علتك؟ فقالت (عليها السلام): أصبحت والله عائفة لدنياكم، قالية لرجالكم، لفظتهم قبل أن عجمتهم، وشنئتهم بعد أن سبرتهم، فقبحاً لفلول الحد، وخور القناة، وخطل الرأي، و﴿**لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ**﴾ لا جرم لقد قلدتهم ربقتها وشننت عليهم غارها فجدعاً وعقراً وسحقاً للقوم الظالمين.

ويحهم أنى زحزحوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة، ومهبط الوحي الأمين، والطبين بأمر الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين، وما نقموا من أبي الحسن، نقموا والله منه نكير سيفه، وشدة وطئه، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله عز وجل. والله لو تكافوا عن زمام نبذه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إليه لاعتقله، ولسار بهم سيراً سجحاً، لا يكلم خشاشه، ولا يتعتع راكبه، ولأوردهم منهلاً نميراً فضفاضاً تطفح ضفتاه ولأصدرهم بطاناً، قد تحير بهم الري غير متحل منه بطائل إلا بغمر الماء وردة شررة الساغب، ولفتحت عليهم بركات من السماء والأرض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

ألا هلم فاسمع وما عشت أراك الدهر العجب، وإن تعجب فقد أعجبك الحادث! إلى أي سناد استندوا، وبأي عروة تمسكوا، استبدلوا الذنابي والله بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، ﴿**أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾. أما لعمر إلهك لقد لقحت فنظرة ريث ما تنتج، ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً، وذعافاً ممقراً، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غب ما سن الأولون، ثم طيبوا عن أنفسكم نفساً، وطأمنوا للفتنة

جأشاً، وأبشروا بسيف صارم، وهرج شامل واستبداد من الظالمين، يدع فيئكم زهيداً، وزرعكم حصيداً فيا حسرتي لكم، وأنى بكم، وقد عميت (قلوبكم) عليكم أنلزمكموهاوأنتم لها كارهون.

● **هل رضيت الزهراء عليها السلام على من ظلمها؟**

دخل أمير المؤمنين عليه السلام على فاطمة عليها السلام فقال لها: أيتها الحرة فلان وفلان بالباب يريدان أن يسلما عليك فما ترين؟

قالت عليها السلام: «البيت بيتك والحرة زوجتك فافعل ما تشاء». فقال: «شدي قناعك». فشدت قناعها وحولت وجهها إلى الحائط.

فدخلا وسلما فلم ترد السلام. فقالا: ارضي عنا رضي الله عنك. فقالت: ما دعاكما إلى هذا؟ فقالت: إن كنتما صادقين فأخبراني عما أسألكما عنه فإني لا أسألكما عن أمر إلا وأنا عارفة بأنكما تعلمانه فإن صدقتا علمت أنكما صادقين في مجيئكما.

قالا: سلي عما بدا لكِ. قالت: نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني». قالا: نعم. فرفعت يدها إلى السماء فقال: «اللهم إنهما قد آذياني فأنا أشكوهما إليك وإلى رسولك». لا والله لا أرضى عنكما أبداً حتى ألقى أبي رسول الله وأخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما.

قال فعند ذلك دعا بالويل والثبور جزعاً شديداً فقال أحدهما للآخر تجزع من قول امرأة؟

وهذا يعني أنها عليها السلام تكون بذلك قد أعطت صك الشريعة للعدوان ولغصب الخلافة والاستئثار بإرث رسول الله. إن الزهراء عليها السلام التي هي

المرأة المعصومة المطهرة والتي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها قد أفهمت بموقفها الواعي كل أحد فمن كان وممن ولج أو سيلج باب التاريخ:

إن القضية لم تكن قضية شخصية وإنما هي قضية الدين والإسلام، قضية الاعتداء على الله ورسوله ﷺ. وعلى الحق، وعلى الإنسانية وعلى الإسلام المتجسد فيها. لأن العدوان عليها إنما يهدف إلى منعها من الدفاع عن الإمامة التي بها قوام الدين والي هي قرار إلهي قاطع، وحق الأمة وحق الإنسان كل إنسان.

وقد سجلت موقفها هذا بعد أن قررتها بما يوجب إدانتها الصريحة التي تبين أن التعدي قد نال رسول الله ﷺ وبالتالي كان تعدياً وجرأة على الله سبحانه وعلى رسوله الكريم ﷺ وقد أعلمتهما بهذه الحقيقة حين قالت لهما: «**لأشكونكما إلى رسول الله ﷺ**».

- **لماذا لم تقبل عذرهما؟**

لأنهما لم يتراجعا قيد أنملة عما اقترفاه في حقها؟!

فهما لم يرجعا لها فدكاً ولا غيرها مما اغتصباه من إرث رسول الله ﷺ وغيره بل إنهما ادعا أنا أخطأت في إدعائها هذا.

ولم يعتذرا أو يقرا عن الاعتداء عليها بالضرب إلى درجة اسقاط الجنين.

لم يعاقبوا قنفذاً أو غيره ممن هتك حرمة بيتها عليها السلام، بل أعطوهم المناصب والمزايا والأموال ومزيداً من الرعاية لهم والاهتمام بهم كما روي عن أمير المؤمنين المكافأة له[1].

---

(١) كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري) ج٢، ص ٨٦٩، وجلاء العيون ج١، ص ٢١٢ و٢٣ مع تفاصيل أخرى وراجع البحار ج٤٣، ص ١٩٧-٢٠٣، وج٢٨، ص ٣٥٧، وعلل الشرائع ج١، ص ١٨٦، وص ١٨٧ .

أما خصومهم فتطغى على سلوكهم وأحاديثهم روح الاستعلاء والغلبة والاستغلال والظلم والتحلل والاستهتار بأفظع وجوهها، كما هو أظهر من أن يحتاج إلى بيان.

ونتيجة لاختلاف الأهداف اختلفت الوسائل، فكانت المثالية والخلق السامي الصفة الظاهرة في وسائل أهل البيت (عليهم السلام)، وتميزت وسائل الآخرين بالاستهتار والاستغلال والمكر والخديقة، وغير ذلك من مظاهر التدهور للحضيض.

فحينما امتنع جماعة من بيعة أمير المؤمنين عليه السلام تركهم وشأنهم ولم يجبرهم على بيعته، كما فعل غيره، وقد قال عليه السلام: «**قد يرى الحوّل القلّب وجه الحيلة ودونها حاجز من تقوى الله فيدعها رأي العين، وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين**».

ويشير عليه بعض خواصه أن يتألف الوجوه والرؤساء بالأموال فيقول: «**أتأمرونني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه؟! لا والله لا أطور به ما سمر سمير وما أم نجم في السماء نجماً**».

أما خصومهم فهم على النقيض من ذلك، كما هو أظهر من أن يحتاج للبيان. ويكفي قول معاوية في خطبته حينما دخل الكوفة: «**ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا. وقد أعرف أنكم تفعلون ذلك. ولكن إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون**».

وقال عن شروط الصلح التي أعطاها للإمام الحسن عليه السلام: «**ألا إن كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به**».

وبذلك يكون الصراع في حقيقته بين الحق والدين والاستقامة من

جانب والباطل والإنحراف والتحلل من الجانب الآخر، وكان مصائب أهل البيت (عليهم السلام) وظلاماتهم في حقيقتها مصائب الحق والدين والأخلاق والمثل، وظلم لجميع ذلك.

ومن ثم حق لأهل البيت (عليهم السلام) أن يكونوا ثأراً لله تعالى، كما ورد في زيارة الحسين: «**السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره والوتر الموتور**».

هذه هي الدوافع والمبررات لموقف الشيعة من الظلامات والمصائب والفجائع التي نزلت بأهل البيت (عليهم السلام)، وتعاملهم معها، ولا أظن المنصف بعد ذلك يلومهم على ذلك.

أسباب الفاجعة الفاطمية

- لماذا جرت هذه المصائب على أهل البيت؟
- لماذا جرى على الزهراء ما جرى وبعد وفاة والدها مباشرة؟

- **سبب المصائب انحراف الحكم والسلطة:**

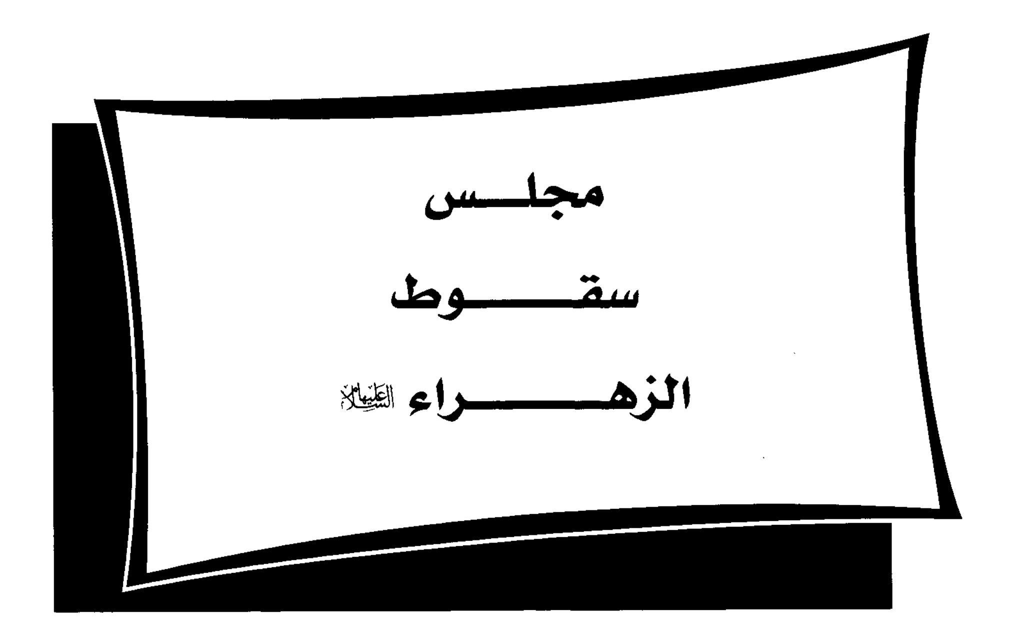
أن ما وقع على أهل البيت (عليهم السلام) إنما كان بسبب انحراف الحكم والسلطة في الإسلام عن المسار الصحيح الذي أراده الله تعالى، لحفظ دينه ونشر العدل في بلاده، ذلك الانحراف الذي يعاني منه المسلمون حتى اليوم الأمرين، في بعدهم عن الإسلام، واستهانتهم بحدوده وأحكامه، وتحللهم عن مُثله وأخلاقياته، وفي اختلافهم في دينهم، وتشرذمهم وتفرقهم وضرب بعضهم لبعض، وضعفهم ووهنهم وهوانهم، واكتساح الأعداء لهم.. إلى غير ذلك مما لا يحتاج إلى بيان.



● **زهد أهل البيت (عليهم السلام) بالدنيا):**

أن أهل البيت (عليهم السلام) مع أنهم أصحاب الحق، ومن حقهم المطالبة به، إلا أنهم لم يقفوا في وجه الظالمين من أجل استرجاع حقهم رغبة منهم في الدنيا وحباً للحكم والسلطان، بل من أجل خير الإسلام والمسلمين، والحفاظ على حدود الله تعالى وأحكامه، وصلاح عباده، ونشر العدل في بلاده، كما استفاض ذلك في أحاديثهم، وظهر من مواقفهم وسيرتهم.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: **«اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منّا منافسة في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك»**.


مجلس
سقوط
الزهراء عليها السلام

مجلس سقوط الزهراء عليها السلام

قصيدة

دع العين يسقي الجرح فالقلب لاهب ضراماً ودع في النّائبات سؤاليا
وسل قصّة الغدر القديم سقيفة فثمّة عادت دورة الشّرك ثانيا
وسل عن أراكٍ هاطلاتٍ دموعها وعن فدكٍ سل قهرها والخوافيا
وعن بيت أحزان المدينة حزنها ودمع جرى فيها ولازال جارياً
وقبر رسول الله مرّ أنينها وعن طول شكواها المرير اللّياليا
وعرّج على بيت البتولة فاطم فأنّ أنين الدّار يكفيك هاديا
غداة على دار البتولة جمّعا جموعاً من الغوغاء ضلّت مراميا
فجاءت وقد مضّ المصاب فؤادها تنادي به ماللعتيق وماليا
وياويلكم! في الدّار أحفاد أحمدٍ أبالنّار جئتم تحرقون صغاريا
أبوا واصرّوا في العناد وأضرموا على الباب أحطاب الضّغائن ضاريا
فدارت إلى جنب الجدار ولم يكن سوى الباب يحميها الهجوم المعاديا
ولجّوا به دهساً وقد هدّه اللّظى وردّ على أضلاعها الباب داويا
فويلي لبنت المصطفى حين حوصرت تنادي أباها والوصيّ المحاميا
أكان على مرأى الإمام ومسمع غداة أصابوا ضلعها؟ لست داريا؟
سل الباب والمسمار ثمّة ما جرى تفاصيل آلام البتولة وافيا
هوت وهوى وردٌ تكسّر غصنه عزيزاً على بيت النّبوّة غاليا
وداروا على ليث العرين بداره وبالحبل قادوا سيّد القوم نائيا

❖❖❖❖❖

قصيدة

إن قيل حوّاء قلت: فاطم فخرها
أو قيل مريم قلت: فاطم أفضل

أفهل لحوّا والد كمحمد؟
أم هل لمريم مثل فاطم أشبُلُ

كلٌّ لها حين الولادة حالة
منها عقول ذوي البصائر تذهل

هذي لنخلتها التجت فتساقطت
رطباً جنياً فهي منه تأكل

وضعت بعيسى وهي غير مروعة
أنّي وحارسها السرّي الأبسل

وإلى الجدار وصفحة الباب التجت
بنت النبي فأسقطت ما تحمل

سقطت وأسقطت الجنين وحولها
من كل ذي حسب لئيم جحفل

هذا يعنّفها وذاك يدعّها
ويردها هذا وهذا يركل

وأمامها أسد الأسود، يقوده
بالحبل قنفذ هل كهذا معضل

ولسوف تأتي في القيامة فاطم
تشكو إلى رب السماء وتعول

ولترفعنّ جنينها وحنينها
بشكاية منها السماء تتزلزل

زباه! ميراثي وبعلي حقّه
غصبوا، وأبنائي جميعاً قُتّلوا

فرخاي: ذا بالسُمّ أمسى قلبه
قطعاً، وهذا بالدماء مغسّل



أبو ذيات

الحـــزن عـــالـزهره ياالهـــادي تراها يـريتك حـــاضـــر وعـــينك تـراها
عكب عــــيناك هالزهـره تراها ضلعـهـــا انهـشم ياسـيـــد البـريه

✥✥✥✥✥

اريـد ابچـي لـيش امـن ابچـي يابـه ظالم والحـــقـــد للبـــاب يابه
صـحت لمن عـصـرني ابصـوت يابه انكســـر ضـلعي يسلطان البـــريه

✥✥✥✥✥

عله الزهـره الفـرح مـايوم بسـمـار هضـيمـه والهـضم جـرعـتـه بسـمار
الاشـد تنصـاب وسط الضلع بسـمار او وكع مـحـسـن تشـوفـه اعله الوطيـه

✥✥✥✥✥

أبو ذيات

الخـــصم مـــا عنده امـــروّه ولا ذات اوحلـت دنيـــاه بعـــيـــونه ولاذت
الزهره اخـــتـــفت من عنده ولاذت وره البـــاب اوعـصــرها ابـن الدعــيـه
اجت فـضـة اولكتـهـا فـوكَ التـراب يســيل امن الصــدر واضلوعـهـا الدم

✥✥✥✥✥

لبـست الحـزن طول العـمـر يلبـاب ذهيل او مـــا بـكَت لي افكار يلبـــاب
انشـدك وين مـحـسـن سكَط يلبـاب يوم العــــصــــروا الزهـره الزچيـــه

✥✥✥✥✥

على عـــيني يمر النوم بســـمـــار اوشـهـد مـا شـفت من دنيـاي بسـمـار
عليله والضلـع مـصـيـوب بسـمـار انـازع واجـــرع ابكـاس المنيـــــه

✥✥✥✥✥



نعـــي

صبّت على الزّهرا مصايب يا مسلمين ... بعـد الرسـول تـزلـزل السـبـع الأراضين

فقد النّبي وغصب الوصي فكّر ابهالحال ... انصبت سحـايبـهـا عليها من الصوبين

❖❖❖❖❖

ردت تخـاطبـهم ولن البـاب جـاها ... وتسـتّـرت بالبـاب والحـايط وراها

اهنا يالمحب عـدّد مـصـايبـهـا وبلاها ... العـصـر والمسـمـار واللطمه على العين

❖❖❖❖❖

لا تلومـهـا لو قـالـت انصبّت مـصـايب ... تعـالج سـقوط الحـمل لو هجـوم الأجـانب

والضّـرب ورّم مـتـنهـا والـقلـب ذايب ... لو وكـزة الطّاغـي الذي كسّـر الضّلعين

❖❖❖❖❖

كل الذي جـاري وحـيـدر عينه تـشوف ... يسمع نواخيها وخذوه بحبل مكتوف

قـود البـعـيـر ووقّفـوه والرّاس مكشوف ... ينظر يمين يسـار لا نـاصـر ولا مـعين

❖❖❖❖❖

مجلس سقوط الزهراء عليها السلام

قصيدة[1]

الواثبينَ لظلم آل محمدٍ ... ومحمدٌ ملقىً بلا تكفين
والقائلينَ لفاطم آذيتنا ... في طول نوحٍ دائمٍ وحنين
والقاطعينَ اراكةً كيما تقيلُ ... بظلِّ أوراقٍ له وغصون
ومُجَمِّعي حطبٍ على البيتِ الذي ... لمْ يجتمع لولاه شملُ الدين
والداخلينَ على البتولةِ بيتها ... والمُسقطينَ لها أعزَّ جنين
والقائدينَ أمامَهم بنجادهِ ... والطهرُ تعدو خلفهم برنين
خلّوا ابنَ عميَ أو لأكشفُ للدعا ... رأسي وأشكو للإلهِ شُجوني
ما كانَ ناقةُ صالحٍ وفصيلُها ... بالفضل عند اللهِ إلا دوني
ورنت إلى القبرِ الشريفِ بمُقلةٍ ... عبرى وقلبٍ مكمدٍ مَحزون
نادتْ وأظفارُ المصابِ بقلبها ... أبتاهُ قلَّ على العداةِ مُعيني
أيّ الرزايا أتقي بتجلدي ... هي في النوائبِ ما حَييتُ قَريني
فقدي أبي أمْ غصبَ بعلي حقَّه ... أم كسرَ ضِلعي أمْ سقوطَ جنيني
أم أخذَهم إرثي وفاضلَ نحلتي ... أمْ جهلَهم حقي وقد عرفوني

❖❖❖❖❖

[1] للشيخ صالح الكواز الحلي (ره)

نعــي

كَــومك يبـابه مـا رعـوني واخـلاف عـينك مـرمـروني
شكَوا وصـيتي وانكروني ورا البـاب لمن هيّسـوني

❖❖❖❖❖

للحـايط وليه اعـصروني واكـسـروا ضلعي واسكَطوني
وامن البـچه يابه امنعـوني ويرّه المدينه طلعـوني

❖❖❖❖❖

من غـاب شـخصك يا ولينه علكَت روايا الشـر علينه
جـانه الصهاكي اوشياطينه اوياهم حطبهم شـايلينه

❖❖❖❖❖

نشدته اشعندك جـاي لينه وكل يوم كَلبي املوّعـينه
لمن لمحني وزركَ عـينه عـصرني ومني استافه دينه

❖❖❖❖❖

وآمـر على اشيوخ المدينه تكَود الفحل ليث العرينه
كَادو او راسه امچشفينه او ببنود سيفه امچتفينه

❖❖❖❖❖

وراه اطلعت ولهه او حـزينه لا وين اصيحن مـاخذينه
من شـافني المشرچ ابدينه ردلي اوسطر عيني أبيمينه

❖❖❖❖❖

المصيبة: الهجوم على دار الزهراء عليها السلام

دخلت فاطمة عليها السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه الذي توفي فيه فقال لها: يا بنيّة أنت مظلومة بعدي وأنت المستضعفة، فمن آذاك فقد آذاني، ومن غاضك، فقد غاضني، ومن جفاك فقد جفاني، ومن قطعك فقد قطعني، ومن ظلمك فقد ظلمني، ومن سرّك فقد سرّني، ومن وصلك فقد وصلني، لأنّك مني وأنا منك، وكأني بك يا بنيّة تستغيثين فلا يغيثك أحد من أمّتي. فبكت فاطمة عليها السلام فقال لها: لا تبكي يا بنية قالت: لست أبكي لما يصنع بي ولكن أبكي لفراقك يا رسول الله، فقال لها: ابشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي فإنك أول من يلحق بي من أهل بيتي.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الأيام كثيراً ما يبكي إذا نظر إلى أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فإذا سألوه عن بكائه يقول: وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأني بها وقد دخل الذُّلُّ بيتها، وانتهكت حرمتها وغصب حقّها، ومنعت إرثها، وكسر جنبها، وأسقطت جنينها، وهي تنادي: يا محّمداه، فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية، تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة وتتذكر فراقي أخرى، وتستوحش إذا جنّها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن، ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت أيام أبيها عزيزة.

-ذُكر- أن فاطمة عليها السلام تُدعى يوم القيامة إلى الجنة، فتقف في

ساحة المحشر فيأتيها النداء: ما تأخرك يا حبيبة حبيب الله؟ فتقول: أُريد أن يعرف هؤلاء -الذين ظلموني في دار الدنيا- قدري ومقامي عندك يا رب، هؤلاء في دار الدنيا عصروني بين الحائط والباب، كسروا ضلعي، سوّدوا متنَيَّ بضرب السياط، لكن هل حقيقة أنهم سودوا متن فاطمة بالسياط؟ نعم فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: ماتت جدتي فاطمة وفي عضدها مثل الدملج من أثر السياط.

نعم يقول سلمان وعبدالله بن العباس قالا: توفيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم توفي فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس وارتدُّوا وأجمعوا على الخلاف، واشتغل علي عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى فرغ من تغسيله وتكفينه وتحنيطه ووضعه في حفرته.

حتى أقبل القوم إلى بيت علي عليه السلام، ونادوا: يا عليّ أُخرج للبيعة - فلمّا لم يخرج إليهم- وضعوا الحطب على باب الدار، ونادوا: يا علي أُخرج وإلا أحرقنا عليك الدار، فلما لم يخرج، قال الرجل: احرقوا عليه الدار، فقيل له: إنَّ في الدار فاطمة والحسن والحسين، فقال: وإنْ، فقامت إليهم فاطمة عليها السلام وهي بالمعاصم بلا خمار ولا إزار، اقبلت تكلمهم من وراء الباب ظناً منها أنهم يستحون منها - ويرجعون- ما كانت تتصور أنهم يفعلون ما فعلوا، ذكرتهم بالنصوص والأحاديث التي صدرت من أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حقِّ علي بن أبي طالب، ولكنَّ القوم ألحّوا -ولم يرتدعوا من قولها- فأضرموا النار في الحطب فاحترق قسم من الباب حتى انفتح، فهجموا داخل الدار، فرأت فاطمة أن الرجال صاروا في صحن الدار وليس لها أن تعود

إلى الحجاب أو تدخل حجرتها، فجعلت ما تبقى من الباب ساتراً ما بينها وبين الرجال، فأحس بها الرجل، فركل الباب بظهره ووضع رجله على عتبةِ الباب ثم عصرها بين الحائط والباب حتى نبت المسمار في صدرها -وكانت حاملاً- فاضطرب الجنين في بطنها من تلك العصرة، وتكسرتْ بعضُ أضلاعها، ثم لطمها على خدها يقول الملعون: رأيت نوراً فلطمت ذلك النور، فلطمها من ظاهر الخمار حتى تناثر قرطها وضرب كفها بالسوط فندبت أباها وبكت بكاءاً عالياً..؟

اجــتنا الكَوم بويه اشلون جــيــه لفــونا بالحطب هـجــمــو عليــه

ضـربني الرجس وانه اشكَف بديه او نخيت اللي خبطها ابدر واحنين

بين البــاب والحــايط عــصــرني سكَطني جنيني اولا رحـــمني

يقول الملعون: لما سمعت لها زفيراً عالياً كدت أن ألين وأنقلب لولا أن أتذكر كيد محمد وولوغ علي في دماء صناديد العرب، فعصرتها ثانياً إلى الجدار فنادت: -يا أبتاه هكذا يفعل بحبيبتك. واستغاثت بفضة.. جاريتها وقالت: لقد قتل ما في بطني من حمل؟

غدت تصرخ يفضه صدري انعاب او محسن سكَط مني ابعتبة الباب

اجت فضه او لكَتها فوكَ التراب يسيل امن الصدر وضلوعها الدم

طـبـت دارهــا اوظـلـت عـلـيـلـه اوجفنها امن الولم ما غمض ليله

كَـــومي يفـــضــه تعـــالي ليـــه
شـــوفي اشـــجـــره واســـده عليـــه
مـــن هـــالـــنـــوايـــب والاذيـــه

أقبلت إليها فضه تركض فأخرجتها من وراء الباب وجاءت بها إلى الحجرة فلما دخلت الحجرة اسقطت جنينها فأغمي عليها.

فـضـه اجـتـهـا ذاهله الراي
تـصـيـح يزهره يا نور عـيـناي
شنهـو المصـيـبـه يا أم حـسـن هاي

❖❖❖❖❖

تقول فضه:

شـفـت الضلـع مكسـور بالبـاب
ومنهـا الجنين بسـاعـتـه الصـاب
آه آه يا عـمـلـه الأصـحـاب

❖❖❖❖❖

ما رعوها:

جـارو على الزهره ومـا رعـوها
كـسـروا ضلعـهـا وعـوروها
وره البـاب لما هيـسـوها
بـينه وبين الحـايط اعـصـروها

❖❖❖❖❖

تنادي بويه:

عـصـرني اوكـسّـر اضلوعي — او صـدري انعـاب بالبـسـمار
او مـحـسـن سكط من عندي — وانـه أصـرخ إبـاب الـدار
دمّي امـن الـضـلـع يجـري — او دمـعـي على أوليـدي أعـبـار

هذا وقد دخل القوم على علي بن أبي طالب وأخرجوه من المنزل قهراً، فلما أفاقت فاطمة بعد لحظات، التفتت إلى ابنتها زينب قالت: بُنيّة أين أبوك علي؟ قالت: أُمّاه لقد أخرجوه أبي من الدار.

المصيبة: خروجها خلف أمير المؤمنين عليه السلام

ما قيّدت أمير المؤمنين عليه السلام أيدي القوم وإنما قيدته الوصية من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ومضوا بكافلها يهرول طُيعاً لولا الوصية لم يهرول طُيعا

بأيّة حالة قادوا أمير المؤمنين؟ يقول المؤرخون وضعوا حبلاً في عنقه وأخرجوه إلى المسجد قهراً وعندما تراءى له قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم صاح: (يابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني).

أما الزهراء فإنها قامت مع ما بها من تلك الآلام وخرجت خلف وليِّها أمير المؤمنين، تقع تارة وتقومُ أخرى وهي تنادي: يا قوم خلّوا عن علي، والله لئن لم تخلوا عنه لأنشرنَّ شعري، ولأضعنَّ قميص والدي رسول الله على رأسي، لما نظر الناس إلى فاطمة خارجةً من البيت بتلك الحالة تفرقوا في الأزقّة والطرقات حياءً من فاطمة، فالتفتَ ذلك الرجل إلى صاحبه خالد بن الوليد، قال: ردَّ فاطمة إلى البيت، فرجع إليها خالد وجعل يَكزُها بنعل السيف في جنبها، ثمَّ التفت ذلك الرجل إلى غلامه قنفذ قال: ويحك ردّ فاطمة إلى البيت فلقد أفسدت علينا الأمر، رجع هذا الغلام المشؤوم جعل يجلد فاطمة بالسياط وهي تنادي: يا أبتاه يا رسول الله.

بويه..

آمر على عبده وضربني اومن ضربته للكَاع ذبني
أولا انكسر كَلبه اولا رحمني ومن الناس ما واحد حشمني

يقول سلمان: كنت واقفاً وإذا بأمير المؤمنين بهذه الحالة، فقلت في نفسي: أهذا أمير المؤمنين؟ أهذا أسَدُ اللهِ ورسولهِ؟ أهذا قاتلُ مرحب؟ أهذا قاتل عَمرو؟ أهذا الذي ناداه جبرائيل: لا فتى إلا عليّ ولا سيف إلا ذو الفقار، وإذا بصوتِ أمير المؤمنين: يا سلمانُ، أو تعجبُ من هذا؟ قال: وكيف لا أعجبُ وأنت بهذه الحالةِ، قال: يا سلمانُ أخبرُك بشيءٍ أعظمُ من هذا؟ قال سيّدي أو يُوجدُ شيءٌ أعظمُ من هذا؟ قال: بلى يا سلمانُ، التفت خلفك فانظر ماذا ترى؟ يقول سلمانُ: نظرتُ خلفي وإذا بخالدٍ يضربُ فاطمة على رأسها ومنكبيها، وهي تقول:

خلوا ابن عمي أو لأكشف للدُّعا رأسي وأشكو للإله له شُجوني
ما كان ناقةُ صالحٍ وفصيلُها بالفضل عندَ الله إلا دوني

قالوا وصلت فاطمة إلى مسجد رسول الله وأخذت بعضادة باب المسجد وصاحت: يا قوم والله لئن لم تخلوا عن علي لأكشفنَّ رأسي ولأنشرن شعر رأسي وأصرخنّ إلى الله بالدعاء فما صالح بأكرم على الله من أبي ولا الناقة بأكرم مني ولا الفصيل بأكرم من ولدي: يقول سلمان المحمدي؟

كنت قريباً منها فرأيت والله أساس حيطان مسجد رسول الله قد تقلعت من أسفلها حتى لو أراد الرجل أن ينفذ من تحتها لنفذ فدنوت منها وقلت: يا سيدتي ومولاتي إن الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة فلا تكوني السبب في هلاك الأمة فهدأت الصديقة عليها السلام ورجعت الحيطان حتى ثارت غيره من أسفلها؟

قالت: لا تلمني يا سلمان، هجموا على داري فصبرت، كسروا ضلعي فصبرت، أسقطوا جنين فصبرت، انبتوا المسمار في صدري فصبرت، لطموني على وجهي فصبرت، ولكن لا أصبر على أخذ علي وقتله.

لا تلومني لو هاجت أحزاني يسلمان — چنك متدري بالذي فعلت العدوان
مني خذوا حقي ولا راعوا الوصيه — وهجموا على داري وساتر ما عليّه
والمرتضى قاعد وعبراته جريه — وينظر بعينه ابابنا وجوا النيران
لا تلومني ضلعي انكسر بالباب قوه — ما قصروا فينًا عديمين المروه
چنك متدري هالعبد بيّه اشْسَوّى — سقطني المحسن وخلّى الجسد نحلان
جسمي انتحل من ضربة المسمار صدري — وانلطمت عيوني وداحي الباب يدري
وكلما جرت نكبه عليّه ازداد صبري — وكظمت غيظي والقلب فايض بلحزان
وبس عايَنِت حيدر ملبّب قايدينه — وسمعت شبلي الحسن يندب راح ابونا
غصبٍ عليه طلعت خوفي يذبحونه — وتتيتم اولادي عقب فارس الفرسان
ضلّيت أدافعهم وظنتي يرحَموني — ومالوا عليْ بالسوط ظلوا يضربوني
والله يَسلمان الضرب ورَّم متوني — قصدي أبث شكواي للواحد الديّان

رجعت الزهراء إلى بيتها مهضومة مقهورة مغصوب حقها مكروبة وهي تحتسب الله قائلة: حسبي الله ونعم الوكيل.

أظل امواصله ابصبري — لمن تخلص أيامي
وأروح لوالدي ابهضمي — وراويه ضلعي الدامي
الشجايه اهناك يا حيدر — لبويه المصطفى الأطهر
وسولفله اشجره وشمر — علي وإعليك من ذوله
الخذو حقي وهضموني

المصيبة: خروجها إلى قبر أبيها

نهضت وهي على ما تعاني من ألم وقهر ومصيبة فتوجهت نحو قبر والدها فكانت تمشي تارة وتجلس تارة حتى وصلت إلى قبر رسول الله ﷺ ثم حنت وأنت ونادت (**يا أبتاه سكنت التراب وفارقت الأحباب وأسلمتنا للخطوب وفوادح الكروب**) فبكت حتى انصدع قلبها ثم نادت يا أبتاه يا نور عيني وسيدي وسنادي يا قوة ظهري.

فعطفت فاطمة الزهراء عليها السلام على قبر أبيها ﷺ وقالت:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة — لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها — واختل قومك فاشهدهم ولا تغب
وكل أهل له قربى ومنزلة — عند الإله على الأدنين مقترب
أبدت رجال نا نجوى صدورهم — لما مضيت وحالت دونك الترب
تجهمتنا رجال واستخف بنا لما — فقدت وكل الأرض مغتصب
وكنت بدراً ونوراً يستضاء به — عليك ينزل من ذي العزة الكتب

ثم أخذت قبضة من صعيد قبره الشريف، ووضعتها على أنفها وعينيها وشمتها وأنشأت تقول:

ماذا على من شمّ تربة أحمدٍ — ألا يشم مدى الزمان غواليا
صبّت علي مصائبٌ لو أنها — صبّت على الأيام صرن لياليا
قد كنت لي جَبَلاً ألوذ بِظِلِّه — واليَومَ تُسْلِمُني إلى أعدائيا

❖❖❖❖❖

(فايزي)

كومك يبابه خالفوا فينا الوصيه بس غبت عنه اتواثبوا كلهم عليه
اخبرك يبويه نحلتي مني خذوها اوينتك يبويه بعد عينك ما رعوها
اضلوعي يبويه ابساتر الباب اكسروها واتجمعوا كلهم على بعلي اوعليه

❖❖❖❖❖

ريتك تراهم يوم دخلوا وسطة الدار من بعد ما وجوا يبويه الباب بالنار
اوحامي الحمه جالس يبو إبراهيم محتار واني حزينه واذرف ادموعي جريه

❖❖❖❖❖

كومك يبويه ما رعوني واخلاف عينك مرمروني
وامن البچه اعليك امنعوني اووره الباب لمن هيسوني
للحايط اوليهه اعصروني كسروا اضلوعي اوسكطوني
ومن البچه بويه امنعوني اوبره المدينه طلعوني

❖❖❖❖❖

(نصاري)

طبت دارها اوظلت عليله اوجفنها امن الولم ما غمض ليله
تروح الكبر ابوها تشتچي له وهو ابكبره على الزهره ايتولم

❖❖❖❖❖

قال سليمٌ قلت يا سلمان أدخلوا على الزهراء بغير استئذانٍ؟ قال إي والله:



فـــقـــال: ري وعِـــزَّةِ الجـــبّـــارِ ومـــا علـى الـزهـراءِ مِـنْ خِـــمَـــارِ
لـكـنَّـهـــــا لاذت وراءَ البـــــابِ رعـــايـةً لِـلـســـتـــرِ والحِـــجـــابِ
ومـــذ رأوهـا عـــصـــرهـا عـــصـــره كـــادت بـروحـي أن تـمـوت حـــســـره
تـصـــيـحِ يـا فـــضَّـــة سـنِّـديـنـي فـــقـــد وربّـي أســـقـطـوا جـنـيـنـي
فـأسـقَـطَـتْ بـنـتُ الهُـدى واحَـزَنـا جـنـيـنـهـــا ذاكَ المُـســمّـى مُـحـســنـا

نعم يا شيعة الزهراء، فهذه المصائبُ التي صُبَّت على الزهراءِ في حياتها فقالت عنها: لو صُبت على الأيام صرن لياليا.

لطميه (ردت مهضومه بمحنتها)

ردت مـهـضـومـه ابمحنتـهـا   للهـادي وتروي حـالتـهـا

*****

اوديعـه وردّت للودعـهـا   حـزنانه ويسچب مـدمـعـهـا
وكنفـذ بسـيـاطه املوّعـهـا   وچم امـصـيـبـه اللي شـافـتـهـا

*****

خل تحـچـيـلك يا والدها   عن الكَوم الوصلت حـدها
انشـدها اتعنّت ليـهـا اشـعـدها   هـجـمت للدار اشـغـايتـهـا

*****

بس مـا حس ابصـوت الزهره   ابكتـر البـاب المعلن شـرّه
جـاويهـا الظالم بالعـصـره   وطاحت مـصـيـوبه ابعـتـبـتـهـا

*****

طـاحـت للكَاع المظـلـومـه   وطب المجـرمِ هوّ وكَـومـه
چتـفـوا حـيـدر والمهـضـومـه   ركـضت والكَوم اتلكَتـهـا

*****

من كَـادوا حـيـدر عـدوانه   نادت شلكم عـتـبـه اويانه
اقـسم بالبـاري وقـرآنه   اعليكم أدعي ايحل سـاعـتـهـا

*****

بعـد المحنه المرّت بيـهـا   جـارت أهل الشـر اعليـهـا
غـصـبـوا حكَهـا وحكَ واليـهـا   ملعـونه الناس الغـصـبـتـهـا

*****

بين الزهراء وفضه (ميمر)

من كَلب مفجوع.. ناره سريه ... وينچ يفضه.. اتنادي الزچيه

*****

يا فضّه صاحت فاطمه ابحسرتها ... ويمها اعتنت حين الذي سمعتها
محزونه محنيه الظهر شافتها ... كعدت ابسدها وتسمع اوصيّتها
صاحت اِسمعي.. هاي الوصيّه ... وينچ يفضّه.. اتنادي الزچيه

*****

آنه اللي يتمني الدهر من زغري ... وبالحزن ذبلت وسفه زهرة عمري
بالباب ليش العِده رضّتْ صدري ... يا فضّه يا ذنب اذنبت ما ادري
من هجمت الكَوم.. واعتنتْ ليَّه ... وينچ يفضّه.. اتنادي الزچيه

*****

يا فضّه ادني بعد اكثر يمّي ... ويم راسي اكَعدي مثل كَعدة أمّي
هليله يا حُرّه نحل كل جسمي ... خليني اودعچ وامشي آنه ابهمّي
انتي اللي تدرين.. بالجره اعليّه ... وينچ يفضّه.. اتنادي الزچيه

*****

مكسور كَلبي مثل كسرة ضلعي ... ونيرانه ما يطفيها ابداً دمعي
آنه اللي صار النوح فنّي وطبعي ... يا فضّه فجعوني وتغيّر وضعي
يلشفتي محسن.. فوكَ الوطيه ... وينچ يفضّه.. اتنادي الزچيه

*****

أنتي اللي شفتي السوط فوكَ أمتوني ... واعله الوجه حين العده سطروني
وبالباب شفتي اشلون عصروني ... اصرخ يفضّه وابد ما رحموني
أنتي الحظرتي.. ابذيچ الرزيّه ... وينچ يفضّه.. اتنادي الزچيه

*****

راح امـشي يم أمـيّ وابوي المختــار　　　واحـچـيلهم علـيٍّ جـره والّي صــار
احـچِيلهم عن الضلع والبـسـمـار　　　واشـرح اشلون العـده هجـمت عـالدار
راح أكـضـي ويـاچ.. آخـــر مـســيـه　　　وينـچ يفــضّــه.. اتـنادي الـزچيــه

❖❖❖❖❖

ويّاي اودِّي صـوغـه ضلعي المكسور　　　اوعين أو وجه شاحبِ يفضه او مصطور
ويّاي اخِـــذ ليٍّ (قـــرطـي) المنثـــور　　　خلصت سفرتي اوكضت ويـه اهل الجور
اشلون اكضي عمري.. اويه اهل الرديّه　　　وينـچ يفـضّــه.. اتـنادي الـزچيــه

❖❖❖❖❖

بـالـسـوط مـن شلّو يميني ابداري　　　عن الولايه دافــعـت بيــســـاري
واطلعت خلف الوصي وتلهب ناري　　　بهمومي أصرخ والدمع ظل جاري
بالصبر مچتوف.. حامي الحميه　　　وينـچ يفـضّــه.. اتـنادي الـزچيــه

❖❖❖❖❖

راح أمـشي يا فـضّه وأودع اطفالي　　　ويصعب عليّه اشلون اعوف الوالي
يا فـــضّـــه يم زينب يظل دلالي　　　والحــالهــا مــشـدوه اصــبح بالي
اتشـوف المصـايب.. من آل أمـيـه　　　وينـچ يفـضّــه.. اتـنادي الـزچيــه

❖❖❖❖❖

بدموم ضلعي افـراشي صار امخضّب　　　ولـفــراشي لـتــخلين تـنظر زينب
عنهـا ابعـديه خـايفـه تتـصـّوب　　　مـصـايب وراهـا اتشـوفهـا او تتـغـرّب
ترمـيـهـا بالطف.. اسـهـام المنيه　　　وينـچ يفـضّــه.. اتـنادي الـزچيــه

❖❖❖❖❖



موشح (طور ركضه طويريج)

الباب والمسمار والحائط
شهود الظُلامة

البــاب والمسمــار والحــايط يكَول ... العـدو الثـاني كسـر ضلع البـتـول

*****

البـاب والبسمـار والحايط سـمع ... صـــرخ ام الحــســن والمحــسِّن وكَع
ابعصرة الباب الصدر منها انصدع ... الصـدر شاهـد كل عضـو منه عدول

*****

هذا صدر المصطفى خير الوجود ... واحنه نثبت هالحقـايق بالشـهود
مـو ضلال اومو وَهَمْ ذاك الحقـود ... ايحــرّف الآيات واســبــاب النزول

*****

الينكر آيه اللي تخص عصمة علي ... وبالشـهـاده مـا يقـر حـيـدر ولي
مــو مـوالـي وثبت فكره الجـاهلي ... حـارب الله والنبي وفحل الفحـول

*****

شـيـعـة الكرار احنه عـالعــهـد ... مــا نبـالي انموت لجل المعــتــقــد
حـب علـي والـزهـره ويّـانـه نـولـد ... مـــا تغــيّــرنه المطامـع والميــول

*****

بيت الاحــزان وحـزن طول الزمن ... شـاهـد الكســرت ضلع أم الحــسن
صَبُـرْ حمّاي الحـمـيـه اعله المحن ... من دفنهـا اشحاچه بن عمّ الرسول

*****

يا رسـول الله الوديعـه ابيـا وضع ... لـيك ردّت منهـــا مـــتكسّــر ضلع
غـسلتـهـا ابصـبـري وبفـي الدمـع ... ومن عكبهـا ريت عـمـري لا يطول

*****

ليش بالليل اندفن جسم الطُهر   وليش للساعه يظل مخفي الكَبر
هاي كلها او ما تدِل اعله الكسر   اشهل ضلال ويا جهل صاب العقول

❖❖❖❖❖

خل يضِلْ ضلّيل ما عنده عقل   لا دليل او لا سَنَد بي يستدل
الله يلعن كل خبيث وكل مضل   ما يدوم الباطل او لا بد يزول

❖❖❖❖❖

ايكَول ما الهم ولايه الطاهرين   وينفي العصمه امن أمير المؤمنين
انوب ينكر فاطمه ام البنين   واليشكك بالفرع شك بالأصول

❖❖❖❖❖

هاي فتنه من فتن اهل الضلال   حاريت حامي الحميه ابكل مجال
ناس ما تعرف حرام امن الحلال   ضد علي متحزّمه اتصول او تجول

❖❖❖❖❖

تكَطع اسمك يا علي من الاذان   هاي وعّاظ الجهل آخر زمان
نسأل الباري يثبّتنه ابأمان   بالشهاده للهدف نرجه الوصول

❖❖❖❖❖

ديوان كسر الضلع

السيد يحيى النجعي

موشح أو مربعه

فاطمة عليها السلام تحكي لأبيها صلى الله عليه وآله وسلم

فـاطـمــه اتســولف هـضم عـدوانهــا　　للنبي اتعـــود ابدمـــوع احـــزانهـــا

❖❖❖❖❖

من تسـولف فــاطمــه وتروي الخبــر　　ومن يشــاهد بضـعـتـه خـيـر البـشــر

امـتـون مـسـودّه وضلع منهـا انكسـر　　والســيـــاط اعلـه المتن نيـشــانهـــا

❖❖❖❖❖

خل تسـولف فــاطمـــه عن الوضع　　جسـرت اعليـهـا العـدى ابكسـر الضلع

لِمن مـــاتت بالمحن تجـــري الدمـع　　والمدامـع مـــا بطل جـــروانهــــا

❖❖❖❖❖

تبچي من جـود العدى اوعظم المصاب　　الســامـــري الملعـــون راواها العـــذاب

سكط مـحـسنهـا اوهوت من الصـواب　　وحـيـدر اتچـتـفـه العـدى بضـغـانهـا

❖❖❖❖❖

بضـعـة الهـادي الزچيــه أُمّ الحـسن　　مــا مـــثلهـــا واحـــد اتجـرّع مـــحن

عله امـصـايبـهـا الحـزن طول الزمن　　ونبـــره من جـــور العـــدى وبهـــتـانهـــا

❖❖❖❖❖

فزاعيه للزهراء عليها السلام

يبـــاب الدار ارحــــمــــهـــا   الزهره أمـي لتـــعـــصـــرها

◆◆◆◆◆

يبـــاب الـدار انا نشـــدك   لاذت امـــي بـكــتـــــــــرك

عـجـيـبـه مــا انكســر كَلبك   فـوكَ امـصـابهــا هم انتــه تنكرها

◆◆◆◆◆

يبــــاب الـدار عـــصـــروها   سكَط مـــحـــسن ورو عـــوها

لاذت بـيـك مــن جـــــوهـا   لبــالـي يبــاب الـدار ترحـــمـــهـا

◆◆◆◆◆

يبـــــاب الـدار مـن طـاحـت   اجــتــهـــا فــضــه وصـــاحت

اخـــافن روحـــهـــا راحت   تـلـوج مـن الصــدر يا باب تذكـــرها

◆◆◆◆◆

يبــــاب الـدار حـــاچيـني   مـن شـــفـت أمي بـعـــيـني

يتـــيـــمـــه ومـن يسليني   ليس الودام لأمي مــتـحـشـمـهـا

◆◆◆◆◆

بســـمـــارك يبـــاب الـدار   خـــلــه بـــالــكَـــلـب اثــار

بـكَلبي دوم يـســعـــر نـار   الله ايساعـد الزهره اعله هظمـتـهـا

◆◆◆◆◆

مــصـيـبـه فــاطـمـه صـعـبـه   ظـالمهـــا علـن حـــريـه

بعـــد عين النـبـي بـغـــريـه   اصــحــابـه قــررت يا باب تـغـدرها

◆◆◆◆◆

لطميه

اولـيـش انـلـطـمـت الـزهـره اوليش الـبـاب حـرقـوهـا
اوليش المرتضى قـادوه وبنت النبي عـصـروها

❖❖❖❖❖

وقـامـت تنتحب وتصيح وخلو المرتضى يا قـوم
لكشف راسـي واشكيكم عند الواحـد القيوم

❖❖❖❖❖

شلون الحسن وحسين يتامى وزينب وچلثوم
ولن حـبـتـر رجع ليها سطرها وقـال رجـعـوها

❖❖❖❖❖

سطرها اوقعت الزهره ولا أحد ملتفت ليها
وظلت على الأرض تعفر وكسر الضلع ماذيها

❖❖❖❖❖

يبويه السامري شسوى عقب عينك يواليها
اوضيعوها الخلق يا بوي وصيتك بعد نكروه

❖❖❖❖❖

أويلي رجعت الزهره ونار الهضم بحشاها
مكسوره الخاطر تبچي وصار البچي غداها

❖❖❖❖❖

يبويه اشسووا ابنتك بعدك قومك أوياها
أخبرك لو خبرو قومه بيوم القوم عصروها

❖❖❖❖❖

يبويه واغصبوا حقي   وحق اعزيزك الكرز
بعد فوق الهضم خلوه   علي بعدك جليس الدار

❖❖❖❖❖

اسم الإسلام ظل بعدك   انقلبوا بعدك كفار
يشبهوا قوم النبي موسى   العدو شان عادوها

❖❖❖❖❖

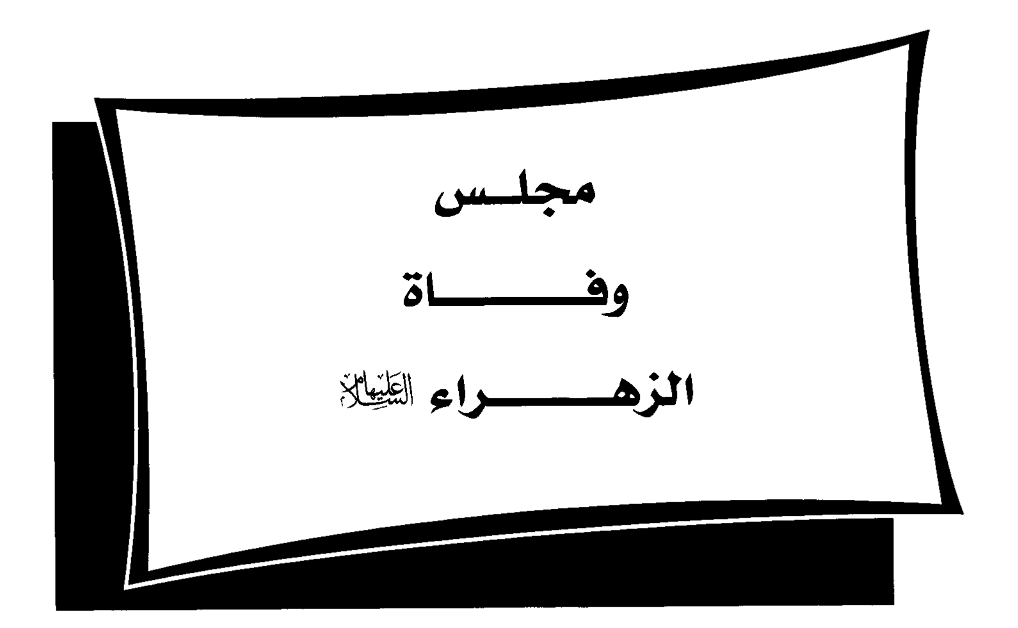
أويلي ظلت الزهره   تبچي والقلب مهضوم
ونوبه تلتفت الحسن   ونوبه تنظر المسموم

❖❖❖❖❖

ونوبه تنظر لزينب   ونوبه تنظر لام كلثوم
أوصت للوصي حيدر   غسلني وچفني

❖❖❖❖❖




مجلس
وفاة
الزهراء عليها السلام

مجلس وفاة الزهراء عليها السلام

صلى الله عليك يا رسول الله صلى الله عليك وعلى آل بيتك المظلومين لعن الله الظالمين لكم من الآن إلى يوم الدين.

صلى الله عليك أيتها المظلومة المغصوبة إرثاً، المجهولة قدراً، المكسورة ضلعاً السلام على المخفية .

آه آه

قصيدة

وتسألني عن فاطم ومصابها	تفاصيل مأساة توالت مآسيا
فسل ليلة تخفي الجروح بمتنها	ونعشاً على كفّ الأحبّة عاليا
وسل عن يتامى فاطم عمر فاطمٍ	وعن حسنٍ سل والحسين المراثيا
وعن قاهر الأحزاب فاتح خيبرٍ	إذ انهدّ وهو الشّامخ الطّود باكيا
يقول أيا ماضون بالنّعش مهلةً	فما بعد هذا اليوم أرجوا تلاقيا
دعوها يودّعها اليتامى فإنّها	مضت لم تودّع -حين غابت- صغاريا
ويانعش رفقاً بالعزيزة إنّها	مجرّحة لاتخدش الجرح ثانيا
ألا آجر الله الوصيّ .. وكفّه	تدس إلى عمق التّراب الأمانيا
رنى نحو قبر المصطفى ودموعه	تشاطره أحزانه والتّعازيا
وديعتك الزّهراء عادت كما ترى	ولكنّها عادت وليست كما هيا
مكسّرة الأضلاع مقهورة الهوى	مقرّحة الأجفان حمراً مآقيا
فسل كعبة الأسرار حالي وحالها	وسل قبلة الأحزان حزني وافيا

فكم من غليلٍ لايزال بصدرها　　مقيماً، وما بثّت إليّ الشكّاويا
ستعرف عن مسودّة المتن مابها　　وتعلم عن محمرة العين مابيا
وديعة كنز العرش عادت لدارها　　وقرّت ولكن سلّبتني قراريا
على زفرات الحزن نفسي حبيسة　　فياليتها قد رافقت زفراتيا

❖❖❖❖❖

أبو ذيات

انه زينب ودمعي ادموم ينصاب　　عليمن ضلع امي اباب ينصاب
شبده منها ذنب ظلام ينصاب　　مهي اوديعة النبي خيرالبريه

❖❖❖❖❖

يظالم منهو ظل ايعيش مندم　　تخلي الزهره تجري دموع مندم
لون أبچي عليها العمر مندم　　حزنها چالصلاة واجب عليه

❖❖❖❖❖

مصايب فاطمة عظامي بدنها　　وأشوف البيت صار أظلم بدنه
اوحين الغسلت بيدي بدنها　　كسر كَلبي كسر ضلع الزچيه

❖❖❖❖❖

يمن فضلك ملى الدنيا وسدها　　ويمهدم حصن خيبر وسدها
بلحدها فاطمة بهيده وسدها　　وعلي لا تلچم ضلوع الزچيه

❖❖❖❖❖

آه آه آه

حزينه امعصبه الراس اتون وتنوح كل ساعه التقع واتغيب منها الروح

لمن قضت مهضومه والقلب مجروح ولزينب ولچلثومه غدت رنه

*****

نادت ودمع العين يسچب يفضه دصيحيلي الزينب

حان الاجل والموت كَرب

*****

زينب اجت والدمع يمطر وبذيالها تمشي وتعثر

لفراكَچ ييمه ابد مكدر

*****

شبكَتها وكَامت توصيها بكَل الذي يجري عليها

واتكَلها وتسچب بواچيها هضمه اعله هضمه تسربيها

*****

اتكَلها يزينب دسمعيني واحفظي وصيتي وذكريني

بالغاضريه لا تنسيني من يطلع حبيبي ونور عيني

اريدچ يزينب تناديني وشميه ابنحره وصايحيني

*****

زهره ييمه اشلون بيه لو طاح اخي عالوطيه

وبكَه على اعياله وصيه اريدچ ييمه اتعاي ليه

*****



رجوعها عليها السلام إلى الدار

لم تجد فاطمة الزهراء عليها السلام مَن ينصرها ويعينها من المسلمين!!
فرجعت إلى دارها، وهي تشكو آلامها إلى أمير المؤمنين وهو مقيد بالوصيه فشكت وجدها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله:

بويه بويه

باب بيتي حارقينه　　وحتى خدي لاطمينه
بصدري المسمار منبتينه　　وضلعي بالباب مكسرينه
وجنيني من الحشا مسقطينه　　وحيدر بعلي راسه مكشفينه
وبحمايل سيفه قايدينه



بكاء الزهراء عليها السلام على أبيها وعلى مصائبها ومنعها من البكاء...

قال الراوي: وأخذت الزهراء عليها السلام تبكي الليل والنهار فكان الناس يسمعوها وهي باكية نادبةً أباها، فكانوا يبكون من ذلك ويذكرون أباها رسول الله صلى الله عليه وآله.

فجاء القوم إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقالوا: إن فاطمة تبكي الليل والنهار، وإنا نخبرك أن تسألها أن تبكي ليلاً أو نهاراً.

فأخبرها أمير المؤمنين بمقالة القوم، فأبت الزهراء ذلك.

والقـــائلين لفـــاطمٍ آذيتنا　　بطـــول نـــوحٍ دائـــمٍ وحـــنـــينِ

❖❖❖❖❖

تون ونه او تـفـسـر الصـخـر بيـهـا　　نهـــار اوليل بس تـنـدب وليـــهـــا
وهل طيـبـه لفت تشچي عليـهـا　　كَللهـــا يحـــيـــدر لا تنوحين
لفـــا الـداره يويلي ابكَلب مـــالوم　　اشكثـر كَلبـه عليـهـا اتحمل اهمـوم
يكَلها اعليچ عندي اشتچت هالكَوم　　يـردونـچ مـن الـصـــايـح تسكـتـين

ولما رأى علياً عليه السلام إصرار الزهراء عليها السلام على البكاء، وإصرار القوم على أن تسكت عن بكائها، بنى لها بيتاً في البقيع عرف ببيت الأحزان.

لا تـراني اتـخـــذت لا وعـــلاها　　بعـــد بيت الأحـــزان بيت ســـرور

حتى عمدوا إلى ذلك البيت وهدموه، وافاطمتاه وا سيدتاه. والتجأت إلى شجرة واستظلت بظلها، فعمدوا إلى تلك الشجرة وقطعوها.

والقـــاطعين أراكـــة كي لا تـقـيل　　بظل أوراقٍ لهـــا وغـــصـــونِ

❖❖❖❖❖

بچت عـينه عليـهـا ابكَلب ولهـان　　او دمـعـه فـوكَ خـده ايسيل غـدران
اوينـه بيـده المشكر بيت الاحـــزان　　بيــه تـبـچي او تهل دم دمـعـة العين
حـركَوا بيـتـهـا او كَطعـوا الـشـجـره　　او للدار اعـتـنـت تسـچب العـبـره
او حسـره ايجـر كَلبـهـا بثـر حسـره　　او كَـضت ويلي او نعـاها طاير البين

❖❖❖❖❖

الزهراء تشكوا آلامها إلى أبيها رسول الله ﷺ

قال الراوي: وبقيت الزهراء عليها السلام معصبة الراس، ناحلة الجسم، منهدة الركن، باكية العين، محترقة القلب، تأتي بين فترة وأخرى إلى قبر أبيها رسول الله ﷺ وهي تبث آلامها إلى أبيها، وتأخذ قليلاً من تراب القبر وتشمه وتقول:

ماذا على من شمّ تربة أحمدٍ — أن لا يشمّ مدى الزمان غواليا

قل للمغيب تحت أطباق الثرى — إن كنت تسمع صرختي وندائيا

❖❖❖❖❖

نعي مجرد

جيت الكَبر عودى اودعه — وابچي على المختار وانعه

يا بوي صوتك ما اسمعه

❖❖❖❖❖

تراب اللحد حيل ارد اشمّه — يلكى حزن كَلبي يزمّه

من غبت يا سيد البرية — ردت اصحابك جاهليه

او نصبوا سقيفتهم عليه — للدار اجونه اشلون جيه

جدامهم نسل الدعيه — وره الباب لمن هجس بيه

عصرني وطحت فوكَ الوطيه — اوكَاد الفحل حامي الحميه

چي لن صحت خلوا الشفيه — صاح اعله عبده او سدر ليه

يضريني وآنه اشكَف بديه



ويلاه يم ضلع المصوّب ويلاه يم كَلب المعطب
محد مثل حالج تعذّب

*****

تون ام حسن ونه اعلى ونه وكَلبها المصايب فجرنّه
ويلاه يا أمّ المحنّه

*****

يومج يمهضومه فجعنا والبين بسهامه جرحنا
والله عزيزه الوالده امنا

*****

مصيبة الزهراء عليها السلام العظيمة

ورد في البحار عن زكريا بن آدم قال: كنت عند الرضا عليه السلام إذ جيء بأبي جعفر الجواد وسنة أقل من أربع سنين فضرب بيده الأرض ورفع رأسه إلى السماء فأطال الفكر فقال له الرضا عليه السلام بنفسي فلم طال فكرك؟ فقال: فكرت فيما صنع بأمي فاطمة... قال فاستدناه فقبل الرضا بين عينيه وقال: بأبي أنت وأمي لها يعني الإمامة.

هذا إمامنا الجواد عليه السلام أما إمامنا الحجة المنتظر روحي له الفداء كذلك هو حاله فقد رآه المرحوم السيد باقر الهندي في الرؤيا ليلة الغدير كئيباً باكياً فقال له سيدي الليلة ليلة فرح الليلة ليلة تنصيب جدك أمير المؤمنين خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله. قال عليه السلام نعم ولكن:

لا تراني اتخذت لا وعلا بعد بيت الأحزان بيت سرور

أقول: إمامنا المنتظر نظر إلى مصيبة جدته فاطمة بعين القلب لم ير بعينه بيت الأحزان ولكن ساعد الله قلب سيدي ومولاي أمير المؤمنين الذي بنى بيده لفاطمة بيت الأحزان كيف حاله وهو يرى تلك المصائب؟هذا هو حال الإمام عليه السلام.

فراقك أعظمُ الأشياء عندي وفقدُك فاطمٌ أدهى الثكول
سأبكي حسرة وأنوح شجوا على خِلٍّ مضى أسنا سبيل
ألا يا عينُ جودي واسعديني فحزني دائما أبكي خليلي

(هجري)

يا رسول الله عصرها او طكت اضلوع الطهر
يا رسول الله او نبت مسمار بابك بالصدر

❖❖❖❖❖

يا رسول الله او سكط محسن حملها امن العصر
وانغشه اعليها عداها اللوم يابن امي او عداك

❖❖❖❖❖

يا رسول الله اوكَلت لي الصبر وابأمرك رضيت
اتجرعت هلهظم كله او عن هلمصايب غضيت

❖❖❖❖❖

عاد كَلي اشلون يابن امي خذوني من البيت
بالحبل مچتوف خاب اللي عصه ربه او عصاك

❖❖❖❖❖

فزّت او ركضت ورانه خايفه لن انچتل
ريتني بالچتل بس لا شاهدت ذاك الفعل

❖❖❖❖❖

شفت متن البضعه تلعب فوكه اسياط النذل
او رد سطرها عله العين او علوجن وهي تنخاك

❖❖❖❖❖

المصيبة: عند الوفاة

كانت الزهراء عليها السلام تحدث أمير المؤمنين عليه السلام حول وفاتها وأنها راحلة إلى ربها فلمّا سمع منها أمير المؤمنين عليه السلام كلمة الفراق، جعل يبكي بأسف واحتراق، وقال: (يا فاطمة حزن أبيك حينئذٍ باق في صميم قلبي، فكيف لي أن أزيده بفراقك). فقالت له: (يا بن العم، اصبر على فراقي، كما صبرت على فراق أبي، فإن الله مع الصابرين). وهي مع ذلك تبكي وتغسل قميص والديها وتمشط رأسيهما، ثم قالت لهما: (يا قرّة عيني، امضيا إلى قبر جدكما واسألا الله أن يمن عليَّ بالشفاء -لأنها ما أرادت أن يحضرا وقت وصيتها، لئلا يصيبهما جزع- فمضيا من عندها، فأمرت فضة أن تفرش لها فراش المرض، فاضطجعت عليه وطلبت من أمير المؤمنين أن يجلس إلى جنبها، فبينما هم كذلك، إذ سمعوا أصواتاً عالية، وبكاء عالياً، وعويلاً وهم يقولون: واويلاه، وامصيبتاه، واحزناه، واكربتاه، فخرجت فضة فإذا هي بالحسن والحسين يبكيان، فقال لهما أبوهما: ما بالكما تبكيان يا قرة عيني؟ فقالا: يا أبتاه لما وصلنا إلى القبر سمعنا هاتفاً يقول: إن يتاما فاطمة قد أتيا، وهذا محمد المصطفى يقول: إن ولدي وقرة عيني قد أقبلا، فلما سمعنا تلك الأصوات أتينا إلى قبر جدنا، فسمعنا من داخل القبر قائلاً يقول: ارجعا يا ولداي إلى أمكما وودعاها قبل وفاتها، فإني قد جئت مع جمع الأنبياء لاستقبال روح أمكما.

فرجعا ثم أتيا إلى أمهما فرأياها متكئة على فراشها وهي تجود بنفسها الشريفة، فجعلا يقبلان يديها ورجليها، وهما يقولان: يا أماه افتحي عينيك وانظري إلى يتيميك، فلما سمعت صوتهما فتحت عينيها فرأتهما يبكيان، فضمتهما إلى صدرها وهي تبكي، ثم أمرت بإحضار بناتها، وأوصت الحسن والحسين بكفالتهن والالتفات إلى أحوالهن، ثم أخذت تخبر الحسن والحسين بما يجري عليهما من المصائب.

(فايزي)

يا حسن يبني عكَب عيني اتروح مسموم
شبيت في كَلبي تره نيران الهموم
اوحزني على اللي ابكربلاه ينذبح مظلوم
الله يعينك يا غريب الغاضريه

بعد ذلك ازدادت علتها عليها السلام. فلما صلى أمير المؤمنين عليه السلام الظهر أقبل إلى منزله فاستقبلته الجواري باكيات حزينات فقال لهن: ما الخبر ومالي أراكن متغيرات الوجوه.

فقلن يا أمير المؤمنين أدرك ابنة عمك الزهراء وما نظنك تدركها فأقبل أمير المؤمنين مسرعاً حتى دخل عليها الدار وهي تقبض يميناً وتمد شمالاً من شدة ألمها فألقى الرداء عنها وألقى بعمامته عن رأسه وأحل إزاره وأخذ رأسها في حجره وناداها يا زهراء **فلم تكلمه، يا بنت المصطفى فلم تكلمه، يا بنت من حمل الزكاة بأطراف الردا فلم تكلمه، فناداها يا بانة من صلى بالملائكة مثنى مثنى فلم تكلمه،**

فناداها يا فاطمة كلميني فأنا ابن عمك أمير المؤمنين وامصيبتاه وا سيدتاه..

قال ففتحت عينها في وجهه ونظرت إليه وبكت وبكى معها أمير المؤمنين وافطمتاه، وقال ما الذي تجدينه يا ابنة العم؟ قالت: أجد الموت الذي لا بد منه ولا محيص عنه.

ابكني إذا بكتي يا خير هادي　　واسيل الدمع فهو يوم الفراق
ابكني وابك لليتامى　　ولا تنسى قتيل العدى بطف العراق

بعدها رقدت الزهراء عليها السلام ساعة بعدها قالت رأيت أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قصر أبيض وهو يقول لي هلمي يا بنية فإني مشتاق إليك فقلت له: وأنا أشد شوقاً إليك يا أبتاه.. وا فاطمتاه وا سيدتاه.

الوصيـــة

لما حانت وفاتها طلب من أمير المؤمنين عليه السلام أن يجلس إلى جنبها لتوصيه بما تريد، قائلة له يا ابن العم اجلس عندي هنيئة فقد حان الفراق فأخذ برأسها ووضعه في حجره:

أويلي حين حضرتها المنيه　　حضر عدها الوصي ابوقت الوصيه
تقله اقرب يبعد الروح ليه　　قرب ليها اومن عينه الدمع خر

❖❖❖❖❖

يقللها يبعد أهلي اشتهيسين　　مردتي چبدتي يم حسن وحسين
تقله ابوقت غسلي يبو الحسنين　　اريد اللي تشوفه اعليه تصبر

❖❖❖❖❖

فقالت يابن العم هذا وقت الوصية لا وقت العزية، فقال: ما وصيتك يا ابنة العم؟

قالت: **أولاً**: إن كان وقع مني في مدة حياتي تقصير فاعف عني واسمحه، فقال: حاشاكِ يا سيدة نساء العالمين والتقصير، بل كنت في نهاية المحبة لي والمودة والشفقة علي والرضا والشكر والقناعة بما يأتيك مني.

فقالت: **والوصية الثانية**: فإني أوصيك يابن العم، أن تلتفت إلى أولادي فإنهما سيصبحان يتيمين من بعدي، وإنهما بالأمس فقدا جدهما واليوم يفقدان أمهما وإنهما سيصبحان منكسرين بعدي سيقتلان بعدنا وتشرد ذراريهما.

والوصية الثالثة: أن تتزوج بأمامة ابنة أختي لتقوم بخدمة أولادي. ثم أوصته أن يتخذ نعشاً وأن الملائكة صوروا صورته ووصفته له. بعد بماذا أوصته؟

وأن لا يشهد أحد جنازتي ممن ظلمني ومنعني ميراثي، ولا يصلّوا عليّ، وإذا قضيت نحبي فغسلني وحنطني من فاضل حنوط رسول الله ﷺ، وكفني وصل عليه وادفني بالليل إذا هدأت الأصوات ونامت الأبصار، ولا تقطعني من زيارتك، لأن لي بك أُنساً عظيماً.

أما الوصية الأخيرة: فهي إذا أنزلتني في القبر وسويت عليّ التراب فاجلس عند رأسي قبالة وجهي وأكثر من تلاوة القرآن والدعاء، فإنها ساعة يحتاج الميت فيها إلى أنس الأحياء.

نادت الزهره يوم حضرتها المنيه   اوصيك يا حيدر او نفذلي الوصيّه

❖❖❖❖❖

اسمع وصيتي يا علي ونفذ وصاياي   أول وصيه باري من عكَبي يتاماي
متعلمين أولادي ليل انهار وياّي   لو فاركَوني اتصير دمعتهم جريه

❖❖❖❖❖

والثانية اتزوج ابنت اختي امامه   اتباري اولادي لو مسوا عكَبي يتامه
ابني الحسين امعلم ابصدري منامه   والحسن كَلبه ينشرح من يصد ليّه

❖❖❖❖❖

وانچان مني ابخدمتك يا حيدر اكَصور   سامحني يبن العم وأود الكَبري اتزور

❖❖❖❖❖

فقالت في وصيتها:

يا ابن العم إذا قضيت نحبي فغسلني ولا تكشف عني فإني طاهره مطهره:

تراني طاهره لو غسلتني   أريدك لا تجس ظلعي اومتني
خاف ايذوب قلبك لو شفتني   يبو حسين خل ثوبي عليه

ثم قالت حنطني بفاضل حنوط أبي رسول الله ﷺ وصلي علي وليصل معك الأدنى فالأدنى من أهل بيتي ثم أدمت العيون وأحرقت القلوب بهذه الوصيه حيث قالت: وادفني ليلاً لا نهاراً وسراً لا جهاراً ولا تشهد جنازتي أحداً ممن ظلمني.

وثالث وصيه عكَب ما تغمض اعيوني   إخفي خبر موتي او بالليل ادفنوني
ما ريد من كَوم السقيفه يحضروني   كسروا اضلوعي وانحركَ بيتي عليه

❖❖❖❖❖

وإمحي أثر كَبري او ضيعه ابين الكَبور   ما ريد واحد منهم اليوصلني ويزور
جرح الصدر أنساه لو ضلعي المكسور   وطفل السكَط مني او غده من بين ايديه

❖❖❖❖❖

المصيبة: شهاداتها

تقول أسماء بنت عميس رأيت الزهراء في ذلك اليوم (يوم وفاتها) اغتسلت وارتدت ثيابها وقالت لي يا أسماء إني راحلة اليوم وأنا سوف أدخل حجرتي أتلو القرآن فإذا سكت ولم تسمعي صوتي فناديني، إن أجبتك وإلا فأنا ميتة.

وإذا جاء الحسنان وأرادا الدخول علي فامنعيهما حتى يأتي أبوهما.

تقول أسماء فدخلت الزهراء حجرتها وسمعتها سلام الله عليها تدعوا بدعاء قبل قراءة القرآن وسمعتها تقول:

إلهي بحزني على فقد أبي، إلهي بحزن بعلي على فقدي، إلهي ببكاء أولادي على فراقي.

تقول أسماء تعجبت من قسم الزهراء وقلت ماذا تريد الزهراء بعد هذا القسم العظيم تقول فسمعتها تقول:

إلهي شفعني في شيعتي يوم القيامة.

نقول اللهم اشملنا في شيعتها يوم القيامة.

تقول أسماء بعدها سمعت الزهراء تقرأ القرآن ثم سكتت فأتيت نحو الباب وصحت: سيدتي يا زهراء فلم تجبني، مولاتي فاطمة فلم تجبني، سيدتي أم الحسن كلميني فلم تجبني، دخلت عليها الحجرة وإذا بها على فراشها وإذا بها قد مددت يديها ورجليها، وغمضت عينيها وإذا بها قد سكن أنينها وعرق جبينهاوفاضت روحها الشريفة.

وافطمتاه وا سيدتاه فناديت واحزناه عليك يا بنت رسول الله.

آه آه بنت من، حليلة من، أم من، ويل لمن سن ظلمها وآذاها.

تقول أسماء بكيت ما ساعدتني الدموع وإذا بالباب يطرق فتحته فإذا بالحسنان دخلا يسألا عن أمهما فاطمة فقلت لهما أن أمكما نائمة، فقالا: السلام عليك يا أسماء، كيف حال أمنا فاطمة، دعينا ندخل لنسلم عليها، فقد فارقناها منذ الصباح تقول فقلت لهما: يا أبنائي ارجعا إلى المسجد حتى يرجع أبوكما علي وتأتيان معه قالا: يا أسماء لما تمنعينا من الدخول على أمنا، قالت: إنكما تعلمان أن أمكما مريضة وأخاف إذا استيقظت تعود عليها آلامها، قالا: يا أسماء دعينا ندخل على أمنا فإنها ترتاح روحها إذا رأتنا.

تقول أسماء فلم أجد بداً من إجابتهما فدخلا عليها وقالا: السلام عليك يا أماه فلم تجبهما، فنادى الحسن أنا حبيبك الحسن وهذا حبيبك الحسين فلم يسمعا منها جواباً، بعدها تقدم الحسن ونادى يا أماه كلمينا إنك كسرت ظهري أنا حبيبك الحسن وهذا عزيزك الحسين:

يقلهـا وتهـمل دمـعـة العين يـا يمـه شـنو بـيـج وتـلـوجـين
تمـردين روحـي مـن تـونـين يـيـمـه بعـدهم اولادچ ازغـار
تفـارقچ ودمع العين نثـار وحـدنه نظل ومـوحـشـة الدار

بعدها كشف الغطا عن وجهها وناداها فلم تجبهما فصاح الحسين إن أمنا ميتة.

آه آه وافطمتاه واسيدتاه واحبيبتاه.

فعند ذلك خرج الحسنان إلى المسجد وهما يصرخان فصاح الناس يا ولدا رسول الله هل تذكرتما جدكما رسول الله وبكيتما قالا: لا ولكن أمنا فاطمة قد ماتت آه آه وافطمتاه واسيدتاه.

فأخذ أمير المؤمنين بيد أولاده ورجع إلى البيت وهو منهد الركن وهو ينادي:

لكل اجـتـمـاع مـن خليلين فـرقـة وكـل الـذي دون المـمـات قـليـل
وإن افـتـقـادي فـاطم بـعـد أحـمـد دلـيـل عـلـى ألا يـدوم خـلـيـل

آه آه تجرى

دمـعـتي الـيـوم على الزهره تجـرى اشلـون الطـاغي على الزهره تجـرى
دفـعـهـا ومن صـدرا الدمـوم تجرى وخـذوه مـچـتـف حـمـاي الحـمـيـه

❖❖❖❖❖

بـنـت النبـي مـاتت مـن الجـور وراحـت اومنهـا الضلـع مكسـور
والـدمـع فـوق الـوجـن مـنـثـور

❖❖❖❖❖

توفت الزهراء أم الأيمه　　وزينب اتصيح احا ييمه
راحت ضلعها يسيل دمه

*****

يم حسن يمه لا تبعدين　　جهال ومداليل تدرين
يبچي الحسن ويدير بالعين

*****

رحم الله المناديه وافطمتاه وامظلومتاه، آجرك الله يا رسول الله آجرك الله يا أمير المؤمنين آجرك الله يا حسن وحسين، آجرك الله مولاي يا صاحب الزمان، كأني بمولاتنا زينب تنادي:

يمه يم حسن دحاچيني　　تلوجين يمه ومردتيني
يزهوه الدنيا ونور عيني

لو كشف لنا الغطاء لرأينا بكاء ملائكة السماء تبكي معزيه مولانا صاحب الزمان لمصاب جدته الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام:

(فايزي)

بنت النبي ماتت ابعلتها　　واجرك الله يا علي في هالرزيه
ظلوا يتامه من بعدها حسن وحسين　　كلمن يگول امنه البتوله خوي جاوين
نادى على المرتضى والطم الخدين　　آجركم الله يا ولادي بالزچيه
مكسورة الأضلاع واحزني عليها　　دهري فجعني بالنبي واليوم بيها
گوموا دعينوني اوجبوا النعش ليها　　اوخلنا نواريها ابظلمه هالعشيه

*****

قام الإمام عليه السلام بتغسيلها وكانت تساعده على ذلك أسماء بنت عميس.

تقول أسماء بنت عميس: بينما عليٌّ عليه السلام يغسل فاطمة إذْ اعتزلها وجلس ناحية يبكي، أقبلتُ إليه قلتُ: سيدي لِمَ تركت غسلها؟ تبكي لفراقها؟ فقال: لا يا أسماء وان عزَّ عليَّ فراقها، ولكن انظري هذا ضلعٌ من أضلاعها مكسور، وكانت تخفي عليَّ ذلك.

ولما أتم غسلها كفنها ولكن قبل أن يعقد الرداء عليها صاح: يا حسن يا حسين يا زينب يا أم كلثوم ويا فضة هلموا وتزودوا من أمكم الزهراء فهذا الفراق واللقاء في الجنة فأقبل الحسنان يقولان: واحسرتاه لا تنطفي في فقد جدنا المصطفى وأمنا الزهراء، أماه فاطمة إذا لقيتي جدنا فاقرئيه منا السلام وقولي له إنا بقينا بعدك يتيمين غريبين في دار الدنيا، فقال أمير المؤمنين: أشهد الله أنها حنّت وأنّت ومدّت يديها وضمتهما إلى صدرها مليّا وإذا بهاتف من السماء ينادي يا أبا الحسن ارفعهما عنها فلقد أبكيا والله ملائكة السماء فرفعهما عنها وعقد الرداء عليها ودموعه جارية على لحيته الشريفة.

(نصاري)

كَضت وامصابها ما مر شبيهه — بچوا سبطينها او شبكَوا عليها
حنّت آه شبكَتهم بديها — او هتف بالعرش نحيهم يبو احسين

❖❖❖❖❖

يحيدر شيل سبطين الزچيه — شيل الحسن يا حيدر واخيه
ارضها والسمه حنت سويه — الفكَد بضعة الهدى اوينحب الدين

لما سمع الناس بالخبر علا صراخهم وبكاؤهم ثم جاؤوا إلى دار الإمام ينتظرون خروج الجنازة فخرج إليهم أبو ذر وقال انصرفوا إن بنت رسول الله أخرنا إخراجها هذه العشية.

وعندما نامت العيون وهدأت الأصوات خرج أمير المؤمنين وأصحابه يحملون نعش فاطمة عليها السلام ولا أدري ما حال أبناء الزهراء وبناتها وهم ينظرون إلى نعشها.

(فايزي)

الله زينب نايحه واتصيح يا ياب	**لا تدفنون امنه البتوله تحت التراب**
يظلم عليه منزلي يا داحي الباب	**الدنيه علينه مظلمه بعد الزچيه**
شالو نعشها والنسه كلها ايتناحون	**او زينب تنادي يا علي دمشو على هون**
اضلوع منها امكسره يا بوي تدرون	**وايامها كلها قضتها بالعزيه**

قبل أمير المؤمنين عليه السلام وصيتها وقام بتنفيذها كما أرادت وبعدما قضت نحبها قام الإمام فغسلها وكفنها ثم صلى عليها ودفنها ليلاً وما معه إلا نفر قليل، كعمار وسلمان والمقداد وأبي ذر.

مثل ما وصت الكرار بالليل النعش شاله
شكَ بيده ضريح الها اودمعه عالوجن ساله
نزلها او تشب ناره اوينحب والترب هاله
عليها اوصاح يالمختار امست عندك الزهره
وهي تنبيك عن حالي اوعليها بالجره واصار
من غصب الفدك والجور وابجاها او هجوم الدار

يعيني ابچي اودمعج خل يهل دم   على الزهره اوضلعها اللي تهشم
كَبعت بالهظيمه اخلاف ابوها   اوحتى امن البچه اصحابه
تعنوا دارها اوبيها اعصروها   لمن طكَ الضلع منها اوتهشم
ظلت تون والونه خفيه   اويون يمها الحسن وحسين أخيه
لمن دنت من عدها المنيه   وصّت تندفن بالليل الاظلم

❖❖❖❖❖

المصيبة: خروج أمير المؤمنين إلى قبر الزهراء عليها السلام

يروى أنه عليه السلام كان يأتي كل ليلة إلى قبر السيدة فاطمة عليها السلام ويجلس عند قبرها وينادي واحبيبتاه يا حبيبة قلباه فلم يجبه أحد فلما كان بعد ستة أشهر اشتد شوقه جداً فبكى وجعل يقول:

مالي وقفتُ على القبورِ مُسلِّماً   قبرَ الحبيبِ فلم يَرُدَّ جوابي
أحبيبُ مالكَ لا تردُّ جوابَنا   أنسيتَ بعدي خلّةَ الأحبابِ

فأجاب عن نفسه وقيل بل أجابه هاتف:

قال الحبيبُ وكيف لي بجوابكم   وأنا رهينُ جنادلٍ وترابِ
أكلَ الترابُ محاسني فنسيتكم   وحُجبتُ عن أهلي وعن أصحابي

وكان عليه السلام يجلس عند قبرها ليلاً فيقرأ القرآن بناء على وصيتها وفي ليلة من الليالي قرأ شيئاً من القرآن ثم غفا قليلاً وإذا بالزهراء عليها السلام تقول له في الرؤيا: شكر الله سعيك يا ابن العم لقد نفذت الوصية يا أبا الحسن، ثم قالت: ارجع يا أبا الحسن إلى البيت لأن زينب جلست من نومها ونظرت إلى مكاني خالياً فأخذت بالبكاء.

يحـــيـدر بالله زينب روح ليــهــا اومِشّ ادمـوعـهـا اوصبّـر عليـهـا
اخـافن عله ابنيـتي من يجـيـهـا تموت اومن يبـاري اعـيـال الحـسين

فلما سمع الإمام عليه السلام كلامها رجع إلى البيت مسرعاً فوجد زينب عليها السلام جالسة وهي تنظر إلى مكان أمها الزهراء وعيونها تتحادر دموعاً لما وقع بصرها على أمير المؤمنين صاحت وا أماه وافطمتاه.

يـيــمـه ابكَينه من عكَبچ يتـامـه يـيـمـه الدهر صوبنه ابسـهـامـه
يـيـمــه الليل كله مـا انامـه واشـوف اكَـبال عـيني طولچ ايلوح

*****

دحـاچيني يـيــمـه اوجـاويني ياهو اخــلاف عــينج يسليني
يصــبــرني وينشف دمع عــيني اويداوي اصــواب دلالي والجـــروح

*****

(أبو ذيه)

اريد اكَــعــد ونوحن بيك يا بيت على الكسروا ضلعها اوغصب يا بيت
يمّ احـسين تبـچي اعليچ يا بيت اظنهـا اللي انسـبت بالغـاضـريه

*****

ظلمـه الدار من أصـد ليـهـا وسـجـادتچ مـرمـيـه بيـهـا
نشـمـهـا ونتـصـارخ عليـهـا

*****

لا تبــعــدوا الوالده أمـــهم بعـــد ام حـــسين يوحش نزلهم
وين الحــبــيــبــه إللي تلمـــهم

*****



المصيبة: دفنها عليها السلام

لما وضعها أمير المؤمنين في لحدها قال: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله محمد بن عبدالله سلمتك أيتها الصديقة إلى من هو أولى بك مني ورضيت لك بما رضي الله ثم قرأ ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾.

ثم أخذ يخاطب رسول الله ﷺ ودموعه جارية وحسراته وإذا به قائلاً: السلام عليك يا رسول الله مني ومن ابنتك وحبيبتك وقرة عينك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك. قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري وضعف عن سيدة النساء تجلدي.. قد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة واختلست الزهراء فما أقبح الخضراء والغبراء. يا رسول الله أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد، لايبرح الحزن أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم.

وستنبؤك ابنتك بتظاهر أمتك عليّ وعلى هظمها حقها فاستخبرها الحال فكم من غليل معتلج في صدرها لم تجد إلى بثه سبيلاً.

ورحم الله شاعرنا الملا عطيه البحراني الذي يقول:

(بحراني)

حيدر على كَبر النبي اينادي يمختار | هذي الوديعه ما دريت ابحالها اشصار
يا سيد الكون الوصيه ما رعوها | هجموا الدار اعله البتوله اوروعوها
طلعت تدافعهم اوبالباب اعصروها | وانكسرت الأضلاع منها اوصار ما صار
عاشت عكَب فركَاك مهظومه اوذليله | من كثر ترويع النذل صات عليله
شحچي شعدد من مصاييها الجليله | او كلما شفت هالحال كَلبي يلتهب نار
سلمت لله او كسروا اضلوع الوديعه | اوضعنه عكَب عينك يبو ابراهيم ضيعه
جاروا علينه اوضيكَوا بينه الوسيعه | بس غبت عنه الكل علينه اتجسر اوجار

*****

وامض ما يدمي الفؤاد من الأسى | ويذيب من صم الصخور صلابا
لما على بيت النبوة أقبلوا | ظلماً كأن لهم بذاك طلابا
يا باب فاطم لا طرقت بريبة | ويد الهدى سدلت عليك حجابا
أولست أنت بكل أن مهبط الأملا | ك فيك تقُبل الاعتابا
نفسي فداك أما علمت بفاطم | وقفت وراك تناشد الأصحابا

*****

الحسنان عند جثمان الزهراء عليها السلام

بطلي من الونين
بالله افتحي العين

يزهرا لا تشعبيني
تراني عميت عيوني

بطلي من الونين
عزيزك انا حسين

❖❖❖❖❖

بطلي ونينك
يمّك بنينك
تنلطم عينك
تسمع يبو حسين

تراه نحل اعظامي
تندبك والجفن دامي
وحامي الدين لك حامي
تصيح بفضه دركيني

وقلبي تفطّر
والدمع محمر
اشدعوى يحيدر
كسروا لي ضلعين

❖❖❖❖❖

بضعة الهادي
ذايب افادي
كلهم أعادي
جذبتها ونتين

أنا مهجة حشاك حسين
دقولي ملتجانا وين
يبنت المصطفى ياسين
وصاحت يا ضيا عيني

ردي لي جواب
مني القلب ذاب
صارت هالأصحاب
بيكم سطى البين

❖❖❖❖❖

صاحت يكرار
قلبي ترى طار
كل الذي صار
من رفسته الشين

دقوم وسكت أولادك
أشوفك لازم افادك
من اللي بالحِبل قادك
قتلني وسقط جنيني

مَقدر على النوح
والدمع مسفوح
يَمْعَلم الروح
ومني عمى العين

❖❖❖❖❖

وانا ارد اوصيك
أمشي واخليك
دهرك يراويك
ويا المحبين

يبن عمي علي وملزوم
تراني يا علي هاليوم
هظيمه وغصص يا جيدوم
اريدنك تواريني

تنفذ وصيتي
قربْت منيتي
يسراج بيتي
يمشيِّد الدين

❖❖❖❖❖

هلَّت دموعه
واحنا يشيعه
آه يالوديعه
تقله يبو حسين

الشفيّه البصبر موصوف
يناديها بقلب ملهوف
شعبني لونك المخطوف
تراني الألم ماذيني

وابدي ونينه
نِور المدينه
لِن الحزينه
وخر السبطين

❖❖❖❖❖

موشح

في تشييع الزهراء عليها السلام

اجنازتچ بالليل حـيـدر شـالهـا   وحـزنت اعليچ الارض واثقـالهـا

*****

ليش قـبـرچ يـخـتـفي يم الحـسن   وانتِ بضـعـه امن الرسـول المؤتمن
من بعــد كل هالمصـايب والمحن   ضـاع قـبـرچ يا وسف برمـالهـا

*****

سـاعـد الله المرتضى من غـسلچ   واليـتـامى من اجت اتودّعچ
حنّت املاك السـمـه لمصـيـبـتچ   كل مـحب لجلچ دمـعـتـه سـالهـا

*****

حين شـاف المرتضى كـسـر الضلع   عـالمغـتـسل من دِمـه صب الدمع
جـذب حـسره والقلب ظل منصـدع   هاجت أحـزانه ومـهـجـتـه اشحـالهـا

*****

هاجت أحزان الوصي حامي الحمه   ويّه مـا شـاف الصـدر ينزف دمـه
صاح الله ايساعـدچ يا فـاطمـه   عـالمصـايب والمحن واهوالهـا

*****

يالحملتي امصايب وجور الدهر   صـدرچ المالوم مـوضع للقـهـر
ماكو مثلچ عالهضم واحد صبر   شـفـتي قـسوتهـا العدى وافـعـالهـا

*****

قـسـت وياچ الأراذل والعـدى   الله يلعنهـا السـقـيـفـه سـاعـده
عـالوصي والعـتره جارت حاقده   البـاري يلعنهـا ويخـيب آمـالهـا

*****

لطميه (فزاعيه)

روحي تلوج بالحسرات   وامي وين الاكَيها

◆◆◆◆◆

يمّه وين بعد الكَاچ   ما اكَدر على فراكَچ
روحي ملهّفه الملكَاچ   واعلى اجفاچ ما بيها

◆◆◆◆◆

ذاك الطول وين الكَاه   وذاك النور ضيعناه
كل الآه والويلاه   يا أمي ويا طاريها

◆◆◆◆◆

حسره تلهب بحسره   داخل كَلبي متوجره
اندب امي الزهره   واتحن روحي اعليها

◆◆◆◆◆

همّي بالكَلب نيران   ابچي والكَلب خلصان
راحت سيدة النسوان   يالمحد يجاديها

◆◆◆◆◆

من عندي الكَلب مجمور   دمعي بالجفن محجور
روحي بالمصيبة تفور   هم البين غاطيها

◆◆◆◆◆

روحي امعذبه اولها   كل اعلاج ما الها
هم البين داهمها   والحسره شيطفيها

◆◆◆◆◆

لطميه (فزاعيه)

يا يمّه الكَلب مفتوت يم حسين حاچيني

*****

يمّه ردي اجوابي كَومي سمعي اعتابي
ما تدرين بمصابي جمر البين چاويني

*****

طولچ وين اشوفنه يمّه اريداچ اريدنه
ونورچ مشبعت منه بحسرة كَلب عفتيني

*****

غبتي وغابت البهجه وانتي للبزر ملجه
بعدچ شنهو اترجه على افراكَچ شيسليني

*****

امي شلون انساها عشت يزود وياها
يالذة حچاياها وهي بهجة اسنيني

*****

ما انساچ يا يمّه وانتي الطيب لشتمّه
دلالي شيزم همّه بعدچ يا نظر عيني

*****

رديلي يمرتوبه نار احشاي ملهوبه
آيا لبين وحروبه كل ساعه يبچيني

*****

مربعــه

من دفن بنت النبي واليــــهـــا　　هاج حــزنه وغــده ينوح عليــهــا

✧✧✧✧✧

هاج حــزنه وكَــامت عــيــونه تصب　　ونار فــركَــاها غــدت بحــشــاه تشب
كَــعــد يم الكِبــر ينعــه او ينتــحب　　ويصــــفج الچف وسف ويناديهـــا

✧✧✧✧✧

غـــده يناديهـــا يبت المصطفــــه　　من بعــد عــينچ على الدنيــا العــفــه
عليچ عــيني جفــونها عــيب تغـفـه　　بليلهــا حــتى الســهــر يعــمــيـهــا

✧✧✧✧✧

شلون رجلي تطيعني ويرضه الچبد　　أســدُر وجــســمچ امــوسـد باللحـد
واصــــد عن الكِبـــر ويليـــاچ أرد　　چيف أطلب للدار واسكن بيــــهــا

✧✧✧✧✧

چيف اطلب الدارچ وبيـهـا اسـتـچن　　مظلمــه بعــيني وعلي عكَبـچ سـجن
وزيـنب وچلـثـــوم من زود الحـــزن　　لـو بچـن من بعـــدچ يسليـــهـــا

✧✧✧✧✧

من يسلي الحــسن عكَبچ والحـــسين　　لـو بچت منهم على فــــراكَچ العين
شــعــتــذر لو كَــالوا امنه الزهـره وين　　غـــايبــه وللدار مـــا تلفــيــهـــا

✧✧✧✧✧

شنهــو عــذري لو ينشـدوني الشبـول　　وين غـــابت أمنه يا فــحل الفــحــول
تدري بينه مــا تفــارجنه البــتــول　　والحــمــيـه البـيــهـا مــتـخليـهـا

✧✧✧✧✧

طور (كل البچي والنوح يا زهره)

لطميــــه

اشــزايد عليچ اليـوم يا زهرا تلوچين	بـطــلـي ونيـنـچ ذاب قـلـي لا تـونـين

❖❖❖❖❖

يم الحـسن بطلي الونين وچـاويني	شــوفي اولادچ بـالبــواچي مــذوبيني
قــالت يـحـيـدر فـرّقـوا بينك وبيني	بوداعة الله مـسـافره عنك يبـو حسين

❖❖❖❖❖

من هالمرض ماشوف يا حيدر سلامه	تزوج عـقب عـيني يَبـوِ حسين بأمامه
بس الله الله بعد موتي ابهاليـتامى	سكن خـواطرهم ونشف دمـعـة العين

❖❖❖❖❖

واجمع اصحابك عقب موتي وجهزوني	وطلعـوا الجنازه بليل خـفـيـه وادفنوني
واللي اكسروا ضلعي وبالباب عصروني	لا يحــضــرون جنازتي يمشـيّد الدين

❖❖❖❖❖

مـا قصّروا يا مـرتضى رضًوا ضلوعي	لليـوم من ضرب الرّجس مـا سكن روعي
وبعدي على المختار ما نشفت ادموعي	وطب لي ولطمني فوق خدي ومحجر العين

❖❖❖❖❖

قلهـا الوصي الممـدوح بالسـبع المثاني	انتي يَزهِرا والنبي چنتــوا أركــاني
وهسـا انهدم يم الحـسن ركني الثـاني	تجـدد عليّ الحـزن ياست النســاوين

❖❖❖❖❖

خبـري أبوچ المصطفى بلي جرى وصار	من كسر ضلعك والضرب والجزل والنار
خبريه عن حالي وخبري بهَجمة الدار	ويلغي سـلامي المصطفى خـيـر النبـيين

❖❖❖❖❖

دخلوا عليــه اثنين يبـدون الندامــه	والكل منهم يبـدي التـوبه بكلامـــه
ينادون يا بنت المظلل بالغــمــامـــه	عنا اصـفـحي يعـزيزة المختـار ياسين

❖❖❖❖❖

حوًلت للحـايط وجـهـها كـوكب النور	وصـاحت مَبَقّيـتـوا من التّلويع والجور
هيهات مَيطيب القلب والضّلع مكسور	هذا جـرح صـدري وهذي حـمـرة العين

❖❖❖❖❖



طور (كل البچي والنوح يا زهره)

نخـــــوه

أنخـاچ نخـوة فـاطمـه بالضـلع والعين | وابحق جنين اللي سـقط وابذبحـة احسين

أنخـاچ نخـوة قـاصـدچ لا تخـيـبين | ضـيـفـچ أنا وحـقي عليچ تضـيـفـيني
عندي مـشـاكل والخبـر بينچ وبيني | محتار بأمري واصفچ اشمالي باليمين

أنخاچ نحـوة بالدمع ومسـمار صدرچ | مكسور خاطر جيتچ ابهضمي أخبرچ
اتضـرع ابكسـر الضلع وابعظم قـدرچ | وأريد قـبـرچ أوصله دليني من وين

رايد على قبرچ أجي وأشكي لچ هموم | وبأرض البـقـيع وبالحـرم أزور كل يوم
كل شيعي مثلي ينتخي بخدچ الملطوم | سـاعـة على قـبـر الحـسن وسـاعـة

أنخاچ نخوة لحاجتي جيتچ يا زهره | خلصي مـحبچ لا يضل مـحتـار بأمره
بجاه العزيز اللي انذبح وانهشم صدره | وابسـهم قلبه والنحـر وصواب الجبين

أنخـاچ نخوة فـاطمـة ابتـعـفـيـر خده | وأقـسم عليچ ابغـريتـه ونيـران جـده
فكي يازهـره شــــدتي طـالت المدة | كل مــا قلت همي خلص أطيح بثنين

أنخاچ نخوة بالقمـر سـاقي العطاشة | وأعـود خـايب بالطلب هيـهـات حـاشـا
بللي ترايب كـربلا صــارت افـراشــه | تـراني في نار المصــايب طايح اسنين

أنخـاچ نخوة فـاطمـة وأنتي الوسـيلة | بحق الصدر هالداسة الطاغي ابخيله
ونحـر الرضيع وذبحتـه ودمـه ومسيله | وأبدلعـة السـانه ابعطش وابدورة العين

❖❖❖❖❖

المصـادر

١- القرآن الكريم.
٢- بحار الأنوار.
٣- نهج البلاغة.
٤- الاحتجاج.
٥- مجمع مصائب أهل البيت (عليهم السلام).
٦- الأمالي للطوسي.
٧- مصباح الكفعمي.
٨- كامل الزيارات.
٩- مهج الدعوات.
١٠- مسند الإمام الرضا عليه السلام.
١١- كنز العمال.
١٢- خصائص الإمام علي عليه السلام.
١٣- الكوكب الدري.
١٤- كتاب سليم قيس.
١٥- لسان الميزان.
١٦- ميزان الاعتدال.
١٧- الإمامة والسياسة.
١٨- وفاة الزهراء للمقرم.
١٩ - مودة القربى.
٢٠ - المناقب لابن شهر آشوب.
٢١- الصواعق المحرقة لابن حجر.
٢٢- المستدرك للحاكم.
٢٣- ينابيع المودة.
٢٤- العصور المهمة.
٢٥- نزهة المجالس.
٢٦- الخصائص الكبرى للسيوطي.
٢٧- مصباح الأثر لابن طاوس.
٢٨- ديوان كسر الضلع.
٢٩- ديوان الأحزان لأم حسان.

الفهرس

الموضـــوع	رقم الصفحة

الإصدارات السابقة للمؤلفة

١ - السيدة نفيسة.
٢ - أسد الله الحمزة.
٣ - الخضر عليه السلام.
٤ - معجزة الإمام الصادق عليه السلام.
٥ - سيد محمد سبع الدجيل..
٦ - المصلوب ابن المصلوب (يحيى بن زيد).
٧ - قرقيعان الإمام الحسن عليه السلام.
٨ - فاطمة المعصومة (ع).
٩ - السيد ة خديجة (ع).
١٠ - يا صاحب الزمان أدركني.
١١ - أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات.
١٢ - المهدي والصيحة الرمضانية.
١٣ - أفراح وأحزان أم البنين (ع).
١٤ - أيتام كربلاء.
١٥ - لا إله إلا الله لماذا من شرطها وشروطها الإمام الرضا عليه السلام.
١٦ - دحو الأرض.
١٧ - تنوير الزائرين لمراقد المعصومين.
١٨ - السيدة زينب (ع) مجالس وكرامات.
١٩ - الغدير.
٢٠ - عبدالله الرضيع عليه السلام بين الرحمة المحمدية والقسوة الأموية.
٢١ - أم البنين مثل أعلى للمؤمنين.
٢٢ - التجليات الفاطمية.
٢٣ - الرحلة الملكوتية الحج.
٢٤ - فرحة فاطم بتتويج القائم.
٢٥ - الإمام العسكري عليه السلام ضياء في ظلمات العباسيين.
٢٦ - لو علم الناس فضل زيارة الإمام الحسين لماتوا شوقاً.
٢٧ - إلهي بحق فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسر المستودع فيها.
٢٨ - سفرة معجزة الإمام الصادق عليه السلام في شهر رجب وأعمال شهر رجب.
٢٩ - رهين السجون الإمام باب الحوائج موسى بن جعفر عليه السلام.
٣٠ - سفرة مليكة الدنيا والآخرة السيدة نرجس آل محمد (أم الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف).
٣١ -وفاة الرسول صلى الله عليه وآله.
٣٢ - ذكرى مولد النبي صلى الله عليه وآله في قلوب شيعة علـي.